

رئيس التحرير :

بسام خلو

مدير التحرير :

ليلى سوار

المحررون :

د.أحمد سينو

أ. نذير صالح

أ. هجار شكر

القسم الفني والتصميم :

إبراهيم خليل

تتم كافة المراسلات باسم رئاسة التحرير على البريد الالكتروني التالي :

nrls.tekile@gmail.com

لزيارة الموقع الالكتروني :

www.nrlsonline.org

منشورات مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS

مطبعة سيماف

حقوق الطبع والنشر محفوظة

العدد 1 ربيع 2019

المحتوى

- أبعاد التهديدات التركية والانسحاب الأمريكي من شمال وشرق سوريا 6
- إعداد: قسم الدراسات في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 6
- سوريا والنظام الفدرالي 34
- إعداد: قسم الدراسات في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 34
- الاستراتيجية الإيرانية 64
- إعداد: قسم الدراسات في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية 64

تنويه:

نود أن ننوه للقراء الأكارم أننا ومن منطلق الرؤى الجديدة واتساع دائرة البحوث المتعلقة بالمنطقة جغرافياً وسياسياً وأمام المتغيرات المتسارعة والقادمة ارتأت هيئة تحرير مجلتكم دراسات كردية بتغيير اسمها إلى دراسات استراتيجية، ولكي لا يحدث انقطاع في متابعة بعض المواد والدراسات المتسلسلة التي نشرت في أعداد دراسات كردية، فإننا نستمر بنشر وإتمام تلك المواد في مجلتنا باسمها الجديد: دراسات استراتيجية، تحت العدد واحد (1)، آمليين تفهمكم ومتابعتم.

أعزأنا القراء..

نظراً لحساسية المرحلة التي نمرّ بها وتسارع المستجدات السياسية والعسكرية في منطقتنا وتزايد تهديدات الدولة التركية لمناطق شمال وشرق سوريا مع انتهاء تنظيم داعش جغرافياً والقرار الأمريكي المفاجئ بالانسحاب من مناطق شرقي نهر الفرات ومن ثم تعديل القرار والإبقاء على عدد محدود، يطرح الكثير من التساؤلات حول المخططات التي تحاك ضد المنطقة، ومن المفيد تسليط الضوء على عدد من القضايا المطروحة على الساحة السياسية كطرح المنطقة الآمنة وموقف عدد من الدول المؤثرة في الأزمة السورية تجاه مناطق شمال وشرق سوريا، والسياسة المتوقعة من قبل الإدارة الذاتية في احتواء جميع هذه التحديات، في محاولة لبلورة مشهد يعبر عن المستقبل السياسي للمنطقة استناداً إلى تحليل أجدات ومواقف الدول المؤثرة.

لذا أثرنا ضرورة تسليط الضوء على أبعاد التهديدات التركية والانسحاب الأمريكي من شمال وشرق سوريا والتي ستكون الدارسة الأولى في هذا العدد.

وفي خضم الأحداث التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط والتي فرضت خطاباً ثقافياً يستجيب للمعطيات والمستجدات الجديدة حيث أثرنا في جميع دراستنا أن نتجاوز الرؤى المتحجرة والمصالح الضيقة والانفتاح على الآخر ومن جميع المكونات وإيماننا المطلق بحق الاختلاف للوصول إلى قواسم مشتركة تعزز مفهوم الانتماء إلى الوطن والإنسانية. بعيداً عن القمع الفكري والتطرف والمغالاة والإقصاء.

لذا وجدنا أن مناقشة مفهوم الفيدرالية كأحد أنسب الأنظمة المطروحة لحل الأزمة السورية والتي أثبتت نجاحها في العديد من بلدان العالم على أساس الاعتراف بالتنوع العرقي والديني والثقافي وعلى أسس تاريخية واقتصادية، ومن هنا كان لزاماً علينا دراسة مشروع فيدرالية شمال - سوريا ومستقبلها والعقبات التي تواجهها لذلك سيكون الجزء الثاني من الفيدرالية هي دراستنا الثانية في هذا العدد لما لها من أهمية في هذه المرحلة التي تمرُّ بها المنطقة وفي زحمة العديد من المشاريع المطروحة - دون دراسة معمّقة للمرحلة ومتطلبات شعوبها - والتي تصبُّ في خدمة أجدات قوى الهيمنة العالميّة. واستجابة لتلك المتطلبات قمنا بتغيير اسم مجلّتنا من دراسات كردية إلى: دراسات استراتيجية.

ولا يخفى على أحد تغلغل الجمهوريّة الإيرانيّة الإسلاميّة في المنطقة وتوسّع نفوذها لاسيّما بعيد اندلاع ثورات ربيع الشعوب ومن هنا حاولنا تسليط الضوء في عددنا هذا وفي الجزء الثاني من الدراسة على قوّة إيران العسكريّة والأمنيّة وطبيعة استراتيجيّتها العسكريّة في تطبيق مشروعها المذهبي.

بقلم :

هيئة التحرير

أبعاد التهديدات التركية والانسحاب الأمريكي من شمال وشرق سوريا

إعداد : قسم الدراسات في مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

- مقدمة:

طالما شكّلت مناطق روج آفا- شمال وشرق سوريا نقطة جذب واهتمام للكثير من القوى، نظراً لموقعها على خارطة الجيوسياسية العالمية، وغناها بالثروات الباطنية والزراعية والمائية، وامتيازها بالتنوع السكاني والديني والثقافي، فهي ذات أهمية استراتيجية كبيرة. ومع انفلات الأمور من القبضة الأمنية للنظام السوري وانكسار حاجز الخوف بعد عام 2011م تصاعدت الأزمة السورية وأصبحت البلاد تعيش حرباً أهلية حقيقية، حاولت الكثير من القوى عبر وكلاء محليين السيطرة على المنطقة كالجماعات الأصولية المتشددة من جبهة النصرة وتنظيم داعش، والفصائل الإسلامية المنضوية في ميليشيات ما يسمى بالجيش الحر، إلى جانب التواجد الكبير للقوات التابعة للنظام البعثي وحلفائه من الميليشيات الشيعية، في مناطق متفرقة من البلاد، وكان لكل طرف حاضنة شعبية خاصة به لدواعي ايديولوجية أو براغماتية أو دوعمانية أو شوفينية، وتكاد تكون الصورة مشابهة تقريباً لفترة تبلور الهوية السورية أثناء صراعاتها مع الفئات التي كانت تجد هويتها في الانتماء إلى الهوية العراقية أو الهاشمية أو العثمانية أو الهوية المنطقية والإقليمية بعد التحرر من الاستعمار العثماني وفرض الوصاية الفرنسية على البلاد، وما يدل على ذلك بقاء مناطق شرقي الفرات والتي يطلق عليها اسم "إقليم الجزيرة" تمتاز بنوع من الاستقلالية السياسية عن باقي المناطق السورية في تلك الفترة، وبيدواناً المشهد يتكرر بعد الأزمة السورية حيث نأت هذه المنطقة بنفسها عن الأزمة والصراع على السلطة في الفترة بعد عام 2011م بل قامت بثورة سلمية اجتماعية وسياسية واقتصادية ضد النظام القائم في المنطقة ورفض أي احتضان شعبي من قبل غالبية سكان المنطقة بمختلف مكوناتهم لتلك القوى التي ذكرناها سابقاً، وسرعان ما تم إبعادهم والتحرر من هيمنتهم، وإنشاء الإدارة الذاتية الديمقراطية كممثل لشعوب المنطقة في إدارة الشأن السياسي والأمني والاقتصادي والخدمي لها؛ ولاتزال هذه الإدارة مستمرة في عملها وتقدم الخدمات والأمن لسكان المنطقة بموجب عقد اجتماعي¹ اتفق عليه أغلب ممثلي مكونات المنطقة ضمن نظام ديمقراطي وفي إطار الحدود السياسية للدولة السورية؛ وذلك بعد فشل الحكومة وتلك التنظيمات في كسب ثقة مكونات المنطقة وتقديم مشاريع طموحة لهم.

يعتبر نظام أردوغان الاستبدادي، الإدارة الذاتية الديمقراطية تهديداً للأمن القومي التركي، ويقوم بتجيش أنصاره في داخل وخارج تركيا ضد مناطق شمال وشرق سوريا، وطوال فترة الأزمة السورية لم يقدم نظام أردوغان على أي عمل يكسب من خلاله ثقة سكان المنطقة، بل وجه أغلب المجموعات الإرهابية ضدهم وفرض عليهم حصاراً اقتصادياً وسياسياً، إلى جانب الاعتداءات المتكررة للقوات التركية على القاطنين في الجانب السوري من الحدود إلى درجة

¹ <https://pydrojava.net/arabic/archives/17620>

احتلال بعض المناطق والقيام بعمليات تطهير عرقي وتغيير ديمغرافي كما يحدث في إقليم عفرين وباقي مناطق روج آفا- شمال سوريا الواقعة غربي نهر الفرات، ويبدو من خلال استراتيجيته أنه يريد تكرار ذلك في المناطق الواقعة شرقي نهر الفرات وفي مناطق الشهباء ومدينة منبج.

تأتي التهديدات التركية في مرحلة حرجة تمرُّ بها المنطقة تتمثل بتمكن النظام البعثي وحلفائه من تحقيق الكثير من الإنجازات والانتصارات على الأرض، وانحسار قوات المعارضة إلى جيوب ضيقة ومحاصرته في شمال غربي البلاد، وكذلك بدأ العد التنازلي لهزيمة تنظيم داعش بشكل نهائي، ووجود قوات أجنبية على الأرض واحتلال تركي للأراضي السورية، والإعلان المفاجئ عن سحب القوات الأمريكية من سوريا وبدء مرحلة جديدة لا تزال حثيثاتها غامضة؛ إنَّ مجريات الأحداث على الأرض تشير إلى أنَّ البلاد أصبحت الآن مقسمة بين ثلاث قوى محلية مدعومة من بعض القوى الإقليمية والدولية، فهناك الإدارة الذاتية الديمقراطية التي تحظى بتعاطف القوى الديمقراطية الغربية، والنظام البعثي الذي يحظى بدعم مباشر من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وروسيا الاتحادية وجمهورية الصين الشعبية، والمليشيات الأصولية التي تحظى بدعم قوي من الدولة التركية؛ وبعد التوافق الدولي على تشكيل لجنة لصياغة دستور جديد للبلاد استناداً إلى القرار الدولي رقم "2254" يسعى كل طرف إلى دعم الأطراف الصديقة له، من أجل التأثير في مسار كتابة الدستور الجديد ومضمونه بشكل يضمن مصالحه واستراتيجيته، وتعتبر الدولة التركية من أكثر المندفعين وراء ذلك، رغبة منها في ضمان هيمنتها على المناطق التي قامت باحتلالها، ومنع الكرد من الحصول على أيِّ حقوق دستورية وديمقراطية، والقضاء على المكاسب التي حققوها، ودفع جماعة الإخوان المسلمين التابعة لها لتسلم مراكز مهمة في قيادة الدولة السورية.

كما أنَّ هذه التهديدات تأتي بعد مئة عام من توقيع اتفاقية سايكس بيكو وانتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث شهدت المنطقة تحولاً كبيراً في الحدود السياسية الإقليمية، والتي نجم عنها قيام عدد من الدول والكيانات، وهذا ما يشكل مصدر حزن للمتباكين على السلطنة العثمانية التي اضطهدت شعوب المنطقة لأكثر من أربع مئة عام، وطالما حاول أردوغان استحضار الميثاق المُلَي² وإقحامه في صلب الاستراتيجية التركية الجديدة، والتي على أساسها أنشأت تركيا قواعد عسكرية في إقليم كردستان العراق/ Başûrê Kurdistanê وقامت باحتلال الكثير من المناطق الواقعة غربي نهر الفرات/شمال سوريا لعل أهمها إقليم عفرين، حيث صرَّح قبل بداية عدوانه بأنه سيدمر المنطقة الممتدة من عفرين حتى الحدود العراقية، ويبدو أنَّه لا يزال مُصرّاً على أهدافه.

تتناول هذه الدراسة أبعاد التهديدات التركية ضد مناطق شرقي الفرات في مرحلة تشهد تطور مهم في الأحداث الجارية لعل أهمها إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انتهاء المرحلة الأولى من الحرب على تنظيم داعش وسحب القوات الأمريكية من سوريا، والبدء بمرحلة جديدة لا تزال حثيثاتها غامضة؛ ومضمون الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة؛ وطرح أفكار عن حقيقة

² تم التوقيع على ما يعرف بالميثاق المُلَي في 28 شباط من عام 1920م بعد هزيمة السلطنة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وفقدانها للكثير من المناطق التي كانت تحتلها، ووقع على الاتفاق مجلس المبعوثان العثماني والذي كان يشبه البرلمان حالياً، حيث كان يضم في مجمله قيادات إقطاعية تركية وكردية الساعية وراء ضمان سلطتها على عامة الشعب،

وتداعيات تلك التهديدات على الوضع الجيوسياسي للمنطقة، وحالة السلام والديمقراطية التي تشهدها، والموقف الشعبي من ذلك؛ اعتماداً على رصد وتحليل تطور الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة، واستطلاع آراء سكان روج آفا- شمال سوريا، وتقديم رؤية ومقترحات قد تساهم في دعم السلام والأمن والديمقراطية في المنطقة.

- التطورات الجيوسياسية في المنطقة.

ليس من الصواب حصر التهديدات التركية لمناطق شرقي الفرات بالاستراتيجية التركية الجديدة فقط، والقائمة بهدف السيطرة على شمال سوريا لأجندات متعلقة بالميثاق المائي واستمرار "مخطط إصلاحات الشرق"³ وضرب الحركة التحررية الكردية والهيمنة على ثروات المنطقة؛ بل هناك تأثير لعوامل أخرى موجودة كنتيجة للتطور الدراماتيكي للأزمة السورية المتمثلة بانكسار جبهة المعارضة الإسلامية أمام النظام السوري وحلفائه، يضاف إلى ذلك الأزمات والتحديات التي تواجه نظام أردوغان نتيجة سياسته القائمة على التفرد بالسلطة، والسعي لإنشاء كتل سياسي واقتصادي بروح السلطنة العثمانية، فمن الأزمات الداخلية التي تفرض نفسها بقوة، التدهور الاقتصادي وتدهور الوضع السياسي التركي نتيجة لتحويل نظام الحكم التركي من برلماني إلى رئاسي، إلى جانب ازدياد وتيرة انتهاكات حقوق الإنسان وقمع الحريات داخل الدولة التركية، والسعي لأسلمة مؤسسات الدولة والمجتمع وما ينجم عنها من خلافات عميقة مع التيار العلماني التركي؛ أما التحديات الخارجية فهي التنافس مع الجارة (اليونان) على منابع الغاز في المياه الإقليمية المشتركة شمال جزيرة قبرص، إلى جانب التزامات تركيا تجاه إلبل في موضوع تحييد الجماعات الأصولية المتشددة ومسألة احتلالها لأراضي السورية، والخلافات مع الغرب بخصوص قضايا اللاجئين وحقوق الإنسان، والخلافات مع دول الخليج العربية ومصر بسبب الدعم التركي لمشيخة قطر وجماعة الإخوان المسلمين والتدخل السلبي في شؤونهم الداخلية؛ لذلك فإن التعامل مع هذه الأزمات والتحديات على شكل حرب يعتبر خياراً مقبولاً لدى نظام أردوغان، قد يكون ذلك نابعاً من تطورات المشهد السياسي التي شهدتها الحياة السياسية التركية منذ انهيار السلطنة العثمانية وصولاً إلى سلطة حزب العدالة والتنمية؛ فمثلاً فشلت الدولة التركية في الذوبان في المشروع الأتاتورك (العلماني الطوراني- اللحاق بركب الحضارة الغربية) فلم تستطع ترسيخ العلمانية والحفاظ عليها،

³ "مخطط الإصلاحات الشرقية" مشروع خطير استهدف مناطق شمال كردستان من قبل نظام أتاتورك، ولا يزال تأثيره موجوداً إلى اليوم، وقد تم اعتماد هذا المخطط بعد قمع انتفاضة الشيخ سعيد بيران في شباط عام 1925م في مدن آمد (ديار بكر) وملاطية وديرسيم والعزير وبينكول وموش وغيرها في عهد سلطة أتاتورك، ورافق ذلك مجازر وحملات دموية ضد الكرد، وقد حُكم على الشيخ سعيد و47 من قادة الانتفاضة بالإعدام في محاكمة شكلية في محكمة الاستقلال في آمد بتاريخ 29 حزيران 1925م بموجب قانون الأحكام العرفية المطبق آنذاك. وكنتيجة لذلك وفي 24 أيلول من العام نفسه تم توقيع مرسوم سرّي من قبل مصطفى كمال أتاتورك بشأن إعداد خطة للتعامل مع شمال كردستان تم الكشف عنها لاحقاً، وعُرف المشروع باسم "خطة الإصلاح الشرقية Şark Islahat Planı"، ويهدف المشروع إلى القضاء على أي ثورة كردية محتملة، من خلال القيام بعمليات تطهير عرقية وتغيير ديمغرافي، هذا المخطط يتكون من 27 مادة ومدته غير محدودة، إلى أن يتم تطبيقه بالكامل..

يقول المفكر الأممي عبدالله أوج بلان عن هذا المخطط "..."ففي "خطة إصلاح الشرق" لعام 1925 يُرتأى عدم إبقاء كردي واحد يتحدث الكردية في مناطق غربي الفرات، بل القضاء عليهم جميعاً بشتى الأساليب بتصدرها الصهر والإذابة..." مانيفستو الحضارة الديمقراطية؛ المجلد الخامس؛ القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، دفاعاً عن الكرد المحصورين بين فكّي الإبادة الثقافية- عبدالله أوج آلان؛ ترجمة من التركية: زاخوشيار؛ الطبعة الثانية- ص369.

ولم تتمكن من الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ولم تتمكن من إقامة كتل سياسية تركي يضم جميع الدول، التركية الثقافة.

استناداً إلى التطورات الجارية في المنطقة تعتبر التهديدات التركية حلقة جديدة في سلسلة من المواقف والتصريحات التي صدرت من اجتماعات مسؤولين أترك وروس وإيرانيين ومسؤولين من النظام السوري في سياق الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام 2018م؛ كما أنها استمرار للسياسة التركية الموجهة ضد شعوب شمال وشرق سوريا، خصوصاً بعد الأزمة التي شهدتها الجغرافيا السورية عام 2011م، فقد أشرفت المخابرات التركية على الهجمات التي شنت على مناطق سري كانبيه عام 2013م وكري سبي وجرابلس ومنبج والباب في عام 2014م، وكوباني في الشهر العاشر من نفس العام؛ وإعادة احتلال جرابلس في عام 2016م من قبل القوات التركية والميليشيات التابعة لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين، وإعادة احتلال مدينة الباب بداية عام 2017م واحتلال إقليم عفرين في بداية عام 2018م، إلى جانب التهديدات التركية لأقاليم شرقي نهر الفرات ومنبج في نهاية العام الحالي وبداية العام 2019م الأمر الذي يدل على وجود إصرار تركي للهيمنة على المنطقة، وقد قدمت تصريحات ومواقف حلفاء النظام السوري ضد الإدارة الذاتية الديمقراطية وقوات سوريا الديمقراطية دعماً معنوياً لأردوغان في إطلاق تهديداته، ويبدو أن الأمر أقرب ما يكون إلى صفقة أوتفاهم (تركي؛ روسي؛ إيراني؛ بعثي) على زعزعة استقرار المنطقة، ودفع تركيا إلى منحى يمكن أن يتسبب بشرخ العلاقة بينها وبين حلفائها الغربيين، فروسيا لا تمنع أي نشاط جيوسياسي يلحق الضرر بالمصالح الغربية، إلى جانب ضرب الإدارة الذاتية لشمال وشرقي سوريا المناهضة للحكم الشمولي الاستبدادي؛ لقد بدأت روسيا بعد نجاحها في دحر المعارضة بمخططات لتفويض النفوذ الأمريكي في المنطقة شرقي الفرات والسيطرة عليها؛ من خلال خلق صراع والتسلل عبر الفوضى التي خلفها هذا الصراع لتنفيذ بعض الأجنداث الممكنة.

يتحكم في المشهد الجيوسياسي للمنطقة تأثير عدد من القوى المحلية والإقليمية والدولية التي تدعم قوى محلية كالتي ذكرناها سابقاً؛ وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية والجمهورية الإسلامية الإيرانية والدولة التركية من أبرز تلك القوى؛ لقد أصبح حل الأزمة السورية مرهوناً بضمان مصالح هذه الدول واستراتيجيتها، وتعتبر التهديدات التركية كنتيجة لتفاعل تأثير هذه القوى فيما بينها من توافقات وخلافات؛ ويمكننا الجزم بتحول المشهد السياسي والعسكري للمنطقة بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من سوريا بشكل يصعب التكهن في مجريات الأحداث القادمة، فالمرحلة ما بعد الانسحاب لن تكون كما كانت قبل الانسحاب؛ فقد أدى قرار الانسحاب الأمريكي المفاجئ إلى صدمة واندحاش الكثير من القوى الدولية والإقليمية والمحلية. وبالتالي من المفيد تسليط الضوء على المرحلتين من أجل الوصول إلى صورة واضحة قدر الإمكان للمشهد الجيوسياسي الجديد للمنطقة.

- منطقة روج آفا- شمال سوريا في حسابات الأجنداث الدولية.

يعود الاهتمام الأمريكي بسوريا إلى فترة طويلة نسبياً، أي منذ أن بدأ الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط كإقليم ذات أهمية استراتيجية إثر تضاؤل نفوذ القوتين الكبيرتين آنذاك فرنسا والمملكة

المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث يمكن القول بأن الولايات المتحدة كانت الراجح الأكبر فقد خرجت منتصرة من الحرب العالمية تلك من خلال حفاظها على قوة اقتصادها وتطوير قدراتها العسكرية والتكنولوجية، واستلمت زمام قيادة القوى العالمية المناهضة للشيوعية. ومن خلال متابعة السياسات الأمريكية في هذه المنطقة منذ الحرب الباردة وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي والدخول في القرن الحادي والعشرين يمكن القول بأن الهدف الرئيسي من الاهتمام الأمريكي بالجغرافيا السورية يأتي في سياق العقيدة العسكرية الأمريكية الهادفة إلى الدفاع عن الأمن القومي الأمريكي والمصالح الاقتصادية الأمريكية بحسب الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط أكثر من كون هذه الجغرافيا مصدر غني للثروات مقارنة بالخليج والعراق⁴، بل يمكننا الجزم بأن الجغرافيا السورية تعتبر خط دفاع جيد عن تلك المصالح الاقتصادية، ويجب ألا نهمس إلتزام الولايات المتحدة الأمريكية بأمن دولة إسرائيل؛ ويعتبر مبدأ أيزنهاور⁵ (1957م) حجر الأساس للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط وتقويضاً بالتواجد الأمريكي الدائم في المنطقة لملء الفراغ الاستعماري الذي خلفته كلاً من بريطانيا وفرنسا بسبب انشغالهما بمعالجة تداعيات الحرب العالمية الثانية وتضميد الجروح التي خلفتها تلك الحرب؛ وهذا المبدأ يفوض الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية في الحالات التي يتهدد فيها أمن الدول الحليفة لها من قبل أي جهة مدعومة من الشيوعية الدولية تحت مظلة ضمان السلم الإقليمي وحماية الاستقلال السياسي للدول الصديقة بحسب المفهوم الأمريكي؛ وبالتالي وفقاً لهذا المبدأ يمكن أن نعتبر منطقة الشرق الأوسط أصبحت مجالاً لنفوذ ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية؛ ومنذ ذلك الحين ازدادت وتيرة التدخل الأمريكي في شؤون المنطقة وطرح نفسها كقوة مقاومة للمد الشيوعي وساندت حركات الإسلام السياسي والدول الفاشية في المنطقة، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحول التهديد من الحركات الشيوعية إلى بعض الحركات الإسلامية الراديكالية (الشيوعية- السلفية) بعد تطور ايديولوجياتها من قوة مهادنة للغرب إلى قوة مناهضة لها، واستطاعت بعضها تنفيذ عمليات عسكرية خطيرة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وحول العالم، لعل أبرزها الهجمات التي تعرض لها برج التجارة العالمي في نيويورك في 11 أيلول من عام 2001م الأمر الذي دفع بالأمريكيين إلى إعلان النفير العام ضد هذه الحركات نتج عنها احتلال أفغانستان والعراق وإسقاط أنظمة الحكم فيهما، وتوجيه ضربات

⁴ تعتبر الجغرافيا السورية معبراً محتملاً وذو أهمية كبيرة لنقل النفط والغاز من منطقة الخليج العربي إلى الأسواق الأوروبية والأمريكية ويعد مشروع التابلاين في عام 1947م نموذجاً لذلك، واسم هذا المشروع مقتبس من اختصار العبارة الإنكليزية Trans-Arabian Pipeline والتي تعني بالعربية «خط الأنابيب عبر البلاد العربية» وهذه الترجمة اسم المشروع الرسمي لنقل النفط إلى الأسواق الاستهلاكية في كل من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خلال البحر الأبيض المتوسط. بدأ تصميم ثم إنشاء خط التابلاين الذي كانت تمتلكه شركات البترول الأربع الكبرى المالكة آنذاك لشركة الزيت العربية الأمريكية، أرامكو. وذلك لنقل النفط من منابعه في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية إلى الموانئ اللبنانية على البحر الأبيض المتوسط، عبر الحدود الشمالية للمملكة السعودية، ماراً بالأردن وسورية. [2017/02/19/article_1139136.html](https://history.state.gov/milestones/1953-1960/eisenhower-doctrine)

⁵ مبدأ أيزنهاور Eisenhower Doctrine يشير إلى خطبة القاها دوايت أيزنهاور في 5 كانون الثاني 1957م، ضمن رسالة خاصة إلى الكونغرس حول الوضع في الشرق الأوسط. وحسب مبدأ أيزنهاور، فإن بمقدور أي بلد أن يطلب المساعدة الاقتصادية الأمريكية أو العون من القوات المسلحة الأمريكية إذا ما تعرضت للتهديد من دولة أخرى. وقد خص أيزنهاور بالذكر، في مبدئه، التهديد السوفيتي بإصداره التزام الأمريكية "بتأمين وحماية الوحدة الترابية والاستقلال السياسي لمثل تلك الأمم، التي تطلب تلك المساعدات ضد عدوان مسلح صريح من أي أمة تسيطر عليها الشيوعية الدولية <https://history.state.gov/milestones/1953-1960/eisenhower-doctrine>

عسكرية وحرب استخباراتية واقتصادية وإعلامية ضد الكثير من تلك الجماعات والدول التي تدعمها؛ وما يشير إلى التحول الجذري في العقيدة الأمنية الأمريكية هوتحسن العلاقات السياسية والاقتصادية بينها وبين العديد من الدول التي كانت بالأمس أعداء خطيرين ك فيتنام وكوبا وروسيا الاتحادية والصين ومحاولة إذابة الجليد مع كوريا الشمالية، واعتبار الإسلام السياسي الأصولي بشقيه السني والشيوعي تهديداً للأمن القومي الأمريكي، وما يثبت ذلك التحالف العسكري الذي تم بينها وبين جهة متناقضاً تماماً معها إيديولوجياً ونقصد هنا وحدات حماية الشعب والمرأة وقوات سوريا الديمقراطية تحت مظلة محاربة تنظيم داعش الإرهابي الذي أربح العالم بأعماله الإجرامية، وما يبرز عمق هذه العلاقة استقالة وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس⁶ والمبعوث الرئاسي الأمريكي الخاص للتحالف الدولي لمكافحة داعش بريت ماكغورك⁷ كرد فعل على إعلان انسحاب القوات الأمريكية من سوريا.

لقد تعاملت الولايات المتحدة بحذر مع الأزمة السورية وعملت على فرض نفوذها خصوصاً بعد تنامي النفوذين الروسي والإيراني بدعم من النظام السوري وتشكيلهما تهديداً محتملاً للمصالح الأمريكية والحلفاء الغربيين والإقليميين، الأمر الذي طرح على طاولة المخططين الاستراتيجيين الغربيين حرباً عالمية ثالثة بطابع خاص بها أطلق عليها بعض المفكرين العسكريين اسم الحرب الهجينة⁸ ساحتها الجغرافيا السورية. إن من أبرز تداعيات الأزمة التي تشهدها الجغرافيا السورية محاولة بعض الحفاء الاستراتيجيين (الدولة التركية) الاستقلال بنفسها عن التأثير الغربي ومحاولة إنشاء كيان تركي جديد (طوراني مغلف بصبغة إسلامية) وطرح تركيا كدولة تعاني من تأمر الحلفاء وتبحث عن حلفاء جدد، لذلك في البداية دعمت الولايات المتحدة بعض الميليشيات المحلية إلا أنها لم تكن محل ثقة ولم تستطع فرض نفسها على الأرض مقارنة بالإنجازات التي حققها المحور الروسي على الأرض، الأمر الذي دفع بالأمريكيين إلى البحث عن شركاء جدد مقبولين من المجتمع الدولي من حيث المبدأ (علمانيين ويؤمنون بالديمقراطية وذوي قوة عسكرية منظمة)

⁶ جيمس ماتيس James Norman Mattis تولد 1950م جنرال أمريكي متقاعد ووزير الدفاع الأمريكي المستقل حديثاً، عمل في قوات مشاة بحرية الولايات المتحدة، وتدرج في المناصب حتى تقاعد عام 2013م برتبة جنرال. تولى رئاسة القيادة المركزية الأمريكية من عام 2010م حتى عام 2013م، كما عمل قائداً أعلى لحلف الناتو من 2007م وحتى 2009م.

⁷ بريت ماكغورك محام ودبلوماسي أميركي عينه الرئيس باراك أوباما في 23 أكتوبر/ تشرين الأول 2015م ليكون المبعوث الرئاسي الخاص للتحالف الدولي لمكافحة داعش خلفاً للجنرال جون ألين بعدما كان نائباً له منذ 16 سبتمبر/ أيلول 2014م.

⁸ الحرب الهجينة: "هي عبارة عن نشاطات خفية أو قباله للإنتكار، تدعمها قوات تقليدية أو نووية، بغرض التأثير على السياسة الداخلية في البلدان المستهدفة...". الحرب الهجينة في منطقة البلطيق: التهديدات والاستجابات المحتملة؛ أندرو رادن Andrew Radin؛ حُضِر لمصلحة القوى الجوية التابعة للولايات المتحدة United States Air Force؛ مؤسسة RAND

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1500/RR1577/RAND_RR1577z1.arabic.pdf

الحرب الهجينة هي التطبيق المتزامن والمتشابك لطرق الحرب التقليدية وغير النظامية لإنجاز الهدف الاستراتيجي. الحرب غير النظامية هي حرب؛ ص90؛ العقيد كينيث سي. كوزر، الإبن، السلاح الجوي الأمريكي، والعقيد جلن إم. هارند، السلاح الجوي الأمريكي (متقاعد).

http://www.au.af.mil/au/afri/aspj/apjinternational/apj-a/2010/2010-4/2010_4_08-Coons-Harned.pdf

ووجدت أن أفضل شريك يمكن الاعتماد عليه هي القوات المدافعة عن روج آفا-شمال سوريا (وحدات حماية الشعب والمرأة (ypg/ypj)، لذلك تم استغلال الهجوم الضخم لتنظيم داعش على مدينة كوباني لإقامة شراكة عسكرية مع تلك القوات وهذا ما تم، وبالفعل تم تحقيق العديد من الانتصارات لعل أهمها تحرير مدينة الرقة التي اتخذها التنظيم كعاصمة له، وأصبحت المنطقة شرقي نهر الفرات خارجة تماماً عن سيطرة داعش، وتوفرت ظروف آمنة نسبياً لحوالي أربعة ملايين مدني؛ إلا أن تطور الأحداث في الساحة الإقليمية دفعت بالإدارة الأمريكية إلى تغيير استراتيجيتها، ويبدو أنها تركز على إعادة الدولة التركية إلى الحوض الغربي التي جنت بعيداً عن حلفائها باتجاه إيران وروسيا إلى درجة عقد صفقات واتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية مهمة معها؛ وتزايد إدعاء السلطات التركية بوجود تآمر غربي ضدها إلى درجة تهديد الحلفاء بموجات من اللاجئين وما قد يتسلل معهم من إرهابيين؛ لقد وضعت الدولة التركية شرطاً رئيسياً للعودة إلى الأحضان الغربية وهو السماح بالقضاء على الإدارة الذاتية الديمقراطية لشعوب روج آفا- شمال سوريا واحتلالها، ويبدو أن الروس وحلفائهم أدركوا الفوبيا التركية وأطماعها الاحتلالية لذلك سهلوا لها الأمر في احتلال المناطق الغربية من روج آفا- شمال سوريا بموجب صفقات سياسية وعسكرية عقدت في كل من أستانا وسوتشي لعل أبرزها المأساة التي عاشها ولا يزال يعيشها إقليم عفرين بسبب عمليات التطهير العرقي والتغيير الديمغرافي الذي يطال ثقافة وسكان المنطقة الأصليين الأمر الذي أبعد الدولة التركية خطوات عن حلفائها الغربيين باتجاه الحلف الروسي، وقد كان للانقلاب الفاشل الذي استهدف نظام أردوغان بحسب إدعائه مبرراً للتوصل من التزاماته تجاه حلفائه الغربيين.

فمن المصلحة الاستراتيجية للدول الغربية ضمان ولاء الدولة التركية لها، وهناك الكثير من الاتفاقات الاستراتيجية الموقعة بين الطرفين، فهم يتعاملون مع نظام سياسي قائم وليس مع شخصيات، ولكن تفرد أردوغان بالسلطة من خلال التحول من نظام الحكم البرلماني إلى رئاسي وطرح أردوغان الدولة التركية كدولة راعية للعالم الإسلامي السني ودولة ذات وزن إقليمي تملك جيشاً ضخماً وكتلة سكانية كبيرة وثروات مهمة وغير ذلك، يثير الكثير من المخاوف الغربية من تحول الدولة التركية إلى قوة منافسة وحتى مناهضة للمصالح الغربية، خصوصاً في مرحلة تبدو فيها الدولة التركية لا تعاني من أعداء يهددون سوى أنصار فلسفة الأمة الديمقراطية، فالاتحاد السوفيتي لم يعد له وجود وانحسرت قوة الحركات اليسارية؛ والجمهورية الإسلامية الإيرانية (الشيعية) تعاني من حصار اقتصادي وصراع داخلي وتنافس مع جيرانها خصوصاً دول الخليج العربية، وكذلك من مصلحة البراغماتية الروسية أن تبقى تركيا دولة صديقة أو محايدة على الأقل وهناك الكثير من المشاريع الطموحة بينهما، لذلك أمام الغرب خيارين أمام زعزعة نظام أردوغان أو عقد صفقة مهمة معه تدفعه للعودة إلى الأحضان الغربية، وهنا لأنصار فلسفة الأمة الديمقراطية أهمية كبيرة في أي خطوة باتجاه أي من الخيارين بسبب تأثيرهم الكبير في المنطقة بشكل خاص داخل الحدود السياسية التركية والإيرانية والعراقية والسورية، ويشكلون طرفاً مستقلاً بذاته عن الذهنية الشوفينية والدوغمائية الدينية السائدة في المنطقة، وهذا يضيف لهم أهمية أخرى للغرب بكونهم عامل استقرار في المنطقة ولا يمتلكون مشاريع إرهابية بحق العالم؛ وهذه الأمور تطرح عدة سيناريوهات لعل أهمها طمأنة تركيا وعدم خسارة شراكة أنصار فلسفة الأمة الديمقراطية في

سوريا، ولكن تكمن المشكلة في التنازلات المطلوبة من الطرفين والتي يبدو أنهما لم يتوصلا إلى حلول ترضي جميع الأطراف كون الطرف التركي يطلب بأمر تمكنه من احتلال وفرض استبداد على مكونات المنطقة، كما أنّ أفكار فلسفة الأمة الديمقراطية تهدد عرش نظام أردوغان الساعي وراء التفرد بالسلطة.

بالنسبة لفرنسا، هناك اهتمام فرنسي كبير بسوريا فقد كانت تحت وصايتها إبان الحرب العالمية الثانية وبداية المشهد السياسي السوري تبلور في عهد الانتداب الفرنسي فهناك تأثير سياسي وثقافي فرنسي كبير على سوريا، بعد الأزمة السورية عادت فرنسا بقوة إلى المنطقة ليست كقوة استعمارية وإنما كقوة حماية تحارب الإرهاب في إطار التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، وفرنسا كما الولايات المتحدة الأمريكية تحاول جذب سكان المنطقة من خلال تفعيل قوتها الناعمة وتصحيح الصورة المشوهة عنها كدولة استعمارية ارتكبت انتهاكات بحقوق شعوب المنطقة؛ إلى جانب ضرورة محاربة الإرهاب الأصولي قبل وصوله إلى الأراضي الفرنسية حيث قدر السيد "مانويل فالس" رئيس الوزراء الفرنسي عدد الفرنسيين الذين يقاتلون في سوريا عام 2015م من 491 إلى 1880 عنصر⁹ والخشية من فقدان السيطرة عليه.

لقد أظهرت فرنسا تعاطفاً نسبياً مع الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا نظراً لكونها من أكبر المتضررين من الانسحاب الأمريكي وفشلت في منع هجمات إرهابية على أهداف مدنية فرنسية؛ لقد كانت فرنسا مصدر أمان للكثير من الأتنيات في سوريا كالسريان والأرمن وبعض اليهود والكرد، وقد طالبت الكثير من الأتنيات من الحكومة الفرنسية ضمان حقوقها قبل جلائها عن البلاد ومنح الجزيرة الحكم الذاتي المحلي¹⁰ إلا أنّ الدولة الفرنسية لم تقدم لهم شيئاً آنذاك. ويبدو أنّ فرنسا تحاول الآن كسب ثقة سكان المنطقة وقد فقد عدد من الجنود الفرنسيين لحياتهم أثناء مساندتهم لقوات سوريا الديمقراطية في محاربة الإرهاب.

حالياً لا يمكن التغاضي عن الدور الفرنسي في المنطقة فهي تعتبر من القوى الكبرى، ولها مواقف إيجابية تجاه الإدارة الذاتية لشمال وشرقي سوريا وتوجد ممثلية دبلوماسية لها هناك، وتم استقبال عدد من الوفود الرسمية للإدارة الذاتية في قصر الإليزيه، فمثلاً بتاريخ 21 كانون الأول/ديسمبر 2018م استقبلت الرئاسة الفرنسية رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية إلهام أحمد والرئيس المشترك للمجلس رياض درار وأكدت استمرار دعمها لقوات سوريا الديمقراطية¹¹ وهناك مساع فرنسية كبيرة لزيادة وجودها الثقافي في المنطقة من خلال العمل على بناء مركز ثقافي فرنسي في مدينة عامودة، ونال هذا المشروع استحسان غالبية السكان، لقد كان أغلب سكان المنطقة يعتبرون فرنسا قوة استعمارية إلا أنّها الآن تقدم الدعم لسكان المنطقة من أجل محاربة

Prime Minister explains France's strategy on Syria ⁹

<https://uk.ambafrance.org/Prime-Minister-explains-France-s-strategy-on-Syria>

¹⁰ العلاقات المسيحية-الإسلامية والخلافات بين المسيحيين في الشرق الأوسط /الدكتور جان جوزيف/ ترجمة حنا عيسى توما

<http://www.syriacstudies.com>

https://ara.reuters.com/article/ME_TOPNEWS_MORE/idARAKCN1OK1ZC ¹¹

الإليزيه يستقبل ممثلي شمال وشرق سوريا

<http://hawarnews.com/ar>

الإرهاب وتعارض أي عدوان تركي على سكان المنطقة، وهذا بدوره يعزز مواقف الإدارة الذاتية، ومن المتوقع أن تستمر فرنسا في سياستها تلك كون التهديدات الإرهابية للأمن القومي الفرنسي مستمرة والوجود الفرنسي في المنطقة مهم لضمان مصالحها، ومن المفيد تطوير العلاقات مع فرنسا لما لها دور في المساعدة على حماية المكتسبات التي حققتها مكونات شمال وشرق سوريا على غرار إقليم كردستان العراق / Başûrê kurdistanê في عهد الرئيس فرانسوا ميتران، وبيدومساعدة فرنسا في تأمين حظر جوي فوق شمال وشرق سوريا أوتأمين أسلحة مضادة للطائرات لقوات سوريا الديمقراطية أوحثي تكثيف التواجد العسكري والسياسي الفرنسي على الأرض عامل يسهم في زيادة الاستقرار والتنمية والديمقراطية في المنطقة، ومن المتوقع أن يصعد نظام أردوغان الضغط على فرنسا عبر مظلة حلف الناتو وابتزاز فرنسا بورقة الإرهابيين واللجئين، ويبقى الموقف الفرنسي مرهون بتوافق القوى الفرنسية داخل فرنسا، لذلك فإن الاستمرار في تطوير العلاقات الدبلوماسية مع مختلف القوى الفرنسية يعتبر أمراً فعّالاً للحفاظ على الدعم الفرنسي.

من الواضح أنّ المنطقة تعاني من صراع دولي ولكن بشكل مختلف عن فترة الحروب العالمية الثلاثة الكبرى (الأولى والثانية والباردة) التي كان يدير الصراع فيها قادة مؤثرين واستراتيجيين كبار ك جوزف ستالين وأيزنهاور وشارل ديغول وتشرشل وأتاتورك وغيرهم، بغض النظر إن كنا من المتعاطفين أو من المعارضين لهم، لقد كانت الاستراتيجيات واضحة والجميع يعرف حلفائه وخصومه، أما المرحلة الراهنة فالاستراتيجيات غامضة وهناك تقلب في الكثير من المواقف، قد تكمن المشكلة في أصحاب القرار في الدول المؤثرة، فمثلاً هناك رجل أعمال (دونالد ترامب) يدير أعظم قوة في العالم، وهناك رجال دين يديرون تركيا وإيران، ورجال استخبارات يديرون روسيا، ورؤساء ذوي شخصيات نمطية يديرون القوى الغربية، مع وجود قادة لايزالون يحتفظون بذهنية الاستراتيجيات التي كانت متبعة إبان الحرب الباردة نخص بالذكر هنا القادة الكرد الذين يحاولون قدر الإمكان الحفاظ على الحالة السياسية الكردية المستجدة وتطويرها بأي شكل ممكن في ضوء التطور الحاصل. لذلك من خلال سياق الأحداث السياسية والعسكرية التي تعصف بالمنطقة يمكننا طرح أفكار عن الاستراتيجيات المتبعة في المنطقة وعلى رأسها الاستراتيجية الأمريكية كونها تمتلك تأثيراً في مجريات الأحداث التي تشهدها المنطقة.

- التطورات المستجدة للمشهد السياسي والعسكري في المنطقة.

حتى نتمكن من فهم الاستراتيجية الأمريكية الجديدة يجب أن نفهم السياسة الإدارية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب"؛ يعتبر "ترامب" من أكثر رؤساء أمريكا إثارة للجدل، فهو يتبع سياسة براغماتية متطرفة قائمة على عقد صفقات مالية مقابل الدعم السياسي والعسكري، متجاوزاً الاستراتيجية الأمريكية التقليدية القائمة على الانتشار وفرض الهيمنة وضرب الأعداء بقوة ومحاصرة الخصوم، ربما لشخصية "ترامب" كرجل أعمال ناجح تأثير في طريقة تفكيره وإدارته للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، الأمر الذي وأد الكثير من الخلافات بينه وبين الكثير من مستشاريه والمسؤولين السياسيين والعسكريين في إدارته، حيث حققت ولايته رقم قياسي في عدد المسؤولين الذين تم إقالتهم أو قدموا استقالاتهم إلى جانب التحقيقات التي تلاحقه بخصوص تلقيه

الدعم من روسيا في حملته الانتخابية؛ إلا أنه خلال فترة رئاسته قدم الكثير من المفاجآت لعل أهمها الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران الذي تم إبرامه في عهد إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، وإذابة الجليد مع كوريا الشمالية، والاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل، والحصول على صفقات تقدر بمليارات الدولارات من بعض دول الخليج العربية (المملكة العربية السعودية؛ الإمارات العربية المتحدة؛ قطر)، وكذلك دعم بريطانيا في انسحابها من الاتحاد الأوربي، وتوجيه ضربات عسكرية لأهداف عسكرية في سوريا، وأخيراً الانسحاب المفاجئ من سوريا.

من خلال متابعة تغريدات "ترامب" في صفحة حسابه على موقع تويتر نجد أنه يركز على النأي بالنفس عن الصراع الدولي وعدم التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن أحد، كما أنه يركز على الحدود الجنوبية للولايات المتحدة خصوصاً مع المكسيك التي يعتبرها تهديداً للأمن القومي الأمريكي كونها مصدر مهم للتجارة غير الشرعية (تهريب المهاجرين- تجارة الممنوعات) وي طرح فكرة بناء جدار للفصل بين الدولتين كوسيلة فعالة لإيقاف ذلك.

إلا أن الأمر البارز الذي يدفعنا إلى تقييم المجرىات السياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة هو إن الأعمال والمواقف الأمريكية التي برزت على الساحة دفعتنا إلى ترجمة الاستراتيجية الأمريكية في سوريا بمحاربة تنظيم داعش وغيرها من الجماعات الأصولية المصنفة في قوائم الإرهاب، وكذلك لجم تمدد النفوذ الإيراني والروسي، وتغيير شكل نظام الحكم في سوريا بشكل يضمن مصالحها ومصالح حلفائها ويضمن أمن دولة إسرائيل، لقد كان هناك إصرار أمريكي على التواجد في المنطقة من خلال القواعد العسكرية والدعم اللوجستي والعسكري الكبير لقوات سوريا الديمقراطية التي تحارب الإرهاب في إطار التحالف الدولي، إلى جانب التصريحات المتوالية للمسؤولين الأمريكيين والتي أشارت إلى بقاء طويل الأمد في شرقي سوريا كـ جيفري بولتون وبومبيو والقادة العسكريين، فمثلاً في أبريل / نيسان، قال ماتيس: "لا نريد ببساطة الانسحاب قبل أن يفوز الدبلوماسيون بالسلام. تكسبون المعركة - ثم تكسبون السلام".¹² وقال بريت ماكغورك في إفادة لوزارة الخارجية في 11 كانون الأول / ديسمبر من العام الماضي: "حتى مع اقتراب نهاية الخلافة بشكلٍ مادي الآن، فإن نهاية داعش ستكون مبادرة طويلة الأمد".

إلى جانب التصريحات الروسية والإيرانية والتركية التي عبرت مراراً عن هواجسها من التواجد الأمريكي في شرق وجنوب سوريا، خصوصاً بعد الإعلان عن السياسة الأمريكية لما بعد داعش وهي القضاء على الأيديولوجية الداعشية والتحول الديمقراطي في سوريا، وتفويض الوجود الإيراني في المنطقة، وطرح نفسها كعامل استقرار وقوة فصل بين الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا والدولة التركية؛ أصدر الرئيس الأمريكي في يوم الأربعاء 2018/12/19م¹³ قرار بسحب القوات الأمريكية من سوريا في جملتين في حسابه الشخصي على موقع تويتر حيث قال¹⁴ " لقد

¹² <https://www.haaretz.com/us-news/u-s-military-preparing-for-full-withdrawal-from-northeastern-syria-report-1.6762877>

¹³ https://www.wsj.com/articles/u-s-military-preparing-for-a-full-withdrawal-of-its-forces-from-northeastern-syria-11545225641?mod=nwsrl_national_security&cx_refModule=nwsrl

¹⁴ <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1075397797929775105>

هزمتنا داعش في سوريا، وهذا السبب الوحيد لوجودي هناك خلال رئاسة ترامب" وفي تغريدة أخرى قال ¹⁵"بعد الانتصارات التاريخية ضد داعش، حان الوقت لإحضار شبابنا العظماء!" وسط رفض كبير من قبل عدد من أعضاء الكونغرس والقادة العسكريين على رأسهم جيمس ماتيس ¹⁶ وزير الدفاع الذي قدم استقالته، علماً أنّ الإعلان أعقب اتصال هاتفي بين ترامب وأردوغان، وتم إعلام دولة إسرائيل بالخطوة الأمريكية قبل الإعلان عنها؛ هذا الإعلان دفع بالكثير من القوى الدولية والإقليمية والمحلية إلى الحذر، حتى أنّ الدولة التركية أحجمت عن أي عدوان عسكري على مناطق شرق الفرات ومنبج، وأعدت الكثير من الدول لحساباتها كفرنسا وبريطانيا وروسيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية وإسرائيل وغيرهم.

على الرغم من التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والدولة التركية، إلا أنّ هذه العلاقة تواجه الكثير من التحديات خصوصاً بعد مسعى أردوغان للانقلاب على جمهورية أتاتورك العلمانية الموالية للغرب؛ والاستراتيجية الأمريكية الجديدة المتمثلة بإقامة علاقات عسكرية وسياسية مع الكرد، وهذا الموقف الأخير كان سبباً في الاتهامات التركية لأمريكا بأنها تسعى إلى إقامة كيان كردي شرقي نهر الفرات يهدد أمنها القومي؛ علماً أنّ الكيان السياسي القائم في شمال وشرق سوريا لا يعتبر كياناً كردياً بل هي هيكلية إدارية تعتبر نفسها جزءاً من الدولة السورية وتتبنى ثلاث لغات رئيسية هي الكردية والعربية والسريانية وتمتلك مجالس محلية لأغلب المكونات؛ ويتولى المناصب الإدارية في الهيئات التنفيذية والتشريعية والقضائية والمؤسسات الخدمية والعسكرية والأمنية أفراد ينتمون إلى مختلف المكونات بموجب عقد اجتماعي يضمن حقوق الجميع، لذلك من المفيد الفصل بين التصريحات الإعلامية الصادرة عن الدولة التركية والمجموعات المرتزقة التابعة لها وبين الحقيقة التي يتم على أساسها إدارة الأزمة وتوجيهها والتأثير عليها خلف الكواليس وفي الاجتماعات المغلقة، فعلى الأرض هناك كيان سياسي ديمقراطي ينبذ الأفكار القومية الشوفينية والدوغمانية الدينية تجسدها الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، وكيان سياسي رجعي يمثل جماعة الإخوان المسلمين التي تبدوا أنّها تنجح نحو استبدال النزعة القومية العربية للجماعة بالنزعة القومية التركية؛ وكيان سياسي أصولي يجسدها فروع تنظيم القاعدة كلاً من جبهة النصرة وداعش والتي تشوب العلاقة بينهما الكثير من الخلافات، إلى جانب الكيان السياسي البعثي الذي يجسده نظام الحكم في دمشق؛ لذلك من الطبيعي أن تتناغم سياسة كل دولة تملك أجنحة في المنطقة مع عقيدة الجهة التي تدعمها على الأرض، لذلك ليس من المستغرب دعم الدولة التركية للجماعات الأصولية وحشدتها، لضرب وإرهاب السكان في مناطق شمال وشرق سوريا.

على الرغم من ذلك من المفيد أن نتذكر بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية منذ تحولها إلى قوة عظمى لم تسحب قواتها من أي منطقة من العالم إلا بالقوة (فيتنام؛ إيران؛ لبنان)، لذلك من المستبعد أن تنسحب بشكل كامل من مناطق شرقي الفرات ومن قاعدة التنف، ويمكننا اعتبار القرار بالانسحاب خطوة تكتيكية أكثر من كونها خطوة استراتيجية، ويبدو من قرارها أنها تحاول تنظيم

¹⁵ <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1075528854402256896>

¹⁶ <https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1075878792168685568>

الفوضى التي خلفتها الحرب المستعرة في سوريا وفقاً لاستراتيجيتها غير المعلنة، كما أنه من المستبعد أن تتشكل مجموعات مسلحة لمحاربة القوات الأمريكية في هذه المنطقة كونها لا تملك حاضنة شعبية مؤثرة عدا عن بعض الخلايا النائمة التابعة للنظام السوري ولحفائه، ولنظام أردوغان، وللقوى الأصولية المصنفة على لوائح الإرهاب العالمية وهذه ستكون تأثيرها محدوداً كون مكونات المنطقة تفضل النأي بنفسها عن أية صراعات أخرى في مناطقها، فقد لاقت الكثير من تداعيات الأزمة السورية، ولا ترغب بحروب جديدة في المنطقة، كما أنّ الكيان الديمقراطي القائم في المنطقة (الإدارة الذاتية الديمقراطية) يعتبر أفضل بكثير من المشاريع السياسية التي تطرحها تلك القوى؛ كل ذلك طالما حافظت الولايات المتحدة على صداقتها مع تلك المكونات.

- أبعاد القرار الأمريكي بالانسحاب من سوريا.

في الحقيقة هناك صعوبة في فهم القرار الأمريكي بالانسحاب من سوريا ولا يمكن التمييز بين تخطئ أمريكي أم مخطط محكم يتم تمريره في المنطقة بسبب قلة المصادر عن مجريات الأحداث في دوائر صناعة القرار الأمريكي، وكذلك لا توجد مواقف حقيقية تجاه روسيا وإيران وتركيا والنظام في مواجهة شركائه المحليين، علماً أنه كان هناك نية أمريكية في نهاية شهر آذار من العام الماضي (2018م) للانسحاب من سوريا ولكن تم تأجيلها، ويرجع البعض السبب إلى تعهد المملكة العربية السعودية بتمويل العمليات العسكرية هناك، ولكن في الآونة الأخيرة أعلن ترامب الانتصار على داعش على الرغم من أنّ القتال مازال مستمراً في آخر معاقله في بلدة هجين وباغوز التابعتين لريف ديرالزور الشرقي، مهما يكن الأمر يعد الانسحاب من سوريا هزيمة للحرب الناعمة الأمريكية، فمعروف لسكان المنطقة بأنّ أمريكا كانت تدعم الأنظمة الديكتاتورية وتحارب الشعوب، وبعد الحرب العالمية الباردة والقرن العشرين وضع الاستراتيجيون الأمريكيون أسس القوة الناعمة الأمريكية لجذب شعوب المنطقة ومحاول الصورة المشوهة والإجرامية لأمريكا من ذهنية الكثيرين، وحققت نسبة نجاح جيدة، فمثلاً في روج آفا شمال سوريا ومن خلال مناقشة وحوار أعضاء مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية لمواقف المدنيين من الانسحاب الأمريكي تبين أنّ غالبيتهم يرون في القوات الأمريكية مصدر أمان لمواجهة التهديدات التركية باجتياح المنطقة، ولم تظهر منهم أفكار تشير إلى أن الولايات المتحدة تشكل مصدراً للشّر، بل اعتبروا المصدر الأكبر للشّر نظام أردوغان وتنظيم داعش الإرهابي وجماعة الإخوان المسلمين، بينما اعتبر كثيرون بمن فيهم الكثير من الأمريكيين الانسحاب الأمريكي بمثابة خيانة للکرد، فمثلاً غرّد الباحث السياسي الأمريكي إيان بريمر من بين الذين انتقدوا القرار على حسابه تويتر¹⁷ "الولايات المتحدة لديها تقليد طويل من خيبات أمل الكرد".

قد تكون التحركات الأمريكية محاولة من إدارة الرئيس ترامب إعادة تركيا إلى الحوض الغربي كما تمت الإشارة سابقاً، فمثلاً عرضت أمريكا على تركيا نظاماً مضاداً للصواريخ من طراز باتريوت، وتم إعلان الانسحاب من سوريا، ولولا دبلوماسية الإدارة الذاتية لكانت منبج والمنطقة الآن تحت الاحتلال التركي والجماعات المرتزقة والإرهابية التابعة لها، مهما كان التقارب التركي

<https://twitter.com/ianbremmer/status/1075436369688829953> ¹⁷

الأمريكي، يجب الإدراك بأنَّ للإدارة الذاتية وزن كبير في أي حلول مستقبلية للأزمة السورية، فهي تملك مؤسسات خدمية وأمنية وعسكرية واقتصادية، ولا تزال تتمسك بالهوية الوطنية السورية، لذلك ستركز الإدارة الذاتية على طرح أفكارها ومشاريعها في أية مباحثات مع النظام السوري، ومن المفيد الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة إلى جانب العلاقات الأمنية والعسكرية، فالعدو المشترك لا يزال يقاوم من أجل الحفاظ على نفسه وإعادة تنظيم صفوفه وشنَّ هجمات إرهابية تهدد استقرار المنطقة والديمقراطية.

أما بالنسبة لروسيا فقد أعربت عن استغرابها وعدم ثقتها بالقرار الأمريكي، علماً إنَّها كانت المحرض الرئيسي للتهديدات التركية تجاه المنطقة، وكثيراً ما طعنت في شرعية تواجد القوات الأمريكية على الأراضي السورية، ولروسيا مصلحة في إعادة الاستقرار إلى البلاد ولكن وفقاً لسياستها، فهي تدعو إلى وضع دستور جديد للبلاد يعزز الإدارات المحلية ويقص من صلاحيات الرئيس لصالح مجلس الشعب ويمنح الكرد حكم ذاتي ثقافي، فهي تسعى وراء كيان سياسي مشابه نوعاً ما للكيان السياسي القائم في روسيا الاتحادية؛ ومن خلال النظر في مواد مسودة الدستور المقدم من روسيا نجد مواد من شأنها حفظ المصالح الروسية عبر الحفاظ على الاتفاقيات التي أبرمها النظام السوري مع البلدان الأخرى، ومن المعروف أنَّ الدولة الروسية هي صاحبة الحصة الأكبر في تلك الاتفاقيات، لقد قدمت الدولة الروسية الكثير من المال والسلاح والضحايا للحفاظ على النظام السوري من السقوط، ووقع معه العديد من الاتفاقيات الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية، لذلك فإن الروس لن يقبلوا بأي حل أو مشاريع سياسية تعالج الأزمة السورية وتداعياتها ما لم يتم ضمان مصالحها، كما إنها موجودة بقوة على الأرض من خلال قواعدها العسكرية وجنودها، ولها تأثير كبير في صنع القرار السيادي السوري مقارنة بالنفوذ الإيراني. صحيح أنَّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية قدمت الكثير من التضحيات والخسائر لدعم النظام السوري إلا أنَّ العلاقات الروسية مع النظام السوري قديمة، كما إنَّ من مصلحة النظام السوري البقاء في الجانب الروسي فهو الأقوى والأكثر ضماناً على الساحة الدولية من إيران التي تواجه الكثير من الخصوم والأعداء وجبهة داخلية متزعزعة، والضربات الجوية الإسرائيلية الناجحة على أهداف تابعة لإيران في سوريا تترجم الكثير من الحقائق على الأرض، ومهما حاول النظام إيجاد صيغة توازن بينهما فإنه في النهاية لا يستطيع تحمل ضغوط القوى الكبرى، فهدفه الرئيسي الحفاظ على سلطته للدولة السورية ولن يضحى بذلك من أجل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لذلك من المتوقع ازدياد ميل النظام السوري باتجاه روسيا، ومن الممكن أن تطلب الحكومة السورية الحالية أو التي ستشكل بعد حل الأزمة خروج القوات الإيرانية والمليشيات التابعة لها من الجغرافيا السورية وبقاء روسيا لأنها الأضمن، ومن المتوقع أن يبرز توتر جديد وقد يجلب معه عنفاً جديداً ما لم تتفهم القيادة الإيرانية الوضع الجديد للحالة السياسية والعسكرية الجديدة في سوريا وتغيير استراتيجيتها الحالية، ويبدو أن ابتداء العنف بتوجيه عمل عسكري تجاه دولة إسرائيل خياراً مقبولاً للمخططين الاستراتيجيين الإيرانيين خصوصاً بعد صدور تقارير إخبارية عن تواجد صواريخ

بالسنية بحوزة ميليشيات شيعية (حزب الله العراقي)¹⁸ موالية لإيران في المنطقة غربي العراق، إلى جانب تطوير حزب الله اللبناني للكثير من الصواريخ ذات الدقة الجيدة والأنفاق التي اكتشفت مؤخراً تشير إلى راحة هذا الأمر مبدئياً.

إن سرد ما سبق يهدف إلى التذكير بأن التهديدات التركية للمنطقة هي نتيجة لتفاعل استراتيجيتها مع الأحداث الجارية في المنطقة؛ ومن المفيد سرد تصاعد التوتر في المنطقة منذ آخر ثلاثة أشهر من عام 2018 إلى درجة بلوغ المرحلة الانفجار والاجتياح الوشيك للدولة التركية لمناطق شرقي الفرات ومن ثم التبدل المفاجئ في المواقف:

لقد كان هناك تنسيق عال المستوى بين روسيا والدولة التركية فمثلاً قمة سوتشي الثنائية بين الرئيسين فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان (في 17 أيلول/ سبتمبر) حملت في ختامها العديد من المؤشرات على أن ما تم الاتفاق عليه بين الرئيسين تعدى موضوع إدلب على أهميته، فقد أصبحت تركيا على مشارف مواجهة مباشرة مع القوات الأمريكية في شرقي الفرات بشكل غير مسبق؛ وبتاريخ 21 أيلول 2018م اعتبر الوزير الروسي سيرغي لافروف إن أكبر تهديد لسيادة سوريا ووحدها يأتي من شرق الفرات، من المناطق الخاضعة لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من قبل التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، حيث تُقام تحت إشراف أمريكا هياكل تتمتع بحكم ذاتي، مشدداً على أن موسكو كانت وستظل تطالب الولايات المتحدة بوقف هذه الأنشطة، وبتاريخ 15 تشرين الأول 2018م شدد وزير الخارجية السوري وليد المعلم على أنه "بعد تحرير إدلب من الإرهاب هدفنا سيكون شرق الفرات" مطالباً الكرد بـ "عدم الرهان على أمريكا"؛ فقد قال المعلم خلال مؤتمر صحفي مع نظيره العراقي إبراهيم الجعفري في دمشق: "مصرّون على استعادة كل شبر من سوريا وعلى الكرد أن يختاروا بين الحوار أو الطرق الأخرى"، مشيراً إلى أن "أي محادثات مع الكرد مضيعة للوقت في حال أصروا على الرهان على الولايات المتحدة". وأضاف أن "طرح الفيدرالية يخالف الدستور السوري ونحن كدولة نحترم الدستور ولا نستطيع مخالفته".

¹⁸ تقرير يشير إلى وجود صواريخ إيرانية غربي العراق لجماعات شيعية "كتائب حزب الله العراقي" موالية لها بحجة محاربة داعش وأشار التقرير إلى أن الصواريخ المشار إليها هي "ذوالفقار" و"فاتح-110"، و"زلزال"، التي يتراوح مداها بين 200 إلى 700 كيلومتر، وهوما يضع مدينتي الرياض وتل أبيب في مرمها إذا نشرت في جنوب أو غرب العراق. وأفادت مصادر لـ "رويترز" بأن قاسم سليمان، قائد قوات "فيلق القدس" التابعة للحرس الثوري الإيراني، يشرف على هذا البرنامج، ولقنت إلى أن هذه القوات لديها قواعد في المناطق الغربية والجنوبية من العراق. وقالت "رويترز" إن تخطيط إيران لتطبيق "سياسة صاروخية أكثر عدوانية" في العراق سيزيد من التوتر بينها وواشنطن. المصادر:

Exclusive: Iran moves missiles to Iraq in warning to enemies
<https://www.reuters.com/article/us-iran-iraq-missiles-exclusive/exclusive-iran-moves-missiles-to-iraq-in-warning-to-enemies-idUSKCN1LG0WB>
Hybrid Threat to Israel، Analysis From Lebanon to Iraq: Iran's New
<https://www.haaretz.com/middle-east-news/.premium-israel-eyes-set-on-iraq-where-iran-is-deploying-missiles-capable-of-striking-israel-1.6744552>
تقرير: إيران تنقل صواريخ بالسنية إلى العراق؛
<https://www.alhurra.com/a>

بتاريخ 17 كانون الأول 2018م صعدَ أردوغان من تهديداته ضد شرقي الفرات على الرغم من نقاط المراقبة الامريكية، وأطلق الرئيس التركي تهديدات بشنّ عملية عسكرية في مناطق شرقي الفرات تستهدف الإدارة الذاتية ووحدات حماية الشعب والمرأة؛ وزيارة البشير إلى دمشق في 17 كانون الأول 2018م على متن طائرة روسية والمطلوب لمحكمة الجنايات الدولية حملت الكثير من الرسائل، فهو على علاقة جيدة مع السعودية ومع تركيا وقد يكون الهدف تقريب وجهات النظر لبدء حملة جديدة قد تستهدف الكرد على غرار اتفاقية الجزائر عام 1975م.

يبدو أنّ هذه المواقف لم يتمخض عنها شيء ملموس على الأرض عدا عن بعض نشاطات دبلوماسية محمومة على الساحة السياسية من قبل جميع القوى المؤثرة في الأزمة السورية؛ بشكل عام يمكننا أن نلخص المشهد الجيوسياسي الجديد للمنطقة بالشكل التالي؛ هناك انتشار عسكري فرنسي وبريطاني وسعودي وروسي وإيراني وتركّي في الجغرافيا السورية؛ ونهاية وشيكة لتنظيم داعش الإرهابي من الناحية العسكرية والاقتصادية، وتوقع بما يسمّى بالمعارضة السورية على اختلاف فصائلها الإرهابية داخل منطقة إدلب وإقليم عفرين وبعض المدن الصغيرة (إعزاز؛ جرابلس؛ الباب) بإشراف الدولة التركية؛ كما أنّ القسم الأكبر من القوات الأمريكية لا تزال موجودة، فقد أشارت وزارة الدفاع الأمريكية إلى أنّ انسحابهم قد يستغرق مئة يوم منذ اليوم الأول لإعلان الانسحاب، كما أنّه من المحتمل أن يتم إلغاء الانسحاب بحسب المستجدات الطارئة وغير المتوقعة، وأن يتم الاستعاضة عن الجنود الأمريكيين بقوات خاصة من شركات أمنية خاصة أوبقوات من شركائها العرب (مصر؛ السعودية؛ الإمارات؛ الأردن) بإشراف الجيش الأمريكي كوسيلة استقرار لملء الفراغ في حال تم الانسحاب، والحيلولة دون اجتياح تركي لمناطق شرق نهر الفرات، وأيضاً لمواجهة المرتزقة الذين توظفهم روسيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية في القيام بالأعمال العسكرية على الأرض في المناطق الساخنة من الجغرافيا السورية؛ وعلى الرغم من ذلك لا يزال سيناريو اجتياح تركي لمناطق شمال وشرق سوريا حاضراً بقوة بغاية احتلال المنطقة بأي ثمن، ونهب ثرواتها والقيام بعمليات تغيير ديمغرافي وتطهير عرقي على غرار ما حدث في المناطق الأخرى من شمال وشرق سوريا وبشكل خاص إقليم عفرين، من ناحية أخرى يمكننا اعتبار تهديدات نظام أردوغان وسيلة فعّالة لابتزاز القوى الغربية خاصة فرنسا وبريطانيا اللتان تحتلان مكانة هامة لدى العالم الغربي فيما يخصّ الدعوى المقامة على الدولة التركية بخصوص انتهاكاتها لحقوق الإنسان؛ كما إنّ القيام بعملية عسكرية ضد شمال وشرق سوريا يعتبر منفذاً جيداً للتهرب من التزاماتها تجاه الروس في إدلب عبر توجيه الإرهابيين من جبهة النصرة باتجاه مناطق شرقي الفرات كنوع من الجهاد بعد أن يتم خداعهم على غرار ما حدث في إقليم عفرين كونهم عُثمانيون بسبب الدوغمانية الدينية المسيطرة على تفكيرهم، كما إن فكرة الغنائم هي المهيمنة على ذهنيّتهم الرجعية ومن الممكن أن يتم سوقهم بسهولة خصوصاً بعد تسليم مصيرهم إلى نظام أردوغان، ولم يعد هناك أي خياراً آخر لهم بعد أن فقدوا الكثير نتيجة الصفقات التي أبرمت على حسابهم بين نظام أردوغان والمحور الروسي، أي توظيفهم وتصفيّتهم في أي هجوم محتمل على سكان شمال وشرق سوريا بدل أن تقوم الدولة التركية بالقضاء عليهم بموجب تفاهاتها مع المحور الروسي والتسبب بمشاكل داخلية في تركيا بسبب وجود حاضنة شعبية كبيرة للأفكار الأصولية داخل الدولة التركية، والتي تعززت بعد نجاح نظام أردوغان الرجعي في الهيمنة

على البلاد؛ كما أنّ الهجوم على شرقي الفرات يفيد روسيا كونها تسبب مشاكل خطيرة للأمريكيين وتضعهم في مواجهة الحلفاء، ولكن ربما الانسحاب الأمريكي المفاجئ قد أفضّل هذا المخطط الأمر الذي سيدفع بالجميع إلى إعادة حساباتهم وهذا ما حصل بالفعل خصوصاً في ظل وجود حديث عن مرحلة تالية فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب، والحذر العالمي من الانسحاب، وتموضع القوات بالقرب من الحدود في شمال العراق، والإحجام التركي عن الهجوم، واستقبال ممثلين عن مجلس سوريا الديمقراطية MSD في أمريكا وفرنسا وبروز مواقف متعاطفة مع مكونات شمال وشرق سوريا، وكذلك مسودة الدستور المطروحة وقرب الانتهاء المادي والعسكري لتنظيم داعش، وتصعيده لهجماته في مناطق مختلفة، والقمة الروسية التركية الإيرانية وإثارة موضوع اتفاقية أضنة الموقعة بين النظامين السوري والتركي عام 1997م واستمرار الإمدادات العسكرية لقوات سوريا الديمقراطية من قبل التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، واستمرار تواجد القوات الفرنسية بعد تصريح الرئيس الفرنسي عن عدم وجود أي نية لهم بالانسحاب، وكذلك بقاء القواعد الأمريكية وتقمهم روسيا لمخاوف إسرائيل من التواجد الإيراني في سوريا، وغير ذلك من المواقف كلها مؤشرات على استراتيجية جديدة أو مشهد جديد ينسج وراء الكواليس، قد يجلب معه الكثير من الأزمات أو يحقق استقراراً مهماً على الخارطة الجيوسياسية للجغرافيا السورية، ويبدو الاحتمال الثاني الأكثر بروزاً بعد ثماني سنوات من الحرب السورية، وهذا قد يشكل هزيمة مؤثرة لمشاريع نظام أردوغان ويوقف عدوانه على مكونات شمال وشرق سوريا.

الجدير بالذكر يعتبر زيادة النشاط الدبلوماسي للإدارة الذاتية لشمال وشرقي سوريا، والاستعدادات الطارئة لمواجهة اجتياح عسكري من قبل تركيا ومرتزقتها، أو هجوم من قبل قوات النظام السوري وحلفائه أو الأتنيين معاً، يعد خياراً استراتيجياً لا بدّ منه، ومن المتوقع أن يتمخض عنها الكثير من النتائج الإيجابية لصالح مكونات شمال وشرقي سوريا بشكل خاص، وسوريا بشكل عام؛ حتى لو لم تستطع تلك القوى شنّ حرباً مباشرة على المنطقة فإنّ لها خيار استراتيجي آخر وهو مبدأ إسقاط القلعة من الداخل أي إثارة كل ما يمكن أن يزعزع حالة الاستقرار والتنمية التي تشهدها مناطق شمال وشرق سوريا من خلال إيقاظ المشاعر الشوقينية والدوغمانية الدينية عبر الخلايا النائمة التابعة لها لدى الكثيرين من البسطاء وذوي التفكير الضيق وهذا يتطلب يقظة واستفراً أكثر من اللازم من قبل مكونات وهيئات شمال وشرق سوريا لمواجهة هذه المخططات.

- خيارات التعامل مع التهديدات التركية والقرار الأمريكي بالانسحاب.

من المعروف أنّ كل دولة ترى في نفسها قوة مؤثرة تسعى إلى فرض هيمنتها ونفوذها لضمان مصالحها وأمنها القومي المزعوم، ونلاحظ إنّ أغلب الدول المتصارعة هي دول ذات كيانات سياسية قديمة يقدر أعمارها بمئات السنين وحافظت على نفسها وقاومت الانقراض من خلال تبديل أشكالها واستراتيجياتها، كالكيان السياسي الإنكليزي والفرنسي والألماني والأمريكي والروسي والتركي والإيراني والصيني وغيرهم، علماً أنّ أصغر الكيانات عمراً هي الولايات المتحدة الأمريكية (حوالي منّي سنة) ولا تزال هذه الدول هي المتحكمة في مجريات الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية والإيديولوجية على مستوى العالم من خلال تفاعل علاقاتها ما بين الجذب والتنافر، وتضارب المصالح وتوافق المآرب؛ وتبقى الشعوب الضحية الأكبر لأجندات تلك الكيانات.

ما يجري على الجغرافيا السورية يعتبر عين عاصفة الصراع القائمة في منطقة الشرق الأوسط، فهي البقعة التي أصبحت فيها القوى العسكرية الدولية المتنافسة على تماس مع بعضها بشكل زاد من مخاوف قيام حرباً عالمية تتجاوز أسلوب الحرب الهجينة إلى حربٍ تقليدية تستخدم فيها الأسلحة الاستراتيجية؛ إلا أن الأمور تبدو ما تزال تحت السيطرة.

إن القرار الأمريكي بالانسحاب من سوريا له الكثير من الدلالات والمؤشرات، فقد يكون بهدف حماية القوات الأمريكية من أي أخطار محتملة، حيث تعتبر الميليشيات الشيعية والخلايا النائمة لتنظيم داعش والقاعدة في كلٍّ من سوريا والعراق من أكبر مصادر تلك الأخطار، وهذا ما يقودنا إلى التكهن بتصعيد الموقف الأمريكي تجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى درجة احتمال تكثيف الضربات العسكرية على أهداف إيرانية مهمة في المنطقة، وبالطبع فإن رأس الحربة هوسلاح الجواإسرائيلي، ومن الممكن أن تتكبد الدولة الشيعية للكثير من الخسائر، الأمر الذي سيدفعها إلى استهداف القوات الأمريكية المنتشرة في المنطقة، لذلك تبدو الاستراتيجية الأمريكية متمثلة بتجميع القوات في قواعد يمكن تأمين الحماية لها عبر أنظمة صواريخ مضادة للطائرات والصواريخ الباليستية؛ إلا أن أي زعزعة للنظام الحاكم في إيران لن يتم إلا عبر عصيان شعبي على غرار ما حدث لنظام الشاه عام 1979م؛ وبالتأكيد سيكون هناك حاجة لقوات شعبية إيرانية على الأرض لتنظيم وحماية المدنيين، وأعلى الأمل تحييدها أوفسح المجال لها لتزيد من فعاليتها في مواجهة القوات الإيرانية التي تضطهد الشعب، وبشكل تمكن القوى الكبرى من فرض معادلاتها على الساحة الإيرانية وتبدو قوات حزب الحياة الحرة الكردستاني PEJAK وهي إحدى القوى المناصرة لفلسفة الأمة الديمقراطية قوة مقبولة كونها علمانية وتؤمن بالديمقراطية وإخوة الشعوب، وتعتبر عاملاً مهماً للحفاظ على الاستقرار، إلا أن إخلال الولايات المتحدة بالتزاماتها تجاه شقيقة PEJAK، وحدات حماية الشعب والمرأة YPG/YPJ، وجعلها عرضة لاعتداءات تركية أو أيّة قوة أخرى سيدفع ب PEJAK إلى إعادة حساباتها بشكلٍ جيد وعدم الانخراط في أي شراكة مع أي قوة تحاول تعديل سلوك النظام الإيراني أوضربه، وقد يكون هذا أحد أسباب رفض الكثير من المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين لقرار "ترامب" بالانسحاب وخيانة أنصار فلسفة الأمة الديمقراطية شركائه في محاربة الإرهاب، وجعلهم عرضة لهجوم وحشي تركي محتمل، وهنا تكمن الفرصة للنظام الإيراني من أجل القيام بإصلاحات ديمقراطية والاستماع إلى مطالب الشعب كمحاولة لإنقاذ البلاد من الفوضى والدمار، فالديمقراطية والمساواة وحرية الفكر والتعبير في إطار الحدود السياسية الإيرانية تكفل للجميع الأمان والازدهار. وكسب ثقة أنصار فلسفة الأمة الديمقراطية بمن فيهم الكرد.

لإيران حضور مهم في المشهد العسكري والسياسي والاقتصادي على الساحة السورية، وكسب ثقة مكونات شمال وشرق سوريا يعتبر أمراً استراتيجياً في إظهار حسن النوايا ومواجهة الأعداء المشتركين، والوصول إلى حلول عادلة للمشاكل والقضايا العالقة بخصوص حقوق الشعب الكردي والتحول الديمقراطي في البلاد، على الرغم من مقولة "فاقد الشيء لا يعطيه" إلا أنه لا مانع من توقع تغييرات جوهرية في المواقف والاستراتيجيات خصوصاً بعد التصريحات الأخيرة للرئيس

الإيراني "حسن روحاني" بخصوص حقوق الكرد في سوريا¹⁹، لذلك من المفيد تواصل الإدارة الذاتية على أعلى المستويات مع القيادة الإيرانية، خصوصاً أنّ القرار الأمريكي بالانسحاب يزيل الحجج الإيرانية بكون الإدارة الذاتية جزء من المؤامرة على النظام الإيراني، فالأولوية هي لحماية المكتسبات الديمقراطية لشمال وشرق سوريا، والبحث مستقبلاً عن السبل الممكنة لحل القضية الكردية في إيران سلمياً، وعلى الرغم من الاختلاف السياسي بين الكرد وبعض الفرس إلا أنّ لهم شراكة تاريخية وثقافية منذ آلاف السنين، والأهم من مصلحة الإدارة الذاتية تحييد أي قوة أوتلقي الدعم من أي جهة كانت بوجه نظام أردوغان الذي جعل إبادة الكرد والقوى الديمقراطية هدفاً استراتيجياً له، وما حدث من انتهاكات في إقليم عفرين على يد قوات نظام أردوغان ومرتزفته يعد أكبر إثبات على ذلك. وعلى الرغم من كون تركيا دولة سنية مهمة في مواجهة إيران الشيعية ولكنها ليست الوحيدة في ذلك وهي على خلاف مع المملكة العربية السعودية التي تدعم قسد والعشائر العربية تحت مظلة التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، ولها مصلحة في منع أي تغلغل إيراني أوتركي في مناطق شمال وشرق سوريا كون أي إنجاز تحققه تلك الدول سيعزز من مواقفها في مواجهة المملكة وحلفائها المحليين؛ لذلك من المفيد تعزيز الإدارة الذاتية لعلاقاتها الدبلوماسية أيضاً مع المملكة العربية السعودية وشريكها الإمارات العربية المتحدة، ودولة مصر أيضاً ليست بعيدة عن هذا الموضوع.

وبالتالي فإنّ النشاط الدبلوماسي للإدارة الذاتية على الساحة الإقليمية والدولية وحتى المحلية يعد أمراً مهماً، بل ويعادل في أهميته الاستعدادات العسكرية لمواجهة أي عدوان محتمل، فالإدارة الذاتية وعلى مدى مراحل تطورها منذ عام 2013م حققت الكثير من المكاسب والنجاحات النسبية واستطاعت فرض نفسها كقوة استقرار وقوة مناهضة للإرهاب، وإدارة ثروات المنطقة بشكل مؤسساتي عبر إنشاء هيئات تنفيذية وتشريعية وقضائية الأمر الذي وفّر الكثير من الأمان والخدمات والحقوق لسكان المنطقة، واستطاعت بذلك كسب اهتمام العديد من القوى الدولية كفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ومصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وغيرها وتطوير العلاقات الدبلوماسية معها، قد لا تكون في المستوى الاستراتيجي إلا أنّها تبدو مقبولة كخطوة أولية مقارنة بالعمر القصير نسبياً للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، وتعد قوى أنصار فلسفة الأمة الديمقراطية الأكثر نجاحاً في إثبات نفسها على الأرض مقارنة مع قوى المعارضة الأخرى التي تملك أجنداث قومية ضيقة أودينية رجعية لا تخدم الاستقرار والتنمية والازدهار في المنطقة.

إن ما تم ذكره لا يعني الإصرار على محاربة تلك القوى، ومن المفيد تكثيف النشاط الدبلوماسي والحوار مع القوى الأخرى التي تعاني من السياسات الفاشلة لائتلاف قوى المعارضة السورية التي يهemin عليها جماعة الإخوان المسلمين التابعة لنظام أردوغان، فهذه القوى تقريباً مشلولة ولا تملك دوراً في صناعة القرار، بل هي مجرد دمي وفزاعات لأغراض محددة تتوافق مع أجنداث جماعة الإخوان المسلمين ومن خلفها الدولة التركية، ونجد أن وتيرة تهجمها على الإدارة الذاتية لشمال

¹⁹ روحاني: هدفنا عودة الاستقرار والأمن إلى سوريا

<http://ar.farsnews.com/iran/news/13971125000842>

وشرق سوريا أصبح أعلى من وتيرة معارضتها للنظام السوري، كما إن الميليشيات الإسلامية المحلية وحتى الأجنبية تم استغلالها من قبل نظام أردوغان وتم سوقها وفق الأجندات التركية، وتكبدت تلك الميليشيات والمجموعات الكثير من الضحايا والخسائر، لذلك من المفيد مخاطبة الذهنية الأصولية لتلك الجماعات وبالأخص المعتدلين منهم، فهم لم يلقوا سوى الدمار والفشل من وراء انسياقهم خلف نظام أردوغان، فأغلب الذين يتم استهدافهم في مناطق شمال وشرق سوريا هم مسلمون يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة ويصومون رمضان ويحتفلون بالأعياد الإسلامية المقدسة، حتى إن الأسرى يعاملون معاملة إنسانية استناداً إلى فلسفة الأمة الديمقراطية التي لا تطرح نفسها كبديل للذين بل تطرح نفسها كجسر للسلام بين المعتقدات وحصرها في الجانب الأخلاقي والإنساني؛ كما أن وحدات حماية الشعب والمرأة YPG/YPJ وقوات سوريا الديمقراطية لم تهاجم أي قوة أخرى طيلة فترة الأزمة السورية، بل كانت دائماً في حالة الدفاع المشروع عن شرف وكرامة وحياة مكونات المنطقة بمختلف معتقداتهم وانتماءاتهم، وجوهر فلسفة الأمة الديمقراطية هو الدفاع الجوهرى عن الحياة والأخلاق النبيلة، والظلم الذي يحاربه تلك التنظيمات الأصولية وفق معتقداتهم وبحسب مفاهيمهم موجود في مناطق أخرى أهم بكثير بالنسبة لهم؛ وحتى في حال انسداد سبل التواصل المباشر مع تلك الذهنيات هناك وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي عبر دراسات وحوارات دينية؛ ومن ناحية أخرى هناك القوى التي تدعى بأنها تمثل التيار القومي الكردي من المفيد التواصل معها وفتح باب الحوار ومحاولة كسبها كمعارضة وطنية وليست كقوة هدامة أسيرة لأجندات قوى معادية، وبالفعل أطلق المؤتمر القومي الكردستاني KNK مبادرة لإعادة المجلس الوطني الكردي ENKS إلى الصف الوطني الكردي، ولكن بعض المصالح الشخصية والحزبية الضيقة والتبعية لبعض القوى الإقليمية كانت ولا تزال عائقاً أمام أي محاولة لتوحيد الرؤية الوطنية الكردية؛ ونفس الأمر بالنسبة لبعض القوى العربية؛ يجب تقديم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية لعل الحل الأفضل لتحرير تلك القوى من قبضة القوى المعادية للشعب السوري هو مخاطبة الحاضنة الشعبية لتلك القوى على الرغم من صغرها إلا أنها كافية لخدمة المخططات والمؤامرات التي تحاك ضد سكان المنطقة من قبل القوى المعادية وعلى رأسها الدولة التركية، وما يخدم عملية الحوار الوطني هو الانقطاع الحاصل بين قيادات تلك القوى المقيمة في فنادق فخمة في بعض الدول الجوار ومؤيديهم وحالة النفاق السياسي المسيطرة على سياساتهم، وعلى الجميع أن يدرك بأن أغلبية المدنيين من كافة المكونات لا يهمها النهج السياسي لتلك القوى بقدر اهتمامها بتأمين سبل العيش الكريم والأمان والازدهار وضمان الحقوق والحريات؛ المهم هو نبذ ثقافة الكراهية وإلغاء الآخر اللذان يشكلان جوهر الحرب النفسية التي تشن على شمال وشرق سوريا من قبل دائرة الحرب الخاصة التركية. من المفيد أن تعمل الإدارة الذاتية بنشاط مكثف لإذابة الجليد مع تلك القوى السياسية وإذا لم يتم كسبها إلى الصف الوطني يكفي تحييدها وشل قدرتها في المخططات التآمرية التي تحيكها الدولة التركية وغيرها من القوى المعادية، وهنا من الطريف أن نذكر قصة (الفار وقوقعة جوز الهند) "يقال أن فاراً بذل الكثير من الجهد لتقب ثمرة جوز الهند، وبعد أن تمكن من الدخول إليها مضى زمناً فيها يتلذذ بلبها وأكل كل ما في داخل الجوزة حتى أصبح سمياً، ولم يعد قادراً على الخروج من نفس الفتحة، وبقي حبيساً فيها إلى أن عاد هزياً، واستطاع الخروج"، وهذا حال القوى التي دخلت في القوقعة التركية التي تخاف أن تخرج هزيلة منها، ومن الجيد

البحث عن طريقة لإخراجهم من تلك القوقعة، ومن المتوقع أن تنحو الإدارة الذاتية بهذا المنحى فهي باتت تدرك جيداً أساليب الحرب النفسية واستراتيجية إسقاط القلعة من الداخل، ويمكن النظر إلى مبادرة KNK بـإيجابية، إلى جانب أهمية حكومة إقليم كردستان العراق (إقليم جنوب كردستان) لدى القوى الغربية والتي تدعم بعض القوى الكردية المحسوبة عليها لذلك يعتبر التواصل مع حكومة الإقليم أمراً جيداً، وعلى الرغم من العلاقات الوثيقة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق مع الدولة التركية إلا أن هذا لا يعني الاحجام عن تكثيف الحوار للوصول إلى أفكار إيجابية مهما كان الأمر كون منطقة روج آفا تعتبر مجالاً حيوياً لإقليم جنوب كردستان. بالنسبة إلى المجتمع المسيحي والمؤسسة الكنسية نلاحظ من خلال رصد حالتها أنها حقاً لم يعودا يشعران بإمكان إدارة وجودهم خارج مظلة الحلفاء الدينيين. فمذ القرن التاسع عشر، ومسيحيو المشرق يشعرون بأنهم مدينون ببقائهم في المنطقة لوجود القوى المسيحية الدولية من حولهم. ونلاحظ ذلك من خلال تمويل الكنيسة الروسية للكنيسة الأرثوذكسية السورية، ونفس الأمر بالنسبة للكنائس الأخرى، وعلى الرغم من وجود قوى وطنية مسيحية داخل الإدارة الذاتية الديمقراطية إلا أن الكثير من المسيحيين وكنائسهم منقسمون كالعادة بين طوائفهم، فنسبة لا بأس بها من الأرثوذكسيين يؤيدون النظام كونه مدعوم من روسيا²⁰ راعية الكنيسة الشرقية على الرغم من وجود قوات توصف بالمسيحية على الأرض من قوات فرنسية وأمريكية، لذلك من المفيد أن ندرك ونفهم الذهنية السياسية لرؤساء الكنائس استناداً إلى مشاعرهم القومية والدينية والمآسي التي تعرضوا لها على يد السلطنة العثمانية والتركية.

- المنطقة الآمنة كخيار مطروح لإعادة ترتيب الأوراق السياسية والعسكرية في المنطقة.

تبدو المنطقة الآمنة أو العازلة التي تطرحها القوى المؤثرة في الأزمة السورية بحسب أجدانها ومصالحها عملية سياسية جديدة كنتيجة للعمليات العسكرية التي تمت والتهديدات العسكرية الجارية ضد مناطق شمال وشرق سوريا من قبل النظام السوري وحلفائه، والنظام التركي وحلفائه من التنظيمات الإرهابية، يقابله استعدادات عسكرية وسياسية عالية المستوى من قبل سكان المنطقة عسكرياً من خلال الإسراع بالقضاء على تنظيم داعش في آخر معاقله بمنطقة دير الزور، وحفر شبكة أنفاق معقدة عميقة ولمسافات طويلة، وتطوير بعض الأسلحة التكتيكية، وتطوع مئات الآلاف من المدنيين في التدريب على استخدام السلاح، كاستعدادات لحرب طويلة الأمد، وبالمقابل هناك نشاط دبلوماسي مكثف لمجلس سوريا الديمقراطية MSD في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا ودمشق وموسكو.

أصبحت المنطقة الآمنة أو العازلة موضوع محوري تتجاذبه القوى السياسية الدولية والإقليمية، ويحاول كل طرف استثماره لصالحه؛ وهذا الموضوع لم يكن لي طرح لولا التهديدات التركية ضد شمال وشرق سوريا وانتصارات النظام السوري على القوى الأصولية والرجعية المعارضة له، لذلك يبدو المصير السياسي لهذه المنطقة يلقي الكثير من الاهتمام من قبل القوى المؤثرة في الأزمة السورية فالنظام وحلفائه روسيا وإيران يرغبون في عودة المنطقة إلى قبضة النظام السوري كما

²⁰ رفع ثاني أكبر تمثال ليسوع المسيح في العالم وذلك في بلدة سيدنايا السورية بتمويل من الدولة الروسية.

<https://worldnews-sy.com>

كان قبل عام 2011م وتعتبر المقترحات الروسية بشأن الحوار بين الإدارة الذاتية والنظام السوري غير مستندة إلى أي ضمانات حقيقية، فالحكومة الروسية غدرت بالكرد في عفرين وتعاونت مع نظام أردوغان في العدوان على إقليم عفرين الذي يتعرض لعملية تغيير ديمغرافي وتطهير عرقي ممنهجة من قبل الدولة التركية، ويعتبر التهديد الروسي لسكان المنطقة بتفعيل اتفاقية أضنة مع الحكومة السورية أو تفعيل الخلايا النائمة التابعة لها وللنظام وإيران لزعة استقرار المنطقة غير كافية لإجبار الإدارة الذاتية على منح الثقة للروس وحلفائهم، ويلاحظ ذلك من موقف مجلس العشائر الموالي للنظام والرافض للمنطقة الآمنة وكذلك تشكل ميليشيا جديدة من المرتزقة تحت مسمى "المقاومة الشعبية في المنطقة الشرقية"²¹ التي تبنت عدة عمليات ضد قوات سوريا الديمقراطية أثناء تحريرها للمنطقة من الإرهاب، ويعتقد أن العمليات الإرهابية والتخريبية يتم إدارتها من مراكز أمنية في منطقة الرصافة الواقعة تحت سيطرة النظام السوري والروس والإيرانيين غربي نهر الفرات، وهناك مراكز مشابهة في دير الزور وحلب؛ وتعتبر المنطقة الآمنة بشكل عام غير متوافقة مع الأجندات الروسية والإيرانية في البلاد، كونها تشمل مناطق تمتاز بغناها بالثروات الطبيعية ولم تتعرض إلى دمار كبير، إلى جانب الخشية من تحول المنطقة الآمنة إلى قاعدة لتواجد طويل الأمد للقوى المنافسة لها، لذلك تحاول إفساح مشروع المنطقة الآمنة بأي ثمن كان، لذلك يعتبر عودة المنطقة إلى سيطرة قوات النظام بديلاً أفضل للمنطقة الآمنة وتجاوز الدولة التركية على هذا الأساس؛ أما المنطقة الآمنة بحسب الرغبة التركية فهي احتلال المنطقة بدون حرب واستسلام قوات سوريا الديمقراطية وإنهاء الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، وبعد ذلك الشروع في عملية تغيير ديمغرافي وتطهير عرقي على غرار ما يجري في إقليم عفرين والهيمنة على ثروات المنطقة، فهي لا تزال تعتبر الميثاق الملي جوهر الاستراتيجية التركية الجديدة في المنطقة؛ لذلك فإن الأفكار التركية بخصوص هذه المنطقة مرفوضة تماماً من قبل سكان المنطقة والمجتمع الدولي وحتى من قبل النظام وحلفائهم على الرغم من التواصل الأمني المستمر بينهما؛ والنظام التركي يدرك ذلك جيداً؛ لذلك أمام النظام التركي نفس الاستراتيجية الروسية وهي محاولة إسقاط القلعة من الداخل وزعزعة استقرار المنطقة من خلال المرتزقة التابعة لها من ميليشيات عربية وكردية، وتنشيط الخلايا النائمة التابعة لها من بقايا المنظمات الأصولية الإرهابية، وليس من المستبعد أن يكون هناك تعاون استخباراتي أو غرفة عمليات مشتركة مع النظام السوري وحلفائهم لإدارة عمليات التخريب والعمليات الإرهابية في مناطق شمال وشرق سوريا، مع بقاء خيار توجيه ضربات جوية على مواقع لقوات سوريا الديمقراطية مطروحاً على طاولة الزعماء الأتراك.



<https://twitter.com/mqawmah>²¹

أما دولياً يبدو القوى الدولية تحاول البحث عن منطقة آمنة بشكل شرعي استناداً إلى قرارات الأمم المتحدة وبوجود شعب مهدد بالإبادة (يبدو أن التهديدات التركية ومجازرها في عفرين تخدم هذا المسعى) والحاجة إلى استمرار الحرب على الإرهاب للقضاء على أيديولوجيته الهدامة.

وبحسب العرف الدولي يجب التفريق بين المنطقة الآمنة والمنطقة العازلة، ولا يوجد مادة محددة تتناول هذه المنطقة في القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، وإنشاء هذه المناطق يتطلب قرار من مجلس الأمن، وتحت مراقبة هيئة الأمم المتحدة شرط أن تكون القوات الفاصلة بين الطرفين المتنازعين قوات محايدة على غرار ما تم بين لبنان وإسرائيل، وبين سوريا وإسرائيل، وشمال العراق، وفي البوسنة والهرسك وغيرها؛ فمثلاً تتم الحاجة إلى المنطقة الآمنة حين تكون هناك حرب في نفس الدولة، وفي حالة شمال وشرق سوريا يجب على المجتمع الدولي أن يفوض مجلس الأمن بإصدار قرار لإقامة منطقة آمنة ضمن البلد لحماية الشعب، وتوفير ملاذ آمن للمدنيين، وتقديم العون والحماية اللازمين لهم كونهم لا يستطيعون أن يحموا أنفسهم من مدرعات وطيران العدو شرط أن يسبق ذلك حظر جوي إلى خط عرض كذا، مثلاً شمال العراق كان خط عرض 36 درجة، وهذا هو خيار دولي والقوات التي ستسيطر على الأرض وتوفر الأمان والاستقرار لهذا الشعب يجب أن تكون قوات محايدة ليست من الطرفين المتنازعين، وتحت مراقبة هيئة الأمم المتحدة كما حدث في راوندا بين التوتسي والهوتووفي تشاد وفي البوسنة والهرسك وفي سريلانكا؛ أما المنطقة العازلة تكون بين دولتين متنازعتين ك سوريا وإسرائيل، ولبنان وإسرائيل؛ حيث هناك منطقة تفصل بين قوات الدولتين برأً وبحراً وجواً، وهذا يحتاج أيضاً كما ذكرنا إلى قرار من مجلس الأمن الدولي وتحت مراقبة هيئة الأمم المتحدة، شرط أن تكون القوات الفاصلة بين الطرفين المتنازعين قوات محايدة، مثلاً بين سوريا وإسرائيل تتكون القوات الفاصلة من وحدة بولونية ونمساوية وإيطالية وكندية لتوفير الاستقرار والأمن، وهذه القوات لها مرصد تقوم برصد تحركات القوات من الطرفين وتدخل إلى أرض الدولتين، وتراقب نوعية السلاح من الطرفين في كل أسبوع مرة، والمسافة العازلة بحسب اتفاق الأطراف المعنية قد تمتد من 5 كيلومتر إلى حوالي 30 كيلومتر أي لمسافة بعيدة عن مرمى الأسلحة التقليدية.

هناك حاجة حقيقية وعاجلة للمنطقة الآمنة في شمال وشرق سوريا، نظراً لعدم وجود رغبة جادة من قبل النظام السوري لإجراء حوار ببناء مع الإدارة الذاتية، وإصرار تركيا على تهديداتها، والأطماع الروسية في ثروات المنطقة، والمشاريع العسكرية الإيرانية؛ وحتى تتمكن الإدارة الذاتية من حماية المنطقة من التهديدات المختلفة الصادرة عن النظام التركي أو السوري، من المفيد أن تستفيد دبلوماسياً من الاتفاقيات الدولية²² والبروتوكولات الملحق بها ذات الصلة التي تناولت

²² اتفاقية جنيف 1949م الأولى والثانية والثالثة والرابعة

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/7umf63.htm>

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5nslh8.htm>

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5ntang.htm>

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5nsla8.htm>

البروتوكول الإضافي الأول والثاني والثالث الملحق باتفاقية جنيف 1949م.

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5ntccf.htm>

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5ntce2.htm>

مصطلحات قريبة في مفهومها من مصطلح المنطقة الآمنة كالمناطق الطبية Hospital Zones ، والمناطق المحايدة Neutralized Zones ، والمناطق منزوعة السلاح Demilitarized Zones. وهي مناطق محددة تكون خارج نطاق الاستهداف العسكري والأعمال القتالية لاعتبارات إنسانية تتعلق بحماية المدنيين ممن لا يستطيعون حماية أنفسهم أثناء الحروب والصراعات المسلحة؛ وكذلك الاستفادة من قرارات مجلس الأمن التي تناولت إنشاء مناطق آمنة في الكثير من البلدان التي كانت تتعرض لحروب دموية.

عموماً لن تتجح المنطقة الآمنة في تحقيق أهدافها في حال عدم وجود قوات شعبية محلية منضبطة ومنظمة لاستتباب الأمن، ويجب أن تحصل على توافق دولي؛ وسيكون المدنيون عرضة للانتقام القوات الأخرى في حال تجريد المدنيين من قواتهم الشعبية كما حصل للشيعية في جنوب العراق، وفي سراييفو وسربرنيتشا وسيريلانكا ورواندا²³.

لقد كثر الحديث عن المنطقة الآمنة في شمال وشرق سوريا وتحولت إلى ما يشبه هدف استراتيجي لدى القوى الدولية والإقليمية، وتحولت إلى مادة رئيسية في الحرب النفسية التي تُشنّ ضد سكان المنطقة، ومن المفيد إلقاء نظرة منطقية على حقيقة المنطقة الآمنة أو العازلة وذلك بالشكل التالي: لا توجد اتفاقية دولية أو مواد في ميثاق الأمم المتحدة تتناول موضوع المنطقة الآمنة، وهذه المنطقة لا تنتم إلا بقرارٍ من مجلس الأمن الدولي. فالمنطقة الآمنة تقام حصراً في المناطق التي تشهد حروب وصراعات دموية بغرض حماية المدنيين.

ففي شرق الفرات من المستبعد إقامة منطقة آمنة فيها بحسب أجندات الدول المتدخلة سلبياً في الأزمة السورية وبشكل خاص الدولة التركية والروسية والإيرانية، كون المحرّض الرئيسي لهذه المنطقة هي تهديدات الدولة التركية لسكان المنطقة، ولدى الوصول إلى أية تفاهات سياسية مع الدولة التركية لن يكون هناك حاجة لهذه المنطقة، ولكن يبدو أنّ التهديدات التركية تساعد واشنطن على كسب بعض الشرعية الإنسانية لوجودها في المنطقة في ظل استمرار خذلان النظام الحاكم للشعب السوري! كما أنّ أية حلول ديمقراطية محتملة في داخل الدولة التركية قد يساعد على تحقيق الاستقرار في شمال وشرق سوريا، وهذا يعتبر منفذاً محتملاً لأردوغان لإنقاذ نفسه في حال تدهور الوضع الداخلي التركي.

تُشير الاتهامات التركية لواشنطن والقرار الأمريكي بإبقاء 400 جندي أمريكي في سوريا إلى رغبة أمريكية في تحقيق الاستقرار في شرقي الفرات، ومن المؤشرات على ذلك السعي المحموم لموسكو على تفعيل اتفاقية أضنة وإقناع تركيا بها لتوفير المزيد من الخيارات لها، ومنع حدوث أي تقارب (كردي- تركي). ومن ناحية أخرى هناك حظر أمريكي لأي نشاط عسكري للمحور الروسي، وحتى لتركيا في شرقي الفرات، بدليل ضرب أي قوة حاولت الدخول إلى المنطقة، ومنع تركيا بشكلٍ حازم من القيام بأي عمل عسكري في منبج ومناطق شرق نهر الفرات حتى لحظة كتابة هذه الدراسة.

<https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/treaties-third-protocol-emblem-081205.htm>
<http://ewanlibya.ly/news/news.aspx?id=89313>²³

لعل المكان الأكثر احتمالاً لإقامة منطقة آمنة فيها هي مناطق غربي نهر الفرات شمال البلاد، من منبج وحتى الساحل (منبج، جرابلس، إزاز، إقليم عفرين، شهباء، الباب، إدلب) كونها تنطبق عليها معايير المنطقة الآمنة، فهناك تماس مباشر بين جميع القوى المتصارعة والمتحاربة (تركيا؛ روسيا؛ إيران؛ النظام؛ قسد؛ وما يسمى بالجيش الحر؛ جبهة النصرة)؛ ومجازر أرتكبت هناك، وتشهد هذه المناطق عمليات تطهير عرقي وتغيير ديمغرافي ممنهجة، واستخدم فيها السلاح الكيماوي ومن الممكن تكرار استخدامه في الأشهر المقبلة، ولعلنا نذكر بأنها كانت منطقة مقترحة من قبل الدولة التركية لتوطين اللاجئين والنازحين والمُرحّلين بموجب صفقات سياسية إليها، وتتواجد فيها الكثير من التنظيمات الأصولية، كما أنّ هناك تفاهات مسبقة بين الدولة التركية والمحور الروسي كمناطق خفض التصعيد، إلى جانب احتمال عودة المعارك إلى حلب بسبب الفوضى الأمنية هناك واحتمال تجدد المعارك بين النظام والمعارضة الأصولية، وليس من مصلحة أمريكا وحلفائها فقدان التواجد التركي هناك لصالح المحور الروسي، علماً أنّه لم يتم تنفيذ أوالمباشرة بأي اتفاقية موقعة بين تركيا وروسيا سوى تلك المتعلقة بالداخل السوري.

تذكرنا حالة إقليم الجزيرة في شمال شرق سوريا في فترة الصراع السوري بحالة أمريكا في الحرب العالمية الأولى والثانية، وبالمقارنة مع المناطق السورية الأخرى فقد حافظت على بنيتها التحتية، وهناك نشاط تجاري وصناعي وعمراني متصاعد بعد أن كانت المنطقة مهملة ومهمشة من قبل النظام السوري من ناحية النشاط الصناعي والتجاري والسياحي والعمراني، وهي غنية بالثروات والطاقة، إلى جانب حالة الأمان والاستقرار الذي يشهده الإقليم، فهي منطقة خامة لأية استثمارات، بالإضافة إلى إيوانها لآلاف النازحين واللاجئين وأسرى تنظيم داعش الإرهابي، لذلك من المحتمل أن تتحول مناطق شرقي الفرات إلى منطقة محايدة، خصوصاً أنّ سكان المنطقة أنفسهم تبوّأ الحياد في الأزمة السورية، ونأت المنطقة بنفسها عن الصراع الداخلي، إلى جانب امتلاكها لعلاقات دبلوماسية مع جميع أطراف الصراع، وهي مستعدة لأي قنوات حوار مع الدولة التركية، لذلك هناك احتمال كبير أن تبقى الحالة السياسية والعسكرية فيها كحالتها أثناء الانتداب الفرنسي على البلاد ولكن بشكل أكثر وطنية وديمقراطية، وستستمر بإدارة ذاتية وبنوع من الاستقلالية عن الحكومة المركزية كمناطق محايدة أو منطقة سلام، وما يساعد على ذلك هو امتلاكها لكيان سياسي وعسكري شعبي ليس بالسهولة زعزعتة.

تحاول روسيا إدخال قواتها واستخباراتها إلى شرقي الفرات بأي طريقة تحت مظلة المنطقة الآمنة، أو كقوات فصل بين النظام وقوات سوريا الديمقراطية، وأبين هذه القوات وقوات النظام التركي بعد أية معارك محتملة بين الطرفين، ولكن يبدو ذلك صعباً بسبب النفوذ الأمريكي هناك، وعدم وجود ما يمكن استغلاله لعقد صفقة مهمة مع نظام أردوغان على غرار صفقة إقليم عفرين والغوطة.

وكنتيجة لذلك من المحتمل أن تشهد مناطق غربي الفرات تناحراً داخل المحور الروسي (روسيا وإيران) بشكل مباشر أو بين وكلاهما من قوات وميليشيات تابعة للنظام السوري وموالية للقوتين الرئيسيتين، وستلعب إسرائيل وبعض القوى المتنفذة لعبة كسر التوازنات بين روسيا وإيران وتأجيج الصراع على النفوذ.

أما منطقة التنف تكمن أهميتها في موقعها الجغرافي، فهي منطقة مهمة ومناسبة لإعتراض أيّة صواريخ بالستية إيرانية تطلق باتجاه دولة إسرائيل بعد نشر منظومة دفاع جوي فيها، كمحاولة لمنع تكرار تعرض المدن الإسرائيلية إلى ضربات صاروخية على غرار ما تعرضت له إسرائيل أثناء حرب الخليج الثانية 1991م عندما قام النظام العراقي بإطلاق صواريخ سكود على إسرائيل، والتي سقطت بعضها في صحراء النقب، وكذلك تبذومنطقة التنف قاعدة تدريب محتملة لميليشيات سنية منظمة ضد الميليشيات الشيعية، وفي حقيقة الأمر هناك فعلاً ميليشيات سنية تتلقى التدريب والدعم من قاعدة التنف كميليشيا مغاوير الثورة، وقوات سوريا الجديدة التي تم حلها، إلى جانب إمكانية لعبها دوراً مهماً في إسقاط الشبان العرب وإبعادهم عن الفصائل الفلسطينية والمنظمات السنية الراديكالية والمتطرفة أو الخارجية عن نفوذ القوى الغربية، إلى جانب احتمال تحولها إلى قاعدة احتياطية لقاعدة إنجريك أو قاعدة مساعدة لإنجريك، وقطع الطريق البري (طهران؛ بغداد؛ دمشق؛ بيروت) أمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

- كيف سيكون المشهد في المرحلة المقبلة؟

سؤال يطرح نفسه بقوة والإجابة عليه يكمن في فهم السياسات الجارية في المنطقة، لقد انحرفت الحرب في سوريا من احتمال مواجهة عسكرية بين القوى المتخاصمة على الجغرافيا السورية إلى صراع استخباراتي وسياسي، فقد شهدت المنطقة سلسلة زيارات واجتماعات بين رؤساء روسيا وإيران وتركيا واجتماع وزراء دفاع الدول المشاركة في التحالف الدولي ضد داعش في مدينة ميونيخ الألمانية في 25 شباط/فبراير 2019م لدراسة مهام التحالف بعض القضاء العسكري على تنظيم داعش، وقبل ذلك زيارة الرئيس السوداني عمر البشير إلى دمشق في 17 كانون الأول 2018م على متن طائرة روسية وقد شكك الكثير من الكرد في هذه الزيارة واعتبرها البعض محاولة لتكرار اتفاقية الجزائر عام 1975م التي أنهت حلم الكرد بالحصول على حقوقهم المشروعة في العراق، علماً أنّ السودان تحظى بدعم تركي قطري²⁴ وباهتمام سعودي إماراتي مصري، إلى جانب زيارة "علي مملوك" مدير الأمن الوطني السوري لمصر التي تمتلك علاقات جيدة مع الإدارة الذاتية في 23 كانون الأول/ديسمبر 2018م، والانفتاح السياسي الإماراتي على الحكومة السورية، ومطالبة الإدارة الذاتية للجيش السوري بالدفاع عن مدينة منبج ورفض الأخيرة لأي عدوان تركي عبر تصريحات إعلامية، وتأجيل نظام أردوغان لعنوانه على شرقي الفرات، كلها مؤشرات تدل على حرب سياسية مستعرة هدفها الرئيسي مناطق شمال وشرق سوريا. وتبدو الإدارة الذاتية في موقف قوي كونها تمتلك الكثير من الأوراق المهمة للضغط كمحاربة الإرهاب والثروات الباطنية والطاقة والزراعة التي تعتبر من العوامل الرئيسية في عملية إعادة إعمار البلاد، إلى جانب قوات عسكرية كبيرة نسبياً وعلاقات عسكرية مهمة وجهاز قوي لحفظ الأمن الداخلي ووجود أكثر من ألفي أسير داعشي لديها من جنسيات مختلفة حوالي (800 رجل و500 امرأة و1200 شاب) قبل أن يتم القضاء على تنظيم داعش في معقله الأخيرة بريف دير الزور الشرقي، وهؤلاء يشكلون تهديداً جدّياً للكثير من الدول في حال فرارهم من السجون بعد تعرض المنطقة لعدوان

²⁴ الرئاسة السودانية: أمير قطر يؤكد "وقوف بلاده" مع الخرطوم بعد الاحتجاجات الأخيرة

https://ara.reuters.com/article/ME_TOPNEWS_MORE/idARAKCN1OM05E

واجتياح تركي، إلى جانب عدم انخراطها في تحالفات عسكرية ضد جهات أخرى حيث تحظى بقنوات دبلوماسية مع معظم القوى الدولية، إلى جانب تجاوب سكان المنطقة مع النفير العام الذي أطلقته الإدارة الذاتية بعد التهديدات التركية بالعدوان على شمال وشرق سوريا. وبالتالي فإن السيناريوهات المحتملة للمشهد الجديد يمكن أن تتمحور في ثلاثة نقاط وهي، منطقة آمنة برعاية دولية تحظى بموافقة قوات سوريا الديمقراطية والدولة التركية، وزيادة نشاط الخلايا النائمة لزعة استقرار المنطقة بالتزامن مع استمرار الحرب النفسية التي تشن على سكان المنطقة وفتح قنوات حوار بين الكرد والدولة التركية، إلى توافق بين الحكومة السورية والإدارة الذاتية على تقاسم ثروات المنطقة بشكل عادل لجميع الأطراف أما مسألة الاعتراف الدستوري قد تستغرق سنوات أخرى؛ وستبقى الإدارة الذاتية محافظة على مكتسباتها طالما بقيت تحظى بدعم سكان المنطقة.

يجب ألا يدفع ذلك الإدارة الذاتية إلى عدم الاستعداد لأسوأ الاحتمالات بتعرض المنطقة لعدوان تركي بدعم من الخلايا النائمة التابعة لها ولداعش والنظام السوري وروسيا وإيران، ومن المتوقع أن تبدأ الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا ومؤسساتها العسكرية بالكثير من الأعمال استعداداً لعدوان تركي محتمل بدرجة عالية، ومعالجة تداعيات قرار انسحاب القوات الأمريكية، والتأكيد على الدور الفرنسي في المنطقة طالما حافظت على التزاماتها بحماية سكان المنطقة، بالإضافة إلى تعزيز الحوار الداخلي على أساس وطني بين مختلف الأطياف السياسية المحلية بمن فيهم النظام السوري، تحت مظلة الهوية السورية ووحدة البلاد وضمان المكتسبات، فالإدارة الذاتية من خلال عقدها الاجتماعي واستراتيجيتها تؤكد على أنها جزء من الجمهورية السورية وتطالب بإصلاحات دستورية وتعزيز الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، ولا تمنع رفع العلم الوطني السوري، وهذا لسان حالها منذ إنشاء الإدارة الذاتية لأول مرة في عام 2013م ويعتبر ذلك رغبة راسخة لدى معظم سكان شمال وشرق سوريا الذين دافعوا عن أنفسهم وعن مناطقهم، كما أنه من المتوقع أن يزداد الانفراج السياسي مع القوى الداخلية للمجلس الوطني الكردي لضمان حقوق الكرد في أية إصلاحات دستورية مقبلة، وسيكون هناك انفتاح على المقترحات الروسية بشأن حل الأزمة عبر صياغة الدستور، وستبقى فرنسا من أكبر الداعمين لسكان شمال وشرق سوريا إذا ما استلمت مهمة الحفاظ على مصالح حلفائها الدوليين والمحليين، كما إن تعزيز اقتصاد الحرب²⁵ من شأنه دعم المقاومة لأي عدوان تركي ولمدة طويلة نسبياً وتجربة إقليم عفرين ماثلة للعيان، وجميع سكان شمال وشرق سوريا يدركون حقيقة همجية الدولة التركية وثقافة الكراهية التي تروجها. إلى جانب احتمال القيام بمظاهرات شعبية كبيرة داخل الحدود السياسية التركية وحول العالم خصوصاً بعد التعاطف الدولي نتيجة محاربة الإرهاب، تنديداً لأيّ عدوان تركي.

²⁵ اقتصاد الحرب: هي مجموعة التدابير التي تتخذها الدول لجعل الاقتصاد في خدمة المجهود والعمل الحربي وكذلك في أوقات الأزمات والتحديات الداخلية والخارجية وعدم توقف الإنتاج واستمراره في اتجاه محدد --- تهيئة وإعداد الشعب لمرحلة من التقشف والاعتماد على الموارد الذاتية والتوفير والإدخار والاستعداد لمرحلة قد تستمر لمدة 6 أشهر لمعالجة نكسة اقتصادية محتملة وتخفيض الإنفاق العام وضرورة تقديم الأغنياء للمساعدة وتأمين المواد الأساسية من ماء وغذاء وأدوية ووقود.

أما عسكرياً من المتوقع أن تزداد وتيرة حفر الأنفاق والخنادق والتي ستغطي مناطق شاسعة من المنطقة، كون المنطقة خالية من تضاريس تؤمن الحماية للمقاومة وقد تم إنجاز جزء كبير من هذه الإنشاءات العسكرية وبأعماق وهندسة لا تتأثر بأي قصف جوي أو صاروخي، بالتزامن مع تأكيد أغلب القادة العسكريين والمقاتلين ونسبة كبيرة من المدنيين على الإصرار على المقاومة حتى آخر رجل وامرأة، بعد أن يتم سحب المدنيين إلى مكان آمن، وعدم السماح بتكرار الخطة التركية التي قامت على إبتزاز المقاومة بضرب المدنيين، وإلهاء المقاومة بإنقاذ المدنيين، فهناك حربٌ مدن طويلة الأمد بانتظار القوات التركية والمجموعات الإرهابية المرتزقة التابعة لها، إلى جانب احتمال قيام المقاومة بعمليات نوعية ضد الأهداف العسكرية التركية داخل الحدود السياسية للدولة التركية من خلال هجوم مضاد، كما إنَّ جهاز الأمن الداخلي وقوات سوريا الديمقراطية التابعة للإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا قد طورت الكثير من قدراتها في مجال الحرب الإلكترونية وزيادة خبرة أعضائها، وقد استطاعت كشف وإلقاء القبض على الكثير من خلايا التجسس والخلايا النائمة، وإعداد بنك مهم للمعلومات الاستخباراتية، ويبدو ذلك دور مهم في السياسة الناجحة للإدارة الذاتية في تجنب المنطقة لأيّ عدوان أوزعزة لاستقرارها، كما يشكل إقليم عفرين ساحة مفتوحة أخرى للمواجهة، وهناك عدد كافي من القوات لشنّ عمليات عسكرية شرعية ومؤثرة ضد الأهداف العسكرية التركية والجماعات الإرهابية، فاستمرار المقاومة وتصعيدها في عفرين سيعزز المقاومة في شرقي الفرات.

لن تجني الدولة التركية شيئاً من عدوانها على شرقي الفرات سوى المزيد من الدمار والضحايا، وتبدو العملية لا تتعدى إشباع الغريزة السادية لنظام أردوغان، وستكلف الدولة التركية الكثير من الخسائر البشرية والمادية، وستزداد صورة الدولة التركية السيئة كدولة قائمة على المجازر ودعم الإرهاب، كما أنّ العدوان لا يشكل حلاً لأزماتها الداخلية والخارجية، ومن الممكن تصاعد هذه الأزمات بشكلٍ دراماتيكي يصعب السيطرة عليها خصوصاً في ظل الأزمة الاقتصادية الحادة التي تعاني منها الدولة التركية، لذلك فإنّ أيّ انفتاح لنظام أردوغان والقيام بإصلاحات ديمقراطية داخلية ستخدم الدولة التركية بشكلٍ أكبر من أن يتم شنّ عدوان على جيرانها. كما لن يجدي نفعاً تأليب الدولة التركية لبعض العرب والکرد ضد الإدارة الذاتية أثناء العدوان في محاولة لكسب الشرعية، والمساهمة في العمليات العسكرية، إلا أنّ ذلك ليس بتلك السهولة فعالية سكان المنطقة منذ البداية رفضوا تلك المجاميع الرجعية والشوفينية، كما أنّهم يعيشون بسلام في مناطقهم، ويمتلكون الكثير من المشاريع الاقتصادية إلى جانب القدرة الكبيرة لجهاز الأمن الداخلي في رصد أيّ تحركات مشبوهة، حتى لو تمت بعض المحاولات ستكون محدودة ويسهل السيطرة عليها، لذلك من المفيد قيام الإدارة الذاتية بزيادة الحيطة والحذر لحماية المدنيين من أيّ أعمال إرهابية أو تخريب للمؤسسات الخدمية، كما أنّ أغلب المتعاطفين مع نظام أردوغان يمكن رصدتهم ولا يمتلكون الإرادة للتضحية بالنفس من أجل أردوغان والجماعات الإرهابية، ولكن سيكون هناك شواذ ومنحرفون، إلا أن أعمالهم لن تجدي نفعاً.

- أخيراً.

إنَّ أبرز ما فرض على الساحة الدولية هو مستقبل مناطق شمال شرقي سوريا التي تتمتع بنوع من الديمقراطية وبجومن الاستقرار والسلام تزامناً مع القرار الأمريكي المفاجئ بالانسحاب والتهديدات التركية المسعورة ضد المنطقة انطلاقاً من الاستراتيجية التركية الجديدة المتلبسة بثوب السلطنة العثمانية البائدة بيد الأتراك أنفسهم من خلال استحضار الميثاق المَلّي، وحشد تأييد مجموعة من القوى الرجعية والأصولية من جماعة الإخوان المسلمين التي تقود ميليشيات مرتزقة مما يسمى بالجيش الحر، وكذلك جبهة النصرة وتنظيم داعش؛ إنَّ هذه الأجنداث تعزز ثقافة الكراهية في المنطقة، ويبدو القرار الأمريكي والتهديدات التركية على حد سواء خطأً استراتيجياً لكلا الدولتين ولا يخدم الاستقرار والتنمية في المنطقة، ومن المتوقع أن تعيد كلتا الدولتين حساباتهما، فكسب صداقة مكونات المنطقة أفضل بكثير من معاداتها، والإصرار على العدوان لن يجلب للدولة التركية سوى الحرب وزعزعة الاستقرار وخسارة ملايين الدولارات، ولن يجلب على الولايات المتحدة سوى المزيد من الإرهابيين.

سوريا والنظام الفدرالي

"النظام الفدرالي كحل لإشكالية الهوية الوطنية السورية"

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

- جذور الصراع في سوريا.

تعتبر الجغرافيا السورية جزءاً هاماً من منطقة الشرق الأوسط، حيث لم تكن بمعزلٍ عن الأحداث السياسية التي شهدتها هذه المنطقة في مختلف العصور، كما أنّ طبيعة الصراع الذي تشهده سوريا الآن ليس وليد عام 2011م بل هو صراع قديم يعود إلى مئات السنين، حيث يشير أحد الباحثين¹ إلى أنه "لا شك أنّ الكفاح المستمر بين الأخضر والأصفر قد أدى إلى تغيرات مستمرة في التركيب السياسي والعسكري لدول الشرق الأوسط..."، لقد كانت الجغرافيا المعروفة حالياً باسم سوريا ساحة لسلسلة من الصراعات المتواصلة بين ممالك وإمبراطوريات وقوى مختلفة، تعرضت من خلالها الشعوب السورية لمصائب وويلات كثيرة وانقسمت هذه الشعوب إلى تحالفات بين الأطراف المتصارعة، وكانت سوريا ولا تزال ساحة صراع وميدان للقتال منذ الصراع الآشوري-المصري قبل الميلاد، وتعرضت هذه الجغرافيا للاجتياح من قبل الجحافل الفارسية والإغريقية والرومانية والإسلامية والمغولية والصليبية والمماليك والأتراك والمستعمرين الأوروبيين، وكذلك عانت الشعوب من الصراع السياسي الإسلامي-الإسلامي المتمثل بالصراع الشيعي والأموي والعباسي والأيوبي والمملوكي والعثماني، ليظهر في بداية القرن العشرين الصراع العثماني-العربي، ومن ثم العثماني-الإنكليزي، وأخيراً الصراع العربي-الإسرائيلي، والتنافس الإنكليزي-الأمريكي-الفرنسي للهيمنة على سوريا كونها بوابة مهمة للشرق الأوسط، لينضم إلى هذا الصراع لاحقاً الاتحاد السوفيتي ووريثها روسيا، وبعد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عاد الصراع والتنافس من جديد ولكن بشكلٍ أكثر تطرفاً من قبل القوى الخارجية والداخلية على حد سواء، وتميزت هذه المرحلة باشتراك تلك القوى المتصارعة أو القوى الوريثة لها بحربٍ دموية عن طريق وكلاء لها، وهذه القوى هي كل من تركيا، وإيران، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وروسيا، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وإسرائيل، وقطر؛ حيث يؤكد "أدار خليل" أحد قياديي حركة المجتمع الديمقراطي Tev-Dem على أنّ سوريا ضحية السياسة الاستعمارية الإمبريالية منذ اتفاقية سايكس بيكو².

ولا تزال الأسباب الرئيسية لهذه الصراعات ثابتة ألا وهي تأمين المصالح الاقتصادية والهيمنة على ثروات البلاد وإضعاف القوى المنافسة، ورفض فكرة ظهور قوة وطنية سورية مؤثرة على الساحة الدولية تشكل سداً في وجه أطماع ومشاريع تلك القوى. أما بالنسبة لسوريا كجغرافيا ذات

¹ الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، ص54- محمد رياض.

² صفحات من ثورة الشعب في روج آفا- أدار خليل.

حدود سياسية معتبرة فظهرت بعد الحرب العالمية الأولى عام 1918م بعد أن قام الحلفاء المنتصرون بتقاسم الأراضي التي كان يحتلها العثمانيون كغنيمة حرب بعد فرار العثمانيين منها وذلك عبر عدة اتفاقيات بين بريطانيا وفرنسا، كاتفاقيتي سايكس بيكو وسان ريمو وغيرهما، حيث خضعت سوريا بموجبها للهيمنة الفرنسية، وعاشت سوريا سنوات تعد على أصابع اليد الواحدة من الاستقرار السياسي شبه الديمقراطي، ولم تتوقف الأزمات الداخلية منذ عام 1920م، ومن خلال تتبع الوضع الداخلي في تلك المرحلة لم يكن هناك أي مشروع وطني جامع للشعوب الفاطنة في الجغرافيا السورية، بل كان هناك صراع متعدد الأوجه بين العديد من الفئات، فكانت هناك دوامة تنافس وصراع بين الطبقات البرجوازية والإقطاعية والحركات اليسارية والاشتراكية والإسلامية والشوفينية³ ضد بعضها وضد المكونات والطوائف الأخرى، إلى جانب الصراع داخل تلك الطبقات والحركات نفسها، وكثيراً ما كانت تعقد تحالفات مع قوى خارجية ضد قوى داخلية منافسة متحالفة بدورها مع قوى أخرى خارجية منافسة، كطلب بعض النخب العلوية والمسيحية والدرزية⁴ الحماية الفرنسية نتيجة الحقد الطائفي تجاههم من قبل الجماعات الإسلامية الراديكالية⁵ والراغبة في محو هويتها والتي كانت بعضها مدعومة من الإنكليز وغيرهم، ومما زاد الأمور سوءاً قيام فرنسا بإنشاء كيانات طائفية مستقلة، وإجراء عدة تعديلات على الحدود السياسية للجغرافيا السورية الجديدة، إلا أنّ سوء إدارتها وتخبطها وظهور بوادر الحرب العالمية الثانية لم يضمن لها البقاء كقوة مهيمنة على سوريا، بالإضافة إلى تشجيع بريطانيا لبعض القوى على مقاومة الفرنسيين عبر الأسرة الهاشمية ذات الرمزية القومية والدينية للعديد من العرب والمسلمين والتي كانت تحكم العراق والأردن، وكذلك سوريا بين عامي 1919-1920م، حيث لم تستطع فرنسا المنتدبة التوفيق بين القيم الديمقراطية التي تنادي بها وحقوق الشعوب المُنتدبة، إلى جانب الصورة المشوهة لفرنسا وأوروبا التي ترسخت في ذهنية المسلمين السوريين بعد المعارك التي خاضوها ضد القوى الأوربية المختلفة عندما كانوا مجندين في الجيوش العثمانية.

قسمت فرنسا الجغرافيا السورية إلى ست دويلات⁶ وهي دولة حلب، وعاصمتها حلب، وضمت حلب وحوض الفرات شرقي سوريا، ودولة دمشق وعاصمتها دمشق، وكانت تضم درعا وريف

³ الشوفينية: مصطلح سياسي يرمز إلى التعصب القومي المتطرف، وتطور معنى المصطلح للدلالة على التعصب القومي الأعمى والعداء للأجانب، كما استخدم المصطلح لوصف الأفكار الفاشية والنازية في أوروبا، وهناك من ينسب المصطلح إلى جندي فرنسي اسمه "نيكولا شوفان" حارب تحت قيادة نابليون وكان يضرب به المثل لتعصبه لوطنه. والشوفينية هي المغالاة في الوطنية وتعبر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز لها وخاصة عندما يقترب ذلك بالحط من شأن مجموعات نظيرة والتعامل عليها...

⁴ "...أما بالنسبة لإمارة جبل الدروز فكان أميرها "سليم الأطرش" بموافقة الجنرال الفرنسي "غورو" وظهرت الخلافات بين رؤساء العشائر الدروز بين مؤيد للفرنسيين وراغبين بالانضمام إلى إمارة شرقي الأردن الهاشمية وكان من بينهم سلطان باشا الأطرش الذي تلقى الدعم والتسليح من إمارة شرق الأردن والبريطانيين بسبب نتائج الحرب العالمية الأولى وبعد فشل الثورة عام 1925م لجأ سلطان باشا الأطرش إلى إمارة شرقي الأردن وهناك منحه أميرها عبدالله بن الحسين لقب باشا، بقيت دولة جبل الدروز مستقلة مالياً وإدارياً حتى عام 1944م..." - الجيش والسياسة في سوريا (1918-2000) دراسة نقدية، ص115- بشير زين العابدين.

⁵ الراديكالية: مذهب سياسي يهدف إلى إحداث تغيير جذري وشامل في كافة النواحي، ليس في الجانب السياسي فقط، وتشير أيضا إلى التمسك بالجذور والأصول بدرجة متشددة، وذلك عندما يتم ربطها بالدين بتغيير المفهوم كليا، ونصبح أمام حالة تعصب من الدرجة الأولى تصل للتعرف والإرهاب، ويصبح فيها سحق الآخر أمر مقبول تماما...

⁶ الجيش والسياسة في سوريا (1918-2000) دراسة نقدية، ص115- بشير زين العابدين.

دمشق وحمص، ودولة جبل العلويين وعاصمتها مدينة اللاذقية وضمت اللاذقية وطرطوس وأريافهما وفي عام 1925م أطلق عليها اسم الدولة العلوية، ودولة لبنان الكبير عاصمتها مدينة بيروت، وتضم المناطق التي تشكل الدولة اللبنانية الحالية، ودولة جبل الدروز وعاصمتها مدينة السويداء، وسميت في عام 1922م بدولة السويداء وفي عام 1927م عادت تسميتها إلى دولة جبل الدروز، ولواء اسكندرون ذوالحكم الذاتي، والذي تنازلت عنه فرنسا لصالح تركيا عام 1939م بموجب المعاهدة الفرنسية التركية في جنيف عام 1938م وبعد التوافق معها في بعض الاتفاقيات كاتفاقية لوزان عام 1923م وغيرها مقابل مكاسب تبينت فيما بعد من خلال سلوك الدولة التركية الجديدة أهمها وقوف تركيا إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الثانية وإنهاء الخلافة العثمانية ومحاربة الإسلام السياسي وعدم تدخل تركيا في القضية الفلسطينية، إلى جانب رغبة الفرنسيين في إيجاد نوع من التوازن مع الإنكليز الذين أزداد ثقلهم في المنطقة بعد هيمنتهم على إيران والعراق والأردن وفلسطين، بالإضافة إلى الوقوف في وجه الحركات اليسارية التحررية وغير ذلك من الأسباب. وكان لكل دولة حكومة خاصة بها وعاصمة ومجلس نيابي، وقد توحدت هذه الدول لاحقاً عدا دولة لبنان الكبير لتتشكل الدولة السورية عام 1936م بإشراف الانتداب الفرنسي، وساهمت سوريا الجديدة بتأسيس جامعة الدول العربية في عام 1944م بناء على اقتراح من المملكة المتحدة⁷ لعدد من الدول والقوى العربية، وانضمت بشكل رسمي إلى الجامعة في 1945/3/22م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في أيلول عام 1945م أعلن اللبنانيون والسوريون استقلالهم رسمياً عن الفرنسيين عام 1946م، حيث تم جلاء الفرنسيين عن سوريا ولبنان في 1946/4/17م، وعملت الحكومة الجديدة على إقامة نظام حكم مركزي يضم مختلف أنحاء سوريا، وتم قمع جميع المحاولات الرافضة للحكم المركزي، فمثلاً تم إعدام سليمان المرشد في ساحة المرجة عام 1946م⁸، وبعد استقلال سوريا بثلاث سنوات شهدت سوريا مرحلة الانقلابات العسكرية، وذلك بتحريض من كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وكان الهدف الرئيسي منها تأمين ممرات استراتيجية لأنابيب البترول (خط التابلاين)⁹ من الشرق إلى الغرب لصالح شركات النفط الأمريكية والأوروبية، وضمن اتفاقية النقد مع فرنسا¹⁰، وضمن أمن دولة إسرائيل، وضمن

⁷ في عام 1942م اقترحت المملكة المتحدة فكرة جامعة الدول العربية؛ لهزيمة ألمانيا النازية في مسرح عمليات الشرق الأوسط في الحرب العالمية الثانية...

حيث صدر في 29 أيار عام 1941م بيان من وزير الخارجية البريطاني آنذاك "انتوني إيدن" أعلن فيه تأييد بلاده لفكرة الوحدة العربية واستعدادها للمساعدة وجاء في البيان "كثيرون من مفكري العرب يرجون للشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر مما هي عليه الآن، وحكومة صاحب الجلالة من ناحيتها ستؤيد كل التأييد أية خطة تلقى من العرب موافقة عامة".

تعرف على قصة إنشاء جامعة الدول العربية- <https://www.alarabiya.net>

⁸ الجيش والسياسة في سوريا (1918-2000) دراسة نقدية، ص115- بشير زين العابدين.

⁹ التابلاين TAPLINE: خط أنابيب نفطي ينقل البترول من دول الخليج العربية، ويمر في الأردن وسورية عبر الجولان، ثم يصب في ميناء طرابلس أوصيدا على البحر الأبيض المتوسط. وجاء اسم "تابلاين" من اختصار عبارة Trans-Arabian Pipeline والتي تعني بالعربية "خط الأنابيب عبر البلاد العربية" وهذه الترجمة اسم المشروع الرسمي.

¹⁰ يعتبر الاتفاق المالي المعقود بين سورية ولبنان وبريطانيا وفرنسا في 25 كانون الثاني من عام 1944م مرحلة هامة في تاريخ النظام النقدي السوري، ففي هذا التاريخ جرى اتفاق بين فرنسا وبريطانيا تبعه اتفاق مماثل بين سورية ولبنان وفرنسا وقع في دمشق في التاسع من شهر شباط من عام 1944. لتنظيم النشاطات المصرفية والنقدية بشكل لا يضر كلاً من فرنسا وبريطانيا... وفي كانون الأول عام 1946م وجهت فرنسا مذكرة جديدة لسورية ألغت بموجبها اتفاق عام

هيمنة الأسرة الهاشمية المدعومة من بريطانيا على سوريا في وجه طموحات المملكة العربية السعودية والمملكة المصرية، حيث شهدت تلك الفترة¹¹ "...طموح العراق في إقامة الهلال الخصيب أي توحيد بلاد سوريا الكبرى مع العراق، وطموح ملك الأردن في تحقيق وحدة سوريا الكبرى فقط مع خشية كل من المملكة العربية والمملكة المصرية من الدور الهاشمي حيث تم تشكيل محور الرياض - القاهرة ضد النفوذ الهاشمي، وفي عام 1948 بدأت الحرب الباردة بعد التحالف الأمريكي البريطاني في وجه المد الشيوعي عام 1947 م..."، ولم يهدأ الصراع والتنافس الإيديولوجي بين التنظيمات والأحزاب السورية آنذاك¹² كحزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الوطني، وحزب الشعب، والحزب الشيوعي والإخوان المسلمين، والحزب القومي الاجتماعي السوري، وضباط الجيش وغيرهم، ولم تتمكن تلك القوى من تجاوز مشاكلها وإقامة دولة قوية ذات هوية وطنية متماسكة، وكانت النتيجة عجز سوريا عن مواجهة إسرائيل في حرب حزيران عام 1967م وخسارة الجولان، واستمرت حالة عدم الاستقرار السياسي الأمر الذي أدى إلى سيطرة جناح من العسكريين القوميين من حزب البعث العربي الاشتراكي على الحكم في سوريا عبر الانقلاب العسكري الذي قاده وزير الدفاع السوري السابق "حافظ الأسد" عام 1970م (الحركة التصحيحية)، ومع نشوب حرب تشرين ضد دولة إسرائيل عام 1973م ونيل بعض المكاسب التي تحققت فيها بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي، خمد الصراع الداخلي السوري عبر توجيه عاطفة الشعوب السورية إلى كل من قضية القدس وفلسطين، ومعاناة اللبنانيين نتيجة الحرب الأهلية، والخطر التركي الموالي للإمبريالية، وإشغال المواطنين بقضايا قومية لا تخدمهم بشيء كالاتحادات الوهمية مع ليبيا ومصر، إلا أن ذلك لم يكن كافياً ولم يتمكن النظام الجديد من حل المشاكل الداخلية السياسية والاقتصادية والحقوقية، بسبب تحويله للهوية الوطنية السورية إلى هوية ثانوية مقابل الهوية الوطنية العربية الرئيسية (الوطن العربي)، وبرزت أيضاً مشكلة الصراع مع الإخوان المسلمين وما رافقه من عنف شديد متبادل، وكذلك تم تطبيق مشروع الحزام العربي عام 1974م بحق الكرد ومنع أنشطتهم الثقافية والسياسية وغيرها، وزج عشرات الآلاف في السجون وممارسة مختلف أشكال التعذيب المهينة بحقهم، الأمر الذي زاد الشرخ بين عدد من الشعوب السورية. لقد كانت للسياسة الأمنية القمعية دوراً كبيراً في عدم إنهاء الصراع الداخلي، وفي نشوب الصراع من جديد في عام 2011م بشكليه الطائفي والسياسي ولكن بتطرفٍ أشد، دفعت المجتمعات السورية ثمناً باهظاً لا يعوض نتيجة لهذا الصراع، حيث تحولت العديد من هذه المجتمعات إلى مجتمعات غريبة عن بعضها، وارتكبت عشرات المجازر بحق مختلف المكونات السورية بتحريض من قوى داخلية وخارجية معينة، وكأنه لا يوجد شيء اسمه الهوية واللحمة الوطنية السورية، حيث ترجمت

1944م، وأنهت ارتباط الليرة السورية بالجنيه الاسترليني، وأعدت فرض تبعية الليرة السورية إلى الفرنك بصورة غير مباشرة، لأن عناصر التغطية كانت بالفرنك الفرنسي... مصرف سوريا المركزي - مراحل الاستقلال النقدي في سورية -

<http://cb.gov.sy/ar/syrian-cash/single?id=3049c6d468>

¹¹ الانقلابات العسكرية في سوريا (1949-1954م) - د. سيد عبدالعال.

¹² فمثلاً جنود الخلاف بين حزب الشعب والحزب الوطني تعود إلى تدمير وجهاء مدينة حلب (حزب الشعب) ذات النفوذ التجاري والإنتاج الاقتصادي من احتكار مدينة دمشق (الحزب الوطني) للشؤون السياسية والإدارة المركزية، وكان غالبية أعضاء حزب الشعب يميلون إلى تقوية علاقات سورية مع العراق ويطمحون للوصول إلى صيغة فيدرالية لتحقيق مشروع الهلال الخصيب دون التضحية بالنظام الجمهوري في سورية... الجيش والسياسة في سوريا (1918-2000) دراسة نقدية، ص115 - بشير زين العابدين.

الانتهاكات الخطيرة حقيقة الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية السورية بشكل جيد، وعلى الرغم من ذلك يجب ألا نتجاهل دور بعض القوى الوطنية التي سعت وتسعى جاهدة إلى الحفاظ على مفهوم الوطن السوري الذي يستوعب جميع الأثنيات والطوائف من قبل قوى سياسية وطنية، كالقوى المشاركة في الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا- شمال سوريا من عرب وكرد وتركمان وشركس وسريان آشوريين وأرمن وشيشان وإيزيديين، وبعض الوطنيين الشرفاء من مختلف المكونات على امتداد الجغرافيا السورية.

أما النزاع الديني والطائفي فقد كان موجوداً في المنطقة منذ آلاف السنين نتيجة الصراع بين الممالك التي كانت ترسخ العبودية من قبل الملوك والحكام "ظلال وخلفاء الآلهة على الأرض"، حيث كان لكل منهم إله يختلف عن الآخر ويحاول كل طرف فرض نموذجه على الآخرين من أجل تشريع استبداده وهيمته على الشعوب. ولا تزال هذه الحالة موجودة في عصرنا الحديث لدى بعض المجموعات في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

إنّ هذه الصراعات لا تحمل أية بوادر حل على المدى القريب والبعيد إذا ما تابعت السير على هذا النهج الخاطيء، وبالتالي فإنّ الشعوب السورية أمامها المزيد من المصائب والويلات الأخرى، لذلك يتوجب الخروج من هذا الواقع الشاذ إذا أردت استمرار العيش في الوطن السوري الموحد، ونبذ الأفكار السوداوية المتمثلة بالدوغمانية¹³ الدينية والذهنية الشوفينية، وإيجاد نظام جديد يشكل جسراً وربطاً يحقق التوافق والعيش المشترك بين الشعوب السورية ويلمّ شملها، ويحول سوريا إلى قوة مؤثرة في المنطقة وعلى مستوى العالم، فالسوريون يمتلكون درجة عالية من الوعي والعمل الجاد مع قابلية كبيرة على الانفتاح، إلى جانب الثروات التي تمتلكها البلاد، ولتوحدت هذه الطاقات سيتحقق الازدهار والتنمية التي ستجلب لسوريا الرفاهية والعيش الكريم، بشرط توفر الإرادة والرغبة في تحقيق ذلك حيث يرى جان جاك روسو¹⁴ "... إنّ الإرادة العامة، هي وحدها ولا شيء سواها، تستطيع أن تقود قوى الدولة وفقاً للغاية من تأسيسها، ألا وهي الخير المشترك. وذلك لأنّه إذا كان التضاد بين المصالح الجزئية قد جعل إقامة المجتمعات أمراً ضرورياً، فإنّ التوافق بين هذه المصالح عينها هو الذي جعلها أمراً ممكناً. إنّ ما هو مشترك في هذه المصالح المختلفة هو الذي يشكل الرابطة الاجتماعية؛ فلولم يكن هناك نقطة ما، كائناً ما كانت هذه النقطة، تتوافق عندها جميع المصالح لما وجد أي مجتمع البتة؛ والحال أنه باعتبار هذه المصلحة المشتركة وحدها لا غير، يجب أن يُسّاس المجتمع. من هنا يأتي إذاً قولي بأنّ السيادة، ما هي إلا سوى ممارسة الإرادة العامة، فإنه يمتنع أبداً التنازل عنها؛ وبأن صاحب السيادة، وهوليس إلا موجوداً جماعياً، لا يمكنه أن يمثل أحد عدا أن يمثل نفسه هو بالذات. إنّ السلطان يتيسر نقله إلى الغير، وأما الإرادة فكلاً...". وهذا ما يقودنا إلى مسألة الهوية الوطنية.

¹³ الدوغمانية : هي حالة من الجمود الفكري، يتعصب فيها الشخص لأفكاره لدرجة رفضه الاطلاع على الأفكار المخالفة، وإن ظهرت له الدلائل التي تثبت أن أفكاره خاطئة، سيحاربها بكل ما أوتي من قوة، ويحارب من أجل إثبات صحة أفكاره وأراءه، حالة شديدة من التعصب للأفكار والمبادئ والقناعات، لدرجة معاداة كل ما يختلف عنها...

¹⁴ في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ص105- جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.
جان جاك روسو(1712-1778م) فيلسوف وسياسي وحقوقى فرنسي، كانت لفلسفته دور في بلورة الأحداث التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية.

- مسألة الهوية الوطنية في السورية.

تمتاز الجغرافيا السورية بالتنوع الاثنى والطائفي¹⁵، والتعددية السياسية والإيديولوجية، والغالبية العظمى من الشعب تنتمي إلى الطبقة الكادحة المحدودة الدخل والمزارعين ومربي الماشية، حيث يرى أحد السياسيين الكرد¹⁶ بأن "... سوريا إحدى الساحات النموذجية لمنطقة الشرق الاوسط من حيث أنها ولأسباب كثيرة كانت محطة لتداخل المجموعات والأقوام والشعوب والثقافات، بشكل بات من الصعوبة فصلها عن بعضها البعض، وهذا التداخل منح الحالة السورية خاصية واضحة وملموسة تفرض نوعاً من الحل لا يقبل معه نسخ تجارب وصيغ أخرى حدثت في مناطق وبين شعوب وأقوام مختلفة عن الموزاييك السوري..."، وكما ذكرنا سابقاً لم تشهد سوريا حياة سياسية ديمقراطية طبيعية منذ استقلالها، وكان للثلاثي رجال الدين والسياسيين الشوفينيين والبرجوازيين دوراً محورياً في ذلك، إلى جانب دور الإقطاعيين والتجار في إضعاف الروح الوطنية، حيث يرى جان جاك روسو¹⁷ بأن الدين والسياسة أداتان تبادلتا الأدوار للهيمنة على الأمم منذ بداية نشوئها، فكان المجتمع السوري يعاني من انقسام حقيقي نتيجة لذلك، لقد حاول كل طرف فرض رؤيته ومشروعه السياسي على جميع السوريين دون أي اعتبار لإرادة باقي الشعوب السورية، إلى جانب حالة عدم الثقة بالنفس وعدم طرح مشاريع وطنية لجميع السوريين، فالقوميون تجاوزوا مفهوم الوطن السوري وتوجهوا إلى الانتماء إلى وطن آخر أطلقوا عليه اسم الوطن العربي، فكانوا يطرحون مفهوم الأمة العربية الواحدة والانتماء إلى الوطن العربي الممتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج، وسعت إلى الاندماج مع دول أخرى كالعراق ومصر وكأنه لا يمكن أن تندمج العراق ومصر في سوريا، وكأنه لا يوجد في سوريا إثنيات أخرى، ورغم ذلك فإن الكثيرين في العالم العربي لم يكن لديهم رغبة في الانضمام إلى مشروع الوحدة العربية ضمن دولة واحدة. ويؤكد على ذلك أحد الباحثين¹⁸ بالشكل التالي "...وكانت غالبية الأحزاب السورية التي نشأت في تلك الفترة غير مؤمنة بإمكانية استمرار الكيان الجمهوري وفق الصيغة التي رسمها لهم الاستعمار، فكانت برامجها السياسية تمنى المواطن السوري بالتوصل إلى نمط من أنماط الوحدة العربية التي يمكن أن تحقق الاستقرار المنشود الذي سلبته منهم سياسة الحلفاء من خلال ترسيم الحدود السياسية وفق أهوانها؛ فقد تبنى الحزب القومي السوري تحقيق مشروع سورية الكبرى، ووضع حزب البعث من أهم أهدافه تحقيق الوحدة العربية، في حين كان غالبية أعضاء حزب الشعب يميلون نحو تحقيق فكرة الهلال الخصيب، وعمد الحزب الوطني إلى التقارب مع السعودية ومصر لمنع قيام وحدة تتسبب في حدوث اختلال توازن إقليمي، وفي هذه الأثناء كانت تداعب الكثير من السياسة أحلام إعادة توحيد بلاد الشام بإقامة مملكة هاشمية كبرى...". لقد

15 الأثنيات الموجودة في سوريا هي العرب والكرد والسريان الآشوريين والأرمن والتركماني والشركس والشيشان والكلدان والأرناؤوط، أما الديانات فهي الإسلام والمسيحية والإيزدية واليهودية، أما الطوائف فهم العلويون والإسماعيليون والمرشدون والدروز والشيعة، أما المذاهب المسيحية فهي: البروتستانت، النساطرة، الروم الأرثوذكس، الأرمن الأرثوذكس، السريان الأرثوذكس، الروم الكاثوليك، الأرمن الكاثوليك، السريان الكاثوليك، الكلدان، الموارنة، اللاتين.

16 صفحات من ثورة الشعب في روح أفا، ص15- آدار خليل.

17 نفس المرجع السابق، ص129.

18 جيش والسياسة في سوريا (1918-2000) دراسة نقدية، ص30.29 - د. بشير زين العابدين.

نفذت القوى الشوفينية القومية سلسلة من المشاريع والمخططات الشوفينية ضد العديد من المكونات السورية وبشكل خاص الكرد من خلال تعزيز مؤامرة الحزام العربي ومحاولة خلق فتنة بين العرب والكرد، ومنع الكرد من ممارسة حقوقهم كمواطنين سوريين وتجريد أكثر من مئتي ألف مواطن من جنسيتهم السورية وعدم الإشارة إلى الكرد السوريين في المجالات التعليمية والثقافية السورية، وتغييبهم بشكل مجحف وإهمال المشاريع التنموية في مناطقهم، حتى أنهم رفضوا مشاركة الكرد في إدارة البلاد فمثلاً بعد انقلاب حسني الزعيم عام 1949م عُين محسن البرازي ذي الأصول الكردية رئيساً للوزراء الأمر الذي أثار حفيظة القوميين والشوفينيين واتهموا حسني الزعيم بتمكين الكرد من سلب سلطة العرب وأن عليهم أن يعيدوها لهم، وسامي الحناوي في تبريره لانقلابه قال: "حاول الزعيم أن يضع الكرد في المناصب القيادية، ومحسن البرازي رئيس وزرائه كان كردياً"، بل إن الصحف العربية "كالنهضة الأردنية" بدأت تهجم بعنف شديد، وباسم العروبة، الجمهورية الكردية العسكرية القائمة في سوريا...¹⁹، إلى جانب قمع المعارضة السياسية العربية والإسلامية، وتعززت النزعات الطائفية والإقليمية بين المكونات السورية، أما الإسلاميون بقيادة الإخوان المسلمين فطرحوا مبدأ الدولة الإسلامية ورفضوا الدولة العلمانية دون أي اعتبار لإرادة المكونات السورية الأخرى، كما واتخذوا موقفاً سلبياً من الطوائف الأخرى من العلويين والإسماعيليين والإيزيديين والمسيحيين إلى جانب معاداة الأحزاب الكردية والحقوق الثقافية للكرد، وتحولوا إلى رأس الحربة في مهاجمة الكرد بتحريض من النظام التركي الأردوغي، وتسببوا بانتهاكات خطيرة للمواطنين من قتل المدنيين والتمثيل بالجثث وتكفير الكرد ونهب القرى ومنازل المدنيين وتهجير الكرد من أراضيهم وخلق فتنة قومية بين العرب والكرد، ولهم نفس الموقف مع فئات أخرى من المجتمع السوري وغيرها من الممارسات اللاأخلاقية بشكل نفس الهوية الوطنية ومزق المجتمع السوري بدرجة رهيبه، يضاف إلى ذلك إيمانهم بوطن آخر يسعى إلى إنشائه التنظيم العالمي للإخوان المسلمين والذي يحظى بتأييد النظام التركي الأردوغي وإمارة قطر، أما الأحزاب التي تنادي بوحدة الشعوب السورية كالحزب الشيوعي، والحزب القومي الاجتماعي السوري الذي تبني مفهوم سوريا الكبرى التي تضم العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن، أي أنّ الجغرافيا الحالية المعروفة بالجمهورية السورية لا يشكل وطناً له، وارتبط نشاط هذا الحزب بسلسلة من أعمال العنف والاعتقالات السياسية والمحاولات الانقلابية لتحقيق مشاريعه، لقد تعزز في الحزبين النزعة البيمينية²⁰ القومية وأصبح جوهرها سيادة أثنية معينة (العربية) على باقي الأثنيات، وبالتالي فشلتا في كسب التأييد الشعبي العام لهما.

وبالمحصلة فإن سوريا تعاني من أزمة الهوية الوطنية والاستبداد وقد يكون ذلك أحد أبرز الأسباب الرئيسية للصراع الداخلي فيها، ويمكننا أن نسرده مثال حي لهذا الواقع الممزق²¹، ففي أحد

¹⁹ الانقلابات العسكرية في سوريا (1949-1954م)، ص 92- د. سيد عبدالعال.

²⁰ اليمينية : تيار سياسي محافظ يقوم على رفض التغيير، ويميل إلى الاعتدال في القضايا السياسية والاجتماعية وغيرها، حيث تنتم الأحزاب اليمينية بأنها أحزاب ذات اتجاه محافظ، تؤمن بضرورة الحفاظ على تقاليد المجتمع، وترفض إحداث أي تغييرات، ولا سيما التغييرات التي تتم عن طريق الثورة، أيضاً التيار اليميني غالباً ما يكون مؤيداً للنظام الحاكم بطبيعة الحال لأنه يرفض الخروج عن الحكم والقوانين...

²¹ لقاء مع عدد من العمال الكرد الذين كانوا يعملون في معامل النسيج بمدينة حلب قبل الأزمة السورية عام 2011م.

معامل النسيج في مدينة حلب عام 2009م كان العمال من مكونات سورية مختلفة من عرب سنة (من التيار السلفي والإخواني) وتركمان وشيعة، ومن الكرد الذين كانوا يشرفون على بعض أقسام المعمل كمختصين، كان الجميع متفاهمين تجمعهم عاطفة وطنية متينة، فكانوا يتعاونون في ما بينهم في العمل ويتناولون الطعام مع بعضهم ويتبادلون أطراف الحديث دون أن يكون هناك أية حساسية لذلك، ولكن في توقيت صلاة الظهر كان أحد العمال المتدينين يدعو إلى الصلاة (والذي تبين فيما بعد بأنه كان عميلاً لأحد الفروع الأمنية) فكان يعزل قسم كبير من العمال في أحد زوايا المعمل، وبعد الصلاة ولمدة نصف ساعة تقريباً كان يُلاحظ وبشكل واضح مزاج مشحون بعاطفة دينية متشددة مع تحاشي الاختلاط مع باقي العمال من الشيعة والكرد، ونفس الأمر عندما كان يتحدث أحد العمال العنصريين من إحدى العشائر القاطنة في حلب عن أمور قومية، حيث كانت تسود عاطفة سلبية تجاه الكرد والتركمان والشيعة، ونفس الأمر بالنسبة للشيعة، بينما كان الكرد يتحاشون المواجهة بسبب السياسة الأمنية ضدهم، أما صاحب المعمل البرجوازي فقد كان يألهم ضد بعضهم البعض بهدف الحصول على معلومات عن نشاط العمال، وابتزازهم بالطرده ما لم يبذلوا جهداً أكبر من الحد اللازم في العمل، علماً أنّ العمال قبل تعيينهم قد وقعوا مسبقاً على استمارة استقالاتهم وبأنهم حصلوا على كامل حقوقهم والتوقيع على أوراق بيضاء دون أن يكون هناك أي اعتبار للوجدان والأخلاق والوطنية، وبغياب هؤلاء المحرضين كانت العلاقات تعود إلى مجراها الطبيعي، ونفس الأمر كان يتكرر في كل مكان يتجمع فيه السوريون من مكونات مختلفة في المصانع والشركات والجامعات والنوادي وغير ذلك، من خلال هذا المثال نرى مدى دور رجال الدين المتشددين والقوميين والبرجوازيين في تمزيق المجتمع السوري وهذا ما نعيشه في الأزمة السورية.

لقد أفرزت الأزمة السورية بعد عام 2011م انقساماً حاداً داخل الجغرافيا السورية التي تعرضت لهيمنة واحتلال وتدخل قوى أخرى غريبة عن الشعوب السورية، وتشكلت فيها ستة أنظمة سياسية لإدارة مناطق مختلفة، أثبتت بعضها فشلها بينما صمدت بعضها الآخر لأسباب يطول الشرح فيها، هذه الأنظمة هي الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا- شمال سوريا، وحكومة النظام السوري المتحالف مع إيران وروسيا، والحكومة السورية المؤقتة التابعة لتركيا وقطر، والدولة الإسلامية في العراق والشام من قبل تنظيم "داعش" الإرهابي المتحالف مع تركيا وقطر، ومناطق خاضعة لإدارة جبهة النصرة التي تتلقى الدعم من بعض الدول الخليجية، ومنطقة ذات إدارة شبه ذاتية محلية في السويداء. واستطاعت الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا- شمال سوريا، وحكومة النظام السوري الصمود والاستمرار، كون الأول طرح مشروع ديمقراطي يتوافق مع أهداف ومشاعر شعوبها، والثاني بقي بقوة السلاح وسط صمت دولي وعدم اتخاذ موقف حازم لإنهاء الصراع على الرغم من ما يتم ارتكابه من مجازر وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، إلى جانب وقوف بعض الدول القوية إلى جانب النظام مثل روسيا وإيران. أما بالنسبة للمعارضة السورية فلا حول لها ولا قوة، فهي في تراجع دائم بعد كل اجتماع أو مؤتمر دولي يبحث عن الحلول السياسية الممكنة للأزمة السورية، وقدمت الكثير من التنازلات وتحولت إلى أداة بيد تركيا وقطر لتنفيذ أجنداتها في المنطقة، بل وتحولت إلى أداة لمحاربة السوريين أنفسهم والعمل كمرتزقة لصالح تركيا متناسين المأساة السورية وهويتهم الوطنية، وتحولوا إلى جزء من المشكلة، وأصبحت

البلاد ترزح تحت احتلال قوى عديدة كانت الشعوب السورية قد دفعت الكثير من التضحيات لتحرير البلاد من هيمنتها. وأصبح الشعب السوري أمام خيارين، إما العودة إلى مرحلة ما قبل 2011م وتقديم تنازلات كبيرة، أو أن يقبل بالحل السياسي الديمقراطي المتمثل بالاتحاد الفدرالي السوري.

إنّ المواطن السوري العادي لا يهيمه النظام السياسي الذي يدير الحياة العامة في البلاد بقدر اهتمامه بالعيش في حياة كريمة وأمنة وبكامل حقوقه، وليس لديه مشكلة مع أي مكون سوري آخر، ويحاول التمسك بهوية وطنية لم تترسخ بعد على أرض الواقع، بسبب الثقافة والإيديولوجيا التي تلغى الآخرين وتسلب إرادتهم وتخلق حالة من عدم الثقة بالنفس وبالوطن، الأمر الذي أفرز العديد من التنظيمات والأحزاب الراديكالية والشوفينية، وشهدت البلاد طوال أكثر من ثمانين سنة صراعاً طائفيّاً وقومياً وعشائريّاً، تجلّى بصراع الشوفينيين العرب مع الكرد، والخلافات التي حدثت من قبل المسلمين المتشددين مع كلٍ من المسيحيين والعلويين والإسماعيليين والشيعية والدروز، وحدثت مجازر فظيعة كمأساة حماة 1982م ومقتل العشرات من القرويين العلويين؛ والعشرات من الكرد كان من أبرزها انتفاضة قامشلو في 12 آذار عام 2004م وهناك العديد من الأحداث الأخرى، بالإضافة إلى الصراع التقليدي بين العشائر العربية حتى أن الطيران الحربي قد تدخل ذات مرة في فض الاشتباك بين عشيرتي العكيدات والجبور، إلى جانب التنافس الجشع بين البرجوازية الحلبية والشامية، وقد زاد المثقفون من ذوي النزعة السيكيوباتية اللاوطنية الأمور سوءاً بعد أن تحولت أقلامهم إلى سكاكين ساهمت بتمزيق المجتمع السوري عبر تغذيتهم للتطرف القومي والديني وخدمة أعداء سوريا بشكلٍ جيد وبدون مقابل في الكثير من الأحيان، ويرى المفكر الأممي عبدالله أوج آلان²² بأنه "...قد يكون وضع الفلاح الكادح البسيط الذي تعرض لغسيل الدماغ وشل الوعي والشعور تحت كابوس الهيمنة القسرية للعدو، هذا الذي صار تابعاً يدور في فلك العدو من فرط الجهل، قد يكون هذا الوضع مفهوماً؛ أما ظهور مثل تلك الأعراض لدى المثقفين فإنه دليل قاطع على أنهم مصابون بمرض لا برء لهم منه. إنّ الذي يعرف خصائص بلاده ويرى أنّها رازحة تحت كابوس الاحتلال الاستعماري ولكنه مع ذلك لا يبادر إلى تبني الفكر والوعي الاستقلاليين الضروريين ولا يتخذ موقف المقاومة لن يستطيع أن يصبح مواطناً عادياً شريفاً ناهيك عن أن يصبح مناضلاً. لن يصبح مثل هذا الإنسان إلا خائناً بروح عبد أجير لا قيمة له في مجتمعه...".

- الأنظمة والكيانات السياسية التي ظهرت في سوريا.

عايشت سوريا منذ مطلع القرن العشرين مجموعة من الأنظمة السياسية التي حكمت الجغرافيا السورية ابتداء من السلطنة العثمانية التي كانت قد قسمت الجغرافيا السورية إلى عدة ولايات كولاية حلب وولاية دمشق، وإلحاق جزء منها بولايتي الموصل وديار بكر، وبعد تحرير البلاد منهم خضعت سوريا لحكم الأسرة الهاشمية المدعومة من الإنكليز في 8 آذار عام 1920م، وأصبح الملك فيصل حاكماً على البلاد إلا أنه فرّ بعد احتلال القوات الفرنسية للبلاد عام 1920م والتي حاولت فرض نظام فدرالي على أساس طائفي على البلاد وتحت إدارتها المباشرة، حيث قسمت البلاد إلى عدة دويلات كما ذكرنا سابقاً، إلا أنّ مشروعها فشل بسبب تهميشها لإرادة الغالبية من

²² مسألة الشخصية في كردستان، (خصائص المناضل الثوري وحياة الحزب)، ص214 - عبدالله أوج آلان.

الشعب السوري والتدخل البريطاني وظهور بوادر الحرب العالمية الثانية وتعارض بعض القيم الديمقراطية الفرنسية مع سياستها الاستعمارية، وبعد استقلال سوريا عام 1946م عاشت سوريا حياة سياسية برلمانية محتكرة من قبل مجموعة من الإقطاعيين والتجار والبرجوازيين دون أن تكون هناك مشاركة شعبية مباشرة في ذلك، وبعد فشل جيش الإنقاذ²³ عام 1948م والذي شارك فيه مجموعة من الضباط والعسكريين السوريين من استعادة الأراضي الفلسطينية من الدولة الإسرائيلية التي تم الإعلان عنها في نفس العام؛ كما ذكرنا سابقاً أزداد التوتر بين السياسيين وضباط الجيش ونتج عنه إلى جانب الفساد تعرض البلاد في عام 1949م لثلاثة انقلابات عسكرية متتالية عكست التنافس الدولي والإقليمي على سوريا²⁴ ودخلت البلاد في دوامة من الفوضى والتبعية للقوى الخارجية، وبقي الوضع متوتراً إلى أن أعلن الاتحاد مع مصر عام 1958م حيث كانت بعض الفرق العسكرية السورية قد شاركت في الحرب إلى جانب مصر خلال حرب السويس عام 1956م التي شنت على مصر من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً أيضاً وفشلت الوحدة، وشهدت مرحلة الستينات تطرفاً قومياً شديداً كان من أبرز مشاهده مشروع الحزام العربي في المناطق الكردية وإحداث تغيير ديموغرافي، وتجريد المواطنين الكرد من الجنسية السورية وقمع الإسلاميين السياسيين، وخاضت سوريا أيضاً حرباً أخرى في هذه الفترة وهي حرب حزيران عام 1967م مع الجيش الإسرائيلي والتي فشلت فيها سوريا سياسياً وعسكرياً وضاع قسم من الأراضي السورية (الجلان)، وكان نتيجة ذلك انقلاب عام 1970م إلا أن السياسة الشمولية والإدارة المركزية في إدارة البلاد بقيت على حالها، وخاضت سوريا أيضاً حرباً أخرى مع دولة إسرائيل في تشرين الأول عام 1973م وانتصرت فيها سوريا لأول مرة. إن سياسة الحزب القومي الواحد لم يخلق الأرضية المناسبة للهوية الوطنية التي تجمع كل السوريين واستمرت سياسة القمع ضد المعارضين والكرد واليساريين والإسلاميين مع استيلاء فئة صغيرة على ثروات البلاد، ولم تظهر أية فرصة للديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا، وبلغ الاحتقان الشعبي ذروته بعد الحراك الشعبي الذي أطلق عليه اسم الربيع العربي في عدد من الدول التي كانت تعاني من النظام الاستبدادي الشمولي، الأمر الذي شجع الشعوب السورية على كسر حاجز الخوف والقيام بمسيرات سلمية للمطالبة بالحقوق والديمقراطية عام 2011م، إلا أن المعالجة الأمنية للمشكلة وتدخل القوى الإقليمية والدولية واستغلال المجموعات الراديكالية والرجعية للمظاهرات تسبب بخروج الأزمة من تحت السيطرة وتحولت البلاد إلى كتلة ملتهبة من الصراع الدموي الطائفي والقومي، ومرة أخرى بينت الأحداث درجة غياب الهوية الوطنية السورية، حيث ارتكبت مئات الانتهاكات المناقبة للأخلاق والمبادئ الوطنية من مجازر وتهجير ودمار وتعذيب واعتقالات وإغتيالات، وتطور المشهد السياسي السوري بوتيرة عالية بشكل عكس مقدار الكبت الشعبي جراء السياسة الشمولية والأمنية، فبرزت إلى جانب النظام السوري كيانات وتنظيمات جديدة نالت بعضها التأييد الشعبي

²³ "جيش الإنقاذ: هوجيش المتطوعين العرب الذين هبوا لمساعدة عرب فلسطين في صراعهم ضد الاستعمار والصهيونية الذين عملا على إقامة دولة يهودية في فلسطين... تشكل جيش الإنقاذ من متطوعين سوريين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين ومصريين وسعوديين ويمينيين.. وقد أفرزت رئاسة الأركان السورية 46 ضابطاً وعدداً كبيراً من صف الضباط والجنود..." جيش الإنقاذ- الموسوعة الفلسطينية <https://www.palestinapedia.net>

²⁴ الانقلابات العسكرية في سوريا (1949-1954م)- د. سيد عبدالعال.

بسبب طابعها الديمقراطي، وبعضها فرض نفسه على الأرض بقوة السلاح وبدعم خارجي، وبعضها الآخر جاء من خارج سوريا وفرضت نفسها بإرهاب المواطنين، وهي كالتالي:

(1) النظام السوري الحالي، يحكم سوريا منذ عام 1970م بقيادة الحزب القومي الواحد، وبسبب إصراره على الحكم الشمولي، ورفض الإصلاحات الديمقراطية داخل البلاد تسبب بالكثير من الانتهاكات بحق الشعب السوري، وجسد الحكم الأوليغارشي، ومارس سياسة تمييز عنصرية ضد الكثير من المكونات السورية، وفشل في حماية سوريا من الدمار والتدخل الخارجي، إلى جانب تحمله المسؤولية المباشرة وغير مباشرة بفقدان حوالي نصف مليون سوري لحياتهم، والتدمير الهائل للبنية التحتية، وتهجير ونزوح الملايين من المواطنين، بالإضافة إلى الاعتقالات وممارسة التعذيب والمصير المجهول لمئات المواطنين، واتهامه باستخدام السلاح الكيماوي ومختلف صنوف الأسلحة ضد المواطنين إلى جانب المعارضة المسلحة. وأصبح يسيطر على غالبية الجغرافيا السورية.

(2) تنظيم داعش الإرهابي المدعوم من تركيا وهونتنظيم ينشط في العراق وفي عدد من الدول في الشرق الأوسط، ويسعى إلى إقامة دولة ثيوقراطية²⁵ متطرفة عبر إقامة خلافة إسلامية تعيد البلاد 1400 سنة إلى الوراء عبر ممارسة سياسة إجرامية إرهابية بحق الشعوب، علماً أن أغلب قادته ومسؤوليه من جنسيات أجنبية لا ينتمون إلى سوريا لا من قريب أو من بعيد، وتسبب بتمزيق الكثير من الروابط الوطنية، وشرّد الآلاف، وارتكب مجازر وانتهاكات خطيرة بحق المواطنين ودمر العديد من البلدات والقرى، وسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي السورية، وقد تمكنت قوات سوريا الديمقراطية QSD وقوات حماية الشعب والمرأة YPG/YPJ وقوات الدفاع الذاتي وبدعم من التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب من تحرير مساحات كبيرة من تحت سيطرته كان من أهمها مدينة منبج والرققة والطبقة ومناطق شرقي نهر الفرات. ونظامه غريب عن الشعب السوري ولا يوجد أي حاضنة شعبية كبيرة له. ولم يبقَ تحت سيطرته سوى مساحات صغيرة ونائية بعد هزيمته على يد القوات العسكرية لـ روج آفا- شمال سوريا (QSD-YPG-YPJ)

(3) المعارضة السورية الإخوانية المتمثلة بالائتلاف السوري لقوى المعارضة والجيش الحر، والمدعومة من قطر وتركيا التي تحتل جزءاً من الأراضي السورية (لواء اسكندرون- جرابلس- اعزاز- الباب وحالياً عفرين)، وتسعى أيضاً إلى إقامة نظام شبه ثيوقراطي في البلاد، وقد تسببت هذه الجماعة أيضاً بويلات للشعب السوري بسبب اتكالها على القوى الخارجية والمعادية واستخدام المدنيين كدروع بشرية واستغلال معاناتهم للدعاية لنفسها بشكل يخالف الأخلاق والوجدان، وارتكابها أعمال تطهير عرقية بحق الكرد والعلويين والمسيحيين والمعارضين لها فمثلاً قامت كتائب نورالدين الزنكي بذيح طفل في مدينة حلب في صيف عام 2016م بعد أن تبين بأن أهله يعارضون الإخوان المسلمين، إلى جانب وقوعها ضحية صفقات بين روسيا وإيران والنظام السوري من جهة والنظام التركي من جهة أخرى، وفشلها في جلب السلام والديمقراطية للسوريين

²⁵ الثيوقراطية: نظام حكم يمنح الكهنة ورجال الدين نفوذاً سائداً في الحكم والسلطة، لذلك يلقب بالحكومة الدينية أو الحكومة الكهنوتية، في الحكومة الثيوقراطية يكون الحاكم مفوض سماوي، وبالتالي يستمد سلطته من الإله، أما بقية الطبقات الحاكمة فتتكون من مجموعة من الرجال الذين يمثلون لتعاليم الإله وينشرون تشريعاته السماوية، وتعتبر الحضارات القديمة مثلاً واضحاً للحكم الثيوقراطية...

بسبب سوء إدارتها والفساد المالي الذي تعانیه، ولم تستطع الحفاظ على الأرض وأرواح المواطنين وأعراضهم، وقدمت الكثير من التنازلات للنظام السوري مما أهدر التضحيات السورية التي بذلت لنيل الحرية والديمقراطية والكرامة للشعب السوري، وتحول قاداتها إلى مرتزقة وسماسرة حروب وأصبحوا أداة بيد القوى الخارجية لمحاربة الشعوب السورية كما حدث في إدلب وحمص وعفرين وسري كانبيه وغيرها، وذلك بضرب كل القيم الوطنية بعرض الحائط، وأصبحت أقرب ما تكون إلى خيانة البلاد والتواطؤ مع أعدائه، إلى جانب سعيها إلى السيطرة على البلاد من أجل فرض نظام إسلامي سياسي استبدادي على الشعوب السورية وانكار الحقوق والحريات، أي استبدال النظام الشوفيني الاستبدادي القمعي بنظام إسلامي استبدادي قمعي، إلا أنها فشلت وأضاعت الكثير في مؤتمرات أستانة وجنيف وقدمت العشرات من التنازلات وتحولت إلى مجموعة من اللصوص والمرتزقة في نظر المواطنين السوريين. ولم يبقَ تحت سيطرتها سوى مناطق خفض التصعيد التي تم التفاهم عليها من قبل تركيا وروسيا وإيران والنظام السوري، وهي مساحات صغيرة في أقصى شمال غربي سوريا (إدلب وبعض مناطق الشهباء وبعض الجيوب في الغوطة وجنوب البلاد).

4) المعارضة السلفية المتمثلة بجهة النصر التابعة للقاعدة وتسعى لإقامة خلافة إسلامية تصهر فيها جميع الشعوب السورية، أي إقامة نظام ثيوقراطي لا يتقيد بأية حدود، وكالمعارضة الإخوانية تسببت سياستها الانتكالية ومشاريعها الجهادية وصراعها مع القوى السورية الأخرى بالكثير من المآسي للسوريين، وارتكبت الكثير من الانتهاكات والمجازر بحقهم. وهي متحالفة مع الإخوان المسلمين في بعض الجهات، ولم يبقَ تحت سيطرتها سوى بعض الجيوب في الغوطة الشرقية وريف حمص وإدلب وريف درعا التي شملتها مناطق خفض التصعيد.

5) الإدارة الذاتية الديمقراطية لروج أفا- شمال سوريا، وتسعى إلى إقامة نظام ديمقراطي علماني فدرالي لامركزي، ولدى مقارنتها مع الكيانات والتنظيمات السابقة نجد مقدار الفرق. فقد حافظت هذه الإدارة استناداً إلى فلسفة الأمة الديمقراطية التي تبنتها على ممتلكات المواطنين إلى جانب إدارة مناطقها بشكل ديمقراطي تعددي وبمشاركة ممثلين عن جميع الشعوب السورية في روج أفا- شمال سوريا، وتحولت إلى أماكن آمنة للنازحين واللاجئين، وحافظت على المؤسسات الخدمية وأنشأت مؤسسات جديدة ورسخت الأمان، ومنحت المرأة كامل حقوقها ورفضت الدخول في صراعات محلية سواء مع النظام أو المعارضة باختيارها استراتيجية الخط الثالث، وتصدت للمرتزقة والإرهابيين والعلماء الذين تاجروا بثروات البلاد وإرادة المواطنين، فهناك فرق شاسع بينها وبين تلك القوى التي نهبت البلاد بحجة واهية على أنها غنائم حرب ودمرت البلاد بحجة محاربة النظام وجلبت الغزاة بحجة محاربة حلفاء النظام، وتسعى لتحرير الأراضي السورية المحتلة من قبل القوات التركية والتنظيمات الإرهابية، وبالنتيجة فألّ هذه الإدارة بلورت هوية وطنية سورية جامعة، وساهمت في الحفاظ على وحدة الأراضي السورية وضمان العيش المشترك بين الشعوب والتصدي للمحتلين والتنظيمات الإرهابية، وفي سبيل سعيها لإيجاد حل للأزمة السورية والحفاظ على وحدة البلاد وإيقاف النزيف السوري، طرحت مشروع فدرالية سوريا الديمقراطية كحل سياسي توافقي لجميع القوى السورية المتصارعة، ويؤمن السلام للشعوب السورية والتمسك بحرية الفكر والمعتقد والعدالة لكل المواطنين، ويجعل من سوريا قوة ديمقراطية مؤثرة في المنطقة. وهذا ما يقودنا إلى فكرة ضرورة تطبيق الفدرالية في سوريا.

- فدرالية شمال سوريا.

تُطرح الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا المستندة إلى فلسفة الأمة الديمقراطية كأفضل الحلول للأزمة السورية، والتي إذا ما تم تطبيقها على كامل الجغرافية السورية سيكون بإمكانها حل الأزمة السورية وإشكالية الهوية الوطنية. علماً أن أبرز المعارضين لهذه الفلسفة هم أصحاب الذهنية الشوفينية والدوغمائية الدينية والقوى الراديكالية. حيث يروجون لحملة تشويه لصورتها وصورة مفكرها الأممي عبد الله أوج آلان. علماً أنه كان لأوجلان وفلسفته وأنصاره من مختلف الشعوب مواقف قوية وبناءة تجاه شعوب المنطقة منذ السبعينات إلى المرحلة الراهنة؛ من خلال الوقوف إلى جانب حركات التحرر الوطني المحلية والإقليمية والدولية، فمثلاً كانت لهم مواقف مشرفة بعد وقوفهم إلى جانب المقاومة اللبنانية والفلسطينية في معارك جنوب لبنان، إثناء الاجتياح الإسرائيلي وبشكل خاص (معركة قلعة شقيف)، ولا تبدي عداً لأي من شعب بل ينخرط في صفوفها أفراد من أُنثيات عديدة.

ومع بروز الأزمة السورية استطاعت القاعدة الجماهيرية الواسعة المتبينة لفلسفة الأمة الديمقراطية من الحفاظ على مناطقها، وإقامة نظام ديمقراطي ممثل بالإدارة الذاتية الديمقراطية في 19 تموز 2013م والتي لم يشهدها السوريون من قبل، وأبعدوا شبح الحرب الأهلية عن مناطقهم، وحافظوا على وحدة البلاد وحرروا مساحات شاسعة نسبياً من الأرض وطردها منها التنظيمات الإرهابية، ومنعوا احتلالاً تركياً جديداً، وتمكنوا من تشكيل جيش وطني يعد الأول من نوعه في سوريا من الشباب والشابات ومن مختلف الأُنثيات تحت مسمى قوات سوريا الديمقراطية²⁶، وتحولت مناطقهم إلى أماكن آمنة للنازحين والمهجرين، وشهدت مناطقهم ازدهاراً تجارياً وإدارياً. وتعد مناطق روج آفا- شمال سوريا من أكثر المناطق السورية تنظيمياً من الناحية السياسية من حيث عدد الأحزاب والحركات والمنظمات السياسية والاجتماعية المدنية الناشطة إلى جانب الطبيعة العشائرية لبعض أجزائها، وهذا دليل واضح على ثقافة السكان سياسياً وعلى نحو جيد، وتؤيد نسبة كبيرة منهم الفدرالية السورية حيث يرونها أفضل علاج للأزمة السورية المستعصية على المجتمع الدولي، يضاف إلى ذلك تأييدها من قبل النخب الوطنية وعوائل الشهداء والجرحى والمقاتلين المتطوعين الذين دافعوا عن الشعوب السورية ولا يزالون يدافعون. ويعد حجم الإقبال الشديد على انتخابات الكومينات والإدارة المحلية في أيلول وكانون الأول من عام 2017م خير دليل على ذلك. كل هذه الأمور دفع بالمعارضين السوريين الذين يعملون كمرتزقة لدى كل من الأنظمة التركية والسورية والإيرانية، والقوى الشوفينية والراديكالية إلى شن حملة إعلامية وعسكرية شرسة على هذه التجربة الديمقراطية، إلا أن ادعاءاتهم وكيل الاتهامات بالوكالة لهذا المشروع من تهمة الإرهاب والتطهير العرقي والحكم القومي الكردي، وكذلك الاتهامات بالعمالة للغرب تارة وللنظام وإيران تارة أخرى، كل ذلك لم يلقَ آذاناً صاغية من غالبية الشعب والنخب الوطنية، فالشعوب

²⁶ قوات سوريا الديمقراطية عبارة عن تشكيلات عسكرية تضم في صفوفها ممثلين عن مختلف الشعوب السورية من كرد وعرب وتركمان وسريان آشوريين وإيزيديين، وتعرف اختصاراً في اللغة الكردية بـ HSD، وفي اللغة العربية بـ "قسد"، وبالإنكليزية بـ SDF.

السورية لامست الحقيقة وتدرک مدى بعد هذه الفلسفة عن تلك الاتهامات، وهويدرك جيداً من هي القوى التي تعمل لمصلحته والتي تعمل ضده، لأنَّ المتحاملين على المشروع الديمقراطي لم يجلبوا سوى الفساد والدمار والتشرد والقتل والإرهاب والحرب الطائفية للشعب السوري، وأفضل ما يعتزون به أعداد الذين يتم قتلهم وما يتم إنفاذه من المدنيين من تحت الركام المدمر بشكل يخدم الدعاية التي تروج لهم. ولعل مقارنة مناطق روج آفا- شمال سوريا بمناطق الصراع للمعارضة والنظام توضح الصورة بشكل أفضل من ناحية الديمقراطية والخدمات والأمان والعمل والمواد والعلاقات المحلية والدولية، حيث أن هذا الجزء الصغير استطاع أن يحقق خلال زمن قياسي الكثير من المكاسب والازدهار، فكيف لو تم تطبيق مشروعها على كامل الجغرافيا السورية. كما أنَّ هذا المشروع يعتبر اللبنة الأساسية لتوحيد شعوب الشرق الأوسط ضمن اتحاد كونفدرالي، يحقق لتلك الشعوب السلام والأمان والديمقراطية والعدالة والازدهار.

- مشروع الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا.

في خضم تنافر القوى المحلية السورية وتدخل القوى الأجنبية تأججت الحرب الأهلية في سوريا، وبعد وصول الصراع إلى مرحلة حرجة، فإنَّ القوى الوطنية السورية المنضوية تحت سقف الإدارة الذاتية الديمقراطية والتي كان البعض منها يعاني من الظلم وسلب الحقوق داخل الوطن السوري وجدت نفسها ملزمة بإيجاد صيغة سياسية ديمقراطية تنقذ البلاد من أزمتها، انطلاقاً من المصلحة الوطنية ومنع البلاد من التقسيم والتشرد والوقوف في وجه محاولات الهيمنة على البلاد، وقد وجدت في الفدرالية الديمقراطية لروج آفا- شمال سوريا التي هي جزء من مشروع فدرالية سوريا الديمقراطية أفضل نموذج ديمقراطي لسوريا والبدائل الأمثل للنظام الشمولي القومي والديني، والوسيلة الفعالة لحل المشاكل والتفرقة التي تعانيتها المجتمعات السورية منذ عشرات السنين، وكذلك جلب السلام والاستقرار والازدهار لهذا البلد المهم ولشعبها الأصيلة، حيث يرى جان جاك روسو²⁷ " ... إنَّ من يجرؤ على التكفل بإنشاء شعبٍ ما، لا بد أن يحسن في قرارة نفسه أنَّ بإمكانه أن يغير الطبيعة البشرية، وأن يحول أي فردٍ من الناس، هذا الفرد الذي يتقوم بذاته كلاً كاملاً ومتوحداً، يحوله إلى جزءٍ من كل أكبر يستقي منه ذلك الفرد حياته ووجوده على نحو من الأنحاء...". ومن أجل ذلك في 27\28 حزيران عام 2016م اجتمع ممثلو القوى الوطنية التي لا تزال متمسكة بتراب الوطن ورفضت الهجرة أو الاستسلام أو التبعية للأعداء والإرهابيين أو القوى الراضية لأخوة الشعوب السورية، وتوافقت على مسودة العقد الاجتماعي للنظام الفدرالي المكونة من 83 مادة، وبتاريخ 1\7\2016م تم الكشف عن الشكل النهائي لهذه المسودة، والتي تم إقرارها من قبل المجلس التأسيسي للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا في 29\12\2016م، حيث أكد العقد الاجتماعي على ضرورة تطبيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والمشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات وتحقيق الازدهار والتقدم، والاعتراف بحقوق جميع الشعوب، هذه الأمور لا يمكن أن تتحقق إلا بترسيخ ثلاثة محاور رئيسية وهي مبادئ الديمقراطية والاقتصاد الوطني الذي يدعم الجميع والذي يتحول من قيم الاستهلاك إلى قيم الإنتاج والبناء، ومنح المرأة كامل حقوقها.

²⁷ في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ص125- جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.

يستمد العقد الاجتماعي شرعيته من قرارات ومواثيق الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والأعراف الدولية التي أقرت حق تقرير المصير وضرورة تطبيق الديمقراطية في كل دول العالم، فقد جاء في المادة 17 "الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا تلتزم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وجميع لوائح حقوق الإنسان ذات الصلة."، ويستمد شرعيته أيضاً من إيمانه بالهوية الوطنية السورية، حيث أنّ هذا العقد ضمن حقوق جميع الشعوب القاطنة في روج آفا- شمال سوريا وفسح المجال لمشاركة الجميع في إدارة البلاد واتخاذ القرارات، وسد الفجوة التي أحدثتها الإيديولوجيات الشوفينية والدوغمانية والراديكالية بين المجتمعات السورية أي أنه يعزز الهوية الوطنية، وكذلك يستمد شرعيته من دماء الشهداء والجرحى والمعاقين بدينياً بسبب المعارك التي خاضوها والذين بذلوا دمايتهم وضحووا بأعلى ما لديهم في سبيل الدفاع عن سوريا وحمايتها من التمزق وتحريرها من التنظيمات الإرهابية والراديكالية ومقاومة الغزاة والفاستين، لذلك حرص العقد الاجتماعي على تأمين كل ذلك في نصوص مواده، كونها وثيقة ذات أهمية كبيرة جداً للحفاظ على الهوية الوطنية السورية ووحدة الجغرافيا السورية، ففي نص القسم، في المادة 6 على قدسية وحدة البلاد حيث جاء فيها "أقسم بالله العظيم ودماء الشهداء أن التزم بالعقد الاجتماعي ومواده، وأن أحافظ على الحقوق الديمقراطية للشعوب وقيم الشهداء، وأصون حرية وسلامة وأمن مناطق الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا وأحافظ على سوريا الاتحادية، وأن أعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الأمة الديمقراطية."، إلى جانب التأكيد على الحقوق الثقافية وحق التمثيل في الكومون والمجالس ومؤتمر الشعوب.

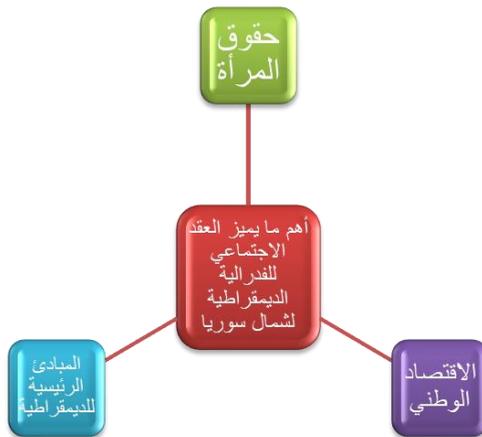


- أسس العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا.

يعتبر نظام الفيدرالية الديمقراطية، النظام الأمثل لمعالجة القضايا التاريخية والاجتماعية والقومية في روج آفا- شمال سوريا، وعلى هذا الأساس اجتمع ممثلو سبعة شعوب (الكردي والعرب والسريان الآشوري والأرمني والتركماني والشركسي والشيشاني) وثلاثة أديان بمختلف طوائفها (الإسلام والمسيحية والإيزيدية) في إقليم الجزيرة، واتفقت على فدرالية الشمال السوري، وعليه تم مناقشة

العقد الاجتماعي والاتفاق عليه بشكلٍ يؤمن الديمقراطية وحقوق جميع مكونات المجتمع السوري وإعادة الاعتبار إلى المرأة، وضمان مشاركة هذه المكونات بشكلٍ جوهر هذا المشروع ويساهم في تجسيد مبدأ العدالة الاجتماعية بشكلٍ متكامل، لأنها تقوم على أساس الوحدة والتعددية وعلى استيعاب المكونات المختلفة والحفاظ عليها وتعزيزها ضمن اتحاد سياسي ديمقراطي، يتبنى مبدأ أخوة الشعوب والعيش المشترك، ويأخذ مشروعيتها من إرادة الشعوب ويعتمد على نظام الانتخابات والاستفتاءات في هيكلتها ونظامها، ويرتكز على البعد الفكري الوطني الذي يعبر عن وعي المجتمع السياسي والأخلاقي أكثر من التركيز على البعد القومي والمذهبي، وبالتالي فإنّ العيش ضمن الوحدة الديمقراطية بشكلها الفيدرالي هو من أفضل وأنسب الحلول والأقرب إلى الجوهر الحقيقي للوطنية وأيضاً تجاوز حالة الانقسام في المجتمع، ويؤكد المفكر الأممي عبدالله أوج آلان²⁸ على ذلك " ... ستجد الصراعات والحروب الدينية والأمنية والقومية السابقة والتي كانت تؤدي إلى الانفصال والانقسام وبالتالي اللجوء إلى العنف، الحل في السلام والنظام الديمقراطي المعاصر. ولوترك الأمر للشعوب فسيكون طموحها الأعلى هو العيش تحت ظل "فدرالية عالمية" لأن الدويلات الصغيرة لا تمثل ذروة طموح الشعوب، بل هي طموح للإمارات المهيمنة، ولكافة الفئات الطبقية والأثنية والقومية الضيقة ذات الطابع الشوفيني، حيث تتطور الفدراليات الإقليمية الواسعة وتواصل وجودها كأشكال ديمقراطية معاصرة، وتدل على عدم وجود أي معنى للتمييز اللغوي والديني والعرقي وكافة الفروقات الثقافية. لقد اجتمعت الدول الأكثر ديمقراطية وتقدمية في اتحادات مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ورابطة الدول المستقلة، والذي أرغما على ذلك هو الوجود الثقافي للشعوب وقدرتها على المشاركة السياسية...".

تتناول مواد العقد الاجتماعي لفيدرالية شمال سوريا تأمين الحقوق والحريات والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والديمقراطية، بشكلٍ يضيء دساتير الدول الديمقراطية المعاصرة، ويتوافق مع طبيعة المجتمع السوري عبر تعزيز الحياة الكومونالية (التشاركية)، وأهم ما يميز جوهر العقد الاجتماعي لفدرالية شمال سوريا:



²⁸ من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية (المرافعات المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية). ص422. عبدالله أوج آلان.

1. المبادئ الديمقراطية:

يؤكد العهد الدولي²⁹ الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عام (1966) على القاعدة الأساسية لمبادئ الديمقراطية في إطار القانون الدولي، وهو يتضمن بصفة خاصة مايلي:

1. حرية التعبير (المادة 19).
2. الحق في التجمع السلمي (المادة 21).
3. الحق في حرية تكوين الجمعيات مع آخرين (المادة 22).
4. الحق في المشاركة في إدارة الشؤون العامة، سواء بطريقة مباشرة أو من خلال ممثلين يتم اختيارهم اختياراً حراً، وفي الحصول على فرصة مناسبة للقيام بذلك (المادة 25).
5. الحق في أن يقوم بالانتخاب وبأن يكون هدفاً للانتخاب في انتخابات نزيهة تجرى دورياً بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري، مع تضمينها للتعبير الحر عن إرادة الناخبين (المادة 25).

وفي عام 2000م، أوصت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بمجموعة من التدابير التشريعية والمؤسسية والعملية الهامة من أجل دعم الديمقراطية (القرار 47/2000)، وفي عام 2002م، أعلنت اللجنة المبادئ التالية بوصفها من العناصر الأساسية للديمقراطية:

1. احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.
2. حرية الانضمام للجمعيات.
3. حرية التعبير والرأي.
4. إمكانية الوصول إلى السلطة وممارستها في إطار سيادة القانون.
5. تنظيم انتخابات دورية حرة نزيهة على أساس الاقتراع العام والتصويت السري تعبيراً عن إرادة الشعب.
6. إيجاد نظام تعددية الأحزاب السياسية والمنظمات.
7. الفصل بين السلطات.
8. استقلال القضاء.
9. توفير الشفافية والمساءلة في الإدارة العامة.
10. تهيئة وسائل للإعلام تتسم بالحرية والاستقلال والتعددية.

يرى جان جاك روسو³⁰ أنَّ " ... عدول المرء عن حريته يعني عدوله عن صفة الإنسان التي له وعن حقوق الإنسانية، بل وحتى عن واجباته... إنَّ عدولاً كهذا غير ملائم لطبيعة الإنسان؛ فإنَّ تعطيل الحرية في إرادة الإنسان هو تعطيل لكل أخلاقية في أعماله. وأخيراً، باطلة ومتناقضة هي الاتفاقية التي تشترط سلطة مطلقة من جهة، وطاعة لا قيود لها من جهة أخرى..."، لقد حرص العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لـ شمال سوريا على التأكيد على المبادئ الرئيسية والعامّة للديمقراطية تماشياً مع قرارات الأمم المتحدة والمواثيق والأعراف الدولية والأخلاق

²⁹ الديمقراطية <http://www.un.org/ar/sections/issues-depth/democracy/index.html>
³⁰ في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ص86- جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.

الإنسانية وبشكلٍ يحقق التوافق بين جميع التوجهات السائدة في روج آفا- شمال سوريا من خلال فلسفة الأمة الديمقراطية، التي استطاعت تأمين التعايش المشترك بين مختلف الشعوب³¹ وتحقيق التعايش بين الديمقراطية والمعتقدات الدينية المعتدلة والمختلفة، وقد تجسد ذلك بشكلٍ مباشر في المادة 57 "مؤتمر الشعوب الديمقراطي"³²، إلى جانب ضمان الحرية في حدود الأخلاق، حيث نصت غالبية مواد العقد الاجتماعي على ترسيخ الديمقراطية المباشرة وممارستها والحفاظ عليها عبر أصغر وحدة اجتماعية إدارية وهي الكومون، ومن ثم التدرج نحو المجالس ووصولاً إلى الحكومات الفدرالية حيث جاء في المادة 48 "الكومونات : هي شكل من أشكال التنظيم القاعدي الأساسي للديمقراطية المباشرة. وهي جهاز صنع القرار والإدارة ضمن مجالها الإداري والتنظيمي. ويعمل الكومون كمجلس قائم بذاته في كافة مراحل صنع القرار."، لقد استطاع الكومون استيعاب جميع أطياف الشعب في روج آفا- شمال سوريا ومنحها فرصة ذهبية للتعبير عن نفسها وبارادتها، وعلى الرغم من عدم تطبيق الديمقراطية في سوريا بعنوانها العريض إلا أن الشعوب في روج آفا- شمال سوريا تكيفت بسرعة مع النموذج الديمقراطي الجديد، فمثلاً يعتبر الكومون جوهر الفدرالية التي تسعى إلى توزيع السلطات بشكل يمكن قدر الإمكان مشاركة جميع المواطنين في اتخاذ القرارات، ويساعد الكومون في ترسيخ الديمقراطية اللامركزية في النظام الفدرالي بشكل عميق فهو أصغر وحدة إدارية تحظى باحترام واهتمام السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وتقبلها، ويستطيع من خلالها المواطنون إيصال أصواتهم وأرائهم ومطالبهم إلى المستويات الإدارية الأعلى مع ممارسة الرقابة، ولعبت الكومونات دوراً كبيراً في خدمة المواطنين بعد الفراغ الذي حدث نتيجة غياب المؤسسات الخدمية الرسمية بعد عام 2011م، وفسحت المجال لتعرف المواطنين على الديمقراطية التي لم تشهدها سوريا منذ عشرات السنين وكانت أول تجربة ديمقراطية انتخب لها المواطنون، وأشرفت على انتخابات الإدارة المحلية، واستطاعت اللجان المتفرعة عنها من حل العديد من المشاكل وتأمين العديد من المستلزمات الحياتية اليومية، وتأمين الأمن والحماية من خلال قوات حماية المجتمع المعروفة اختصاراً بـ HPC (Hêzên parastina civakî)، وتقديم المساعدة للفقراء والمرضى، وتوعية المواطنين من خلال دورات توعية

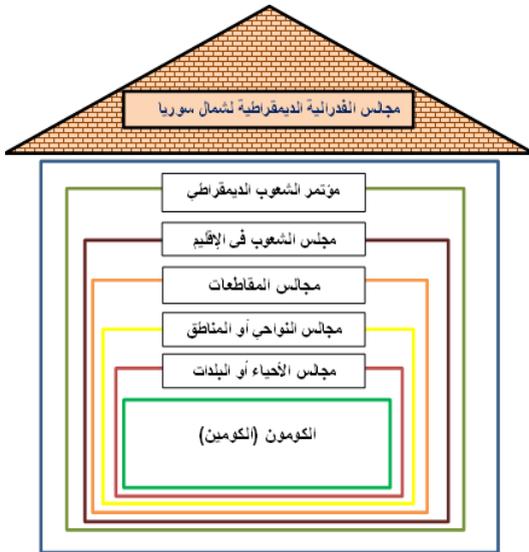
³¹ يطلق روسواسم الشعب على مجموع الشركاء في العقد الاجتماعي، ويطلق عليهم فردياً اسم المواطنين من حيث هم مشاركون في السلطة السيادية، و"رعايا" من حيث هم مدعون لقوانين الدولة. ولكن غالباً ما تختلط هذه الألفاظ بعضها ببعض، ويكفي أن نجد التمييز بينها في سياق استعمالها الدقيق... في العقد الاجتماعي أومبادئ القانون السياسي، ص95- جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.

³² المادة 57 من العقد الاجتماعي- "مؤتمر الشعوب الديمقراطي يمثل كافة الشعوب الفاطنة في ظل الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا. وهو رمز التكامل في العيش الأخوي المشترك، والاتحاد الحر الديمقراطي الذي تؤسسه شعوب المنطقة. يتكون مؤتمر الشعوب الديمقراطي من الشعوب (الکرد والعرب والسريان الآشوريين والأرمن والتركمان والشركس والشيشان)، وكذلك من المجموعات العرقية والثقافية (كالمسلمين والمسيحيين والإيزيديين والعلويين والشيعه) المنضوية تحت سقف الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا. ويراعي البنى والخصائص التاريخية والديموغرافية والجغرافية والدينية والعقائدية والأثنية والثقافية لكافة الشعوب والمجموعات، ويتشكل بالأساس اعتماداً على مطالبهم واراتهم.

يضمن مؤتمر الشعوب الديمقراطي حق الشعوب والمجموعات في إنشاء الإدارات الذاتية الديمقراطية. ويضمن حرياتها العقائدية والأثنية والثقافية بالقانون. يتبنى النظام الديمقراطي في تنظيم المجتمع. ويُمكنه من العيش ضمن توازن بيني اقتصادي. ينظر مؤتمر الشعوب الديمقراطي إلى تنظيم أقاليم الإدارة الذاتية الديمقراطية والمجموعات والوحدات المحلية على أنها ركيزة النظام الفدرالي الديمقراطي. ويهدف إلى توحيد كافة المجموعات المنضوية تحت ظل الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا انطلاقاً من إرادتها الذاتية."

اجتماعية وسياسية واقتصادية، ودعم جمعيات اقتصادية صغيرة أطلق عليه اسم كويراتيفات، ودعم المحتاجين وإيصال مطالب المواطنين ومعاناتهم إلى المسؤولين الحكوميين، بالإضافة إلى فسخ المجال للمرأة في ممارسة دورها ومنحها حقوقها مناصفة مع الرجل، لقد أصبح الكومين حجر الأساس الرئيسي للنظام الفدرالي لشمال سوريا، ويحظى باحترام السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وبشكلٍ خاص بعض انخراط معظم المكونات من عرب وسريان وأشور وتركمان وأرمن وشركس وكرد في الكومينات وتقبلهم لها الأمر الذي عزز الوحدة الوطنية بشكلٍ متين، حيث ورد في العقد الاجتماعي كلمة "ديمقراطية" حوالي 148 مرة، فمثلاً جاء في المادة 33 "للمجموعات والمكونات الثقافية والأثنية والدينية، الحق في تسمية إدارتها الذاتية والحفاظ على ثقافتها، وتشكيل تنظيماتها الديمقراطية. ولا يحق لأي أحد أو مكون أن يفرض عقائده على الغير إكراهاً". ويتجلى الجانب الأخلاقي والوطني في العقد الاجتماعي من خلال الحفاظ بإصرار على حقوق الإثنيات المختلفة، فقد نصت المادة 74 على أن "للمكونات المحلية الحق في الاعتراض على قرارات الأجهزة العامة التي تتعارض مع مصالحها ولا تتماشى مع إرادتها ومقرراتها، إذا لم يتم حل الاعتراض بالتوافق، يتم عرضه على الشعب المعني وتعتمد النتيجة"، وقد بيّن جان جاك روسوباً المطلوب من العقد الاجتماعي هو³³ "...الاهتداء إلى شكل من الاجتماع من شأنه أن يدافع عن شخص كل شريك فيه وعن أملاكه وأن يحميها بكل ما يتوفر من قوة مشتركة، وإذا يتحد بمقتضاه كل واحد مع الجميع فإنه، مع ذلك، لا يطيع إلا نفسه، ويظل حراً كما كان قبلئذ. هذا هوالمشكل الأساسي الذي تكفل العقد الاجتماعي بحله...بشروط تنازل كل شريك في الاجتماع عن شخصه وعن جميع حقوقه تنازلاً تاماً للمجموعة كلها..."، وقد حرص العقد الاجتماعي على تعدد مصادر السلطات التشريعية ليتيح للجميع إمكانية المشاركة في صنع القرار وتعزيز الحياة

الديمقراطية في روج آفا- شمال سوريا، عبر التسلسل الهرمي لأجهزة صنع القرار بدءاً بمجالس المقاطعات، حيث جاء في الفصل الثاني- مجالس المقاطعات، المادة 51" البند الأول: مجلس المقاطعة هو الجهاز التشريعي المنتخب بالتصويت الحر للشعوب والمجموعات....البند الرابع: ينتخب مجلس المقاطعة هيئته التنفيذية"، ثم تكون الصلاحيات التشريعية محددة أكثر في مجلس الشعوب في الإقليم، كما ورد في المادة 55 التي أشارت إلى أن مجلس الشعوب في الإقليم يقوم بدور التشريع والرقابة ورسم السياسة العامة، ومن ثم يأتي مؤتمر الشعوب الديمقراطي بصلاحيات تشريعية أكثر تحديداً كما جاء في المادة 59.



³³ في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ص93- جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.

2. حقوق المرأة:

إنَّ أهم ما يميز الفدرالية الديمقراطية لشمال سورية وبفضل ما تم إنجازه خلال السنوات الخمس القصيرة من عمر الإدارة الذاتية الديمقراطية، هو تمتع المرأة السورية ومن كل المكونات بكامل حقوقها وتحريرها من القيود التي كبلت حريتها، وإزالة الحواجز التي منعت المرأة من القيام بدورها المحوري في قيادة المجتمع والتي رسختها الذهنية الذكورية، وأصبح للمرأة حضور مهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الانخراط في القوات العسكرية والأمنية من خلال وحدات حماية المرأة YPJ وأساييش المرأة وقوات الحماية الجوهرية، لتتمتع المرأة بخصوصية لم تكن تحلم بها في ظل الأنظمة السياسية والاجتماعية التي توالى عليها سوريا منذ مئات السنين وحتى في الأنظمة التي تطرح نفسها كبديل للنظام السوري، وبالتالي يمكننا أن نلحق على الثورة في روج آفا- شمال سوريا اسم ثورة المرأة. تضمن العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لشمال سورية تسعة مواد هامة، تناولت وضع المرأة وحقوقها، حيث نصت المادة 2 على ضمان حرية المرأة، والمادة 12 نصت على ضرورة تنظيم المرأة ككيان خاص بها، والمادة 13 أكدت على ضمان حقوق وحرية المرأة والمساواة بين الجنسين، المادة 14 أشارت إلى ضرورة تحسين وضعها وتمتعها بإرادتها الحرة، والمادة 25 اعتبرت ممارسة العنف ضد المرأة أو استغلالها أو ممارسة التمييز ضدها جريمة يعاقب عليها القانون، والمادة 26 منحت المرأة حق المشاركة في كافة مجالات الحياة (السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإدارية... وغيرها) واتخاذ القرارات المعنية بشأنها، وفي الفصل الثامن- المادة 68- مبادئ العدالة- نص البند السادس- يعتمد التنظيم النسائي الخاص والتمثيل المتساوي للمرأة أساساً في مجال العدالة وأنشطتها المؤسساتية. والقرارات المعنية بخصوصية المرأة تبت فيها أجهزة العدالة النسائية، بينما تضمنت المادة 69 على كيفية التنظيم وأسس العمل من خلال أجهزة نظام العدالة- البند السادس مجلس عدالة المرأة في الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا : للمرأة جهاز عدالة خاص بها، تنظر في كافة قضايا وشؤون المرأة والأسرة ولها الحق في الرقابة والتنسيق مع مجالس القضاء في الإقليم، وأهم ما يميز العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لشمال سورية عن باقي العقود الاجتماعية العالمية هو مبدأ التمثيل المتساوي بين الجنسين ونظام الرئاسة المشتركة بين الرجل والمرأة، حيث نصت المادة 12 على اعتماد نظام الرئاسة المشتركة في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والإدارية وغيرها، وتعتبرها مبدأ أساسياً في التمثيل المتساوي بين الجنسين وتساهم في التنظيم وتكريس النظام الكونفدرالي الديمقراطي للمرأة ككيان خاص بها.

وعلى الرغم من نيل قضية المرأة اهتماماً عالمياً، إلا أنَّ المرأة تحولت إلى سلعة ووسيلة إعلانية في العديد من الدول التي توصف بالديمقراطية، ومع ذلك صدّقت 189 من الدول في تموز عام 2015م على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة³⁴، والتي نصت في بعض موادها على منح المرأة الحق على قدم المساواة مع الرجل في التصويت والترشيح في الانتخابات والاستفتاءات العامة، والمشاركة في صياغة سياسة الحكومة وفي تنفيذ هذه السياسة، إلى جانب المشاركة في الحياة العامة وصنع القرار بما في ذلك المستوى الدولي، في حين أكدت المادة 7 على

³⁴ الديمقراطية <http://www.un.org/ar/sections/issues-depth/democracy/index.html>

أهمية تمثيل المرأة في الحياة السياسية لبلدها، وثمة إشارة إلى تلك الصلة القائمة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان في المادة 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حيث جاء فيها: "إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع، وأحسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت"، على الرغم من ذلك تبقى معرفة تطبيق تلك المواد على أرض الواقع من قبل الدول الموقعة على الاتفاقية بحاجة إلى مزيد من البحث والمتابعة.

3. الاقتصاد الوطني:

دائماً ما كان الاقتصاد السوري حكراً على فئة معينة من الشعب كالإقطاعيين والبرجوازيين وكبار التجار، وعلى الرغم من تولي إدارة البلاد بعض الحكومات التي تدعي الاشتراكية في عقيدتها، إلا أنها لم تستطع كبح شهوة تكديس الثروة واحتكارها من قبل بعض المستغلين للاقتصاد الوطني، وتطورت الحالة بدرجة حرجة لتظهر طبقة ارسنقراطية³⁵ جديدة ذات نزعة إيديولوجية استبدادية في البلاد كان لها دوراً محورياً في تأخر المشاريع التنموية في العديد من مناطق الجغرافيا السورية، وازدياد نسبة الفقر والبطالة، وعدم قدرة البلاد على مواكبة الازدهار والتقدم العلمي والتكنولوجي العالمي، ومن أجل تجاوز هذه المشكلة اعتمد العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا على الاقتصاد المجتمعي التشاركي من أجل قمع الاحتكار والجشع والنصب والاحتيال والبطالة وخفض خط الفقر، وتشجيع المنافسة والابداع في المجالات الاقتصادية وتأمين الفرص الاقتصادية لجميع المواطنين بمختلف مستوياتهم الاقتصادية، بشكل يضمن تأمين الاكتفاء الذاتي بشكلٍ نسبي للمواطنين، الأمر الذي سيزيد من متانة الاقتصاد الوطني ويخفف الضغط على الالتزامات الاقتصادية للحكومة الفدرالية وحكومة الإقليم تجاه مواطنيها، فقد جاء في المادة 11 "تقوم الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا على مبدأ جعل الأرض والماء والطاقة كوموناً، وتعتمد الصناعة البيئية والاقتصاد المجتمعي اساساً، ولا تسمح بالاستغلال والاحتكار وتشيي المرأة، وتحقق الضمان الصحي والاجتماعي لكل الأفراد."، حيث يعتبر الاقتصاد التشاركي جزءاً مهماً من قطاع الاقتصاد المجتمعي إلى جانب القطاعين العام والخاص.

هناك اهتمام عالمي بالاقتصاد التشاركي³⁶ بسبب فشل الاقتصاد الرأسمالي في تقليص الفجوة الحاصلة بين الفقراء والأغنياء والتي تزداد لصالح الأغنياء، إلى جانب تمكينها للرقابة الشعبية على الاقتصاد كونها تتسم بالشفافية والمشاركة بشكل ديمقراطي، وبالتالي تحقيق العدالة في الحصول على الثروة، أي هونظام يمنح الجميع فرصة لتحسين وضعهم الاقتصادي استناداً على المهوبة والابداع والجهد بدل الاعتماد على ملكية رأس المال، ويمكن تقديم مساعدة على شكل ميزانية مخصصة من الأطراف المانحة في مصارف محلية، حيث يشير أحد خبراء الاقتصاد السويسريين

³⁵ الارسنقراطية: هي طبقة عليا في المجتمع، تشغل مراتب عليا في الدولة، وتملك هذه الطبقة السلطة والمال والقوة، ما يجعلها على رأس المجتمع، وتلعب الورثة هنا دوراً كبيراً، فهذه المراتب العليا والسلطة يتم توريثها، وتتميز الطبقة الارسنقراطية بالألقاب الكثيرة، مثل الباشا والدوق واللورد والشيخ والمعلم وغيرها من الألقاب المختلفة في كل مجتمع...
³⁶ الاقتصاد التشاركي- مجلة أوراق اقتصادية.

"كلاوس شواب" بأن الموهبة من المحتمل أن تحل محل الرأسمالية³⁷، كما أنه يوجه الموارد والإنتاج والاستهلاك بشكل عادل يحقق التضامن الاجتماعي ويدعم أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة، بعيداً عن السلب والجشع واحتكار الشركات الضخمة للثروات والسلع، حيث لا تستطيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة منافستها، ويجسد الاقتصاد الاشتراكي الجانب الأخلاقي في التعامل الاقتصادي بين الأفراد كونه يستند على التعاون والمشاركة والكرم والحرية الشخصية والمرونة، وتشمل أنماط العمل المختلفة للاقتصاد التشاركي الإيجار والمقايضة والاقتراض والهبة والمبادلة وأشكال مختلفة من الملكية المشتركة كالأنظمة التعاونية (كوبراتفيف (Koprativ)، فهي تضمن امتلاك العمال لعمالهم حيث سيساهم البعض في التمويل وقد يساهم البعض بالتسويق وقد يساهم البعض الآخر بالخبرة لكنهم سيمتلكون عملهم الصغير، ومن الأمثلة على الاقتصاد التشاركي إذا كان هناك شخص يمتلك بستاناً ولكن لا يمتلك الوقت الكافي لجني المحصول فيمكنه التعاون مع شخص آخر مقابل منحه نصف الموسم أو يسعر أرخص من سعر السوق، إذا كنت تقود سيارتك وتنتج إلى مكان معين وشخص آخر يريد الذهاب إلى نفس الطريق وهو في نفس طريقك فيمكنك أن توصله مقابل نظير مادي لكن أرخص من الأجرة وكأنك تقاسمت ثمن الأجرة معه؛ وقد يكون لديك غرفه في منزل لا تحتاجها، قد تقوم بتأجيرها لأشخاص يحتاجونها. يمكن أن يقوم عدة أشخاص بإنشاء فرن صغير أحدهم يدفع رأس المال والثاني يخبز الخبز كونه يمتلك الخبرة والآخرين يأمنون الطحين وتجهيز العجين مع اشتراك الجميع في تسويق الخبز، وهكذا بالنسبة للمشاريع الكبيرة، أما بالنسبة للتمويل فتعتمد على مقدار التكافل الاقتصادي بين المواطنين من جهة وبين المواطنين والحكومة من جهة أخرى، ففي سويسرا عام 2015 تم جمع 3.27 مليون فرنك لتمويل 1342 حملة تمويل للمشاريع الصغيرة والمتوسطة. وانطلقت 75% من المشروعات من مناطق حضرية حوالي 50% منها كانت مشروعات تعتمد على الدعم الجماعي. كان مطلق الحملات وداعموها يسكنون على بعد حوالي 12 كيلومتر في المتوسط فقط من بعضهم البعض. كما وتزداد فعالية الاقتصاد التشاركي عندما تتلقى الدعم من الحكومة والمؤسسات الاقتصادية في البلاد إلا أن مشكلة تحديد الضرائب تعد أهم عائق أمام الدعم الحكومي لها.

ويعتبر الاقتصاد التشاركي مرتكزاً أساسياً للاقتصاد المجتمعي أو الاجتماعي التضامني، أو الاقتصاد الشعبي³⁸، الذي يعتبر وسيلة هامة لتفعيل مبادئ العدالة الاجتماعية ومبادئ حقوق الإنسان والمساواة والمشاركة الديمقراطية في التنمية المستدامة والتوزيع العادل للموارد والسلع والخدمات والتضامن مع أكثر الفئات حرماناً، من أجل تحقيق تنمية تضمن مصالح أشد الفئات فقراً، وذلك بجعل إنتاج السلع والخدمات، من أجل تلبية احتياجات الناس لا من أجل تحقيق الحد الأقصى من الأرباح، والارتكاز على مؤسسات اقتصادية تخدم المواطنين وليس الأسواق. وتعمل مؤسسات الاقتصاد المجتمعي على تأمين الضمانين الصحي والاجتماعي، والتمويل المحدود والمصارف المحلية، وتأمين مختلف أنواع الخدمات الاجتماعية كالغذاء والمسكن وغيرهما، ومعالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية كال فقر والبطالة ومشكلة المعاقين والمقعدين،

37 الاقتصاد التشاركي: الحياة بعد الرأسمالية- جمال ايت حمو.

38 الاقتصاد الاجتماعي التضامني، أداة لتحقيق العدالة الاجتماعية- سلسلة السياسات العامة) أوراق موجزة العدد 4- من قبل اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا ESCWA التابعة للأمم المتحدة.

من خلال تسهيل الوصول إلى التمويل، ومعلومات السوق، وعناصر الإنتاج، والتكنولوجيا، وخدمات الدعم، والأسواق، وتحسين مستوى الدخل وضمان استقراره، وكذلك يعالج عدم المساواة بين الجنسين من خلال تمكين المرأة، ففي فنزويلا على سبيل المثال، تقدم الحكومة برامج للتمويل البالغ الصغر، فتمكّن الفقراء من أسر وأفراد من إنشاء مشاريع صغيرة من خلال القروض المنعدمة أو المنخفضة الفائدة التي تؤمنها مصارف القروض البالغة الصغر. ومن هذه المصارف مصرف التنمية للنساء الذي يقدم دعماً مالياً وغير مالي لمجموعات صغيرة من النساء لتمكينهن اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، ما يساهم في توطيد قيم التضامن والعدالة الاجتماعية والمشاركة. وقد أصبح الاقتصاد المجتمعي وسيلة تمدّ النساء بالقدرة على البقاء وضمان الأمان المالي. إلى جانب وضع ميزانية في المصارف المحلية للتحرر من قيود الجهات المانحة، وتعد أمريكا اللاتينية من أكثر مناطق العالم التي نجحت فيها هذه التجربة.

وبالتالي كنتيجة لما تم ذكره وبتاريخ 27/7/2017م أصدر المجلس التأسيسي للفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا المرسوم رقم 1 الذي يتضمن قانون التقسيم الإداري وإحداث الوحدات الإدارية، والتقسيمات الإدارية لكل إقليم، حيث أشارت المادة 8 منه إلى أن الفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا تتألف من ثلاثة أقاليم وهي: (إقليم الجزيرة – إقليم الفرات – إقليم عفرين)، وتم تقسيم الأقاليم إلى مقاطعات ومناطق ونواحي، وبتاريخ 28/7/2017م تم إصدار المرسوم رقم 2 الذي يتضمن القانون الانتخابي للفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا. كما أن العمل الجاري على اعداد دستور للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا يضع في نصب اهتمامه مجموعة من الأمور الجوهرية التي تناولها العقد الاجتماعي في نصوصه والتي تم الإشارة إلى بعضها سابقاً، وبشكل عام يمكن أن نلخص المبادئ التي سنتناولها عملية اعداد مسودة الدستور الفدرالي بالشكل التالي:

1. إعادة تنظيم وبناء سورية فيدرالية ديمقراطية.
2. ترسيخ مفهوم الأمة الديمقراطية المستندة إلى المبادئ الرئيسية للديمقراطية، الضامنة للتعايش المشترك.
3. خلق المجتمع والفرد المنظم الحر والمتضامن، والالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
4. كل مجموعة ثقافية واثنية تقوم بإدارة نفسها بنفسها، بشكل لا يتناقض مع مصالح المكونات الأخرى، والحق في تقرير مصيرها بشكل حر، والتمثيل العادل لجميع المكونات الاثنية في جميع المؤسسات الإدارية التابعة للفدرالية.
5. منح كل المكونات حق التعليم والتدريس بلغتها، ويتم تحديد اللغات في الأقاليم حسب التنوع اللغوي، واعتبار كل اللغات الموجودة في جغرافية شمال سوريا متساوية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والتعليمية والثقافية والتعامل الإداري، وكل شعب ينظم حياته ويسير أموره بلغته الأم، إلى جانب التأكيد على التعليم المجاني.
6. أن يكون مفهوم الإدارات الذاتية البنية الأساسية التي يعتمد عليها نظام الفدرالية ابتداء من الكومين الذي سيكون النواة أو الخلية الأساسية لها وصولاً لمجالس الأقاليم.
7. منح المرأة دوراً ريادياً في عملية البناء الديمقراطي وحمايتها وضمان حقوقها وحريتها في المجتمع، ومشاركتها بشكل متساوم مع الرجل في كل مجالات الحياة، أي تكون متساوية مع الرجل

على أساس نظام الرئاسة المشتركة، ومشاركتها ستكون بنسبة 50% في كل المؤسسات التابعة للنظام الفيدرالي.

8. التأكيد على قوة الدفاع المشروع وحماية البلاد من الأخطار الخارجية والداخلية، واعتبار قوات سوريا الديمقراطية القوات المسلحة المدافعة عن الفدرالية، والاعتماد على الانضمام الطوعي لأبناء الشعب من جهة وواجب الدفاع الذاتي من جهة أخرى، إلى جانب الدفاع عن فدرالية سوريا الديمقراطية ضد الهجمات الخارجية والمنظمات الإرهابية.

9. اعتماد الاقتصاد المجتمعي التشاركي 39 وتلبية الاحتياجات المادية والمعنوية في المجال الاقتصادي، وتقديم الخدمات اللازمة للتنمية الاقتصادية، وتوفير الضمانين الصحي والاجتماعي. إلى جانب التقاسم العادل للثروات والموارد، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وتعزيز الاقتصاد الوطني.

10. إلغاء عقوبة الإعدام 40 انطلافاً من مبدأ (حق الحياة مصان)، ومنع أي شكلٍ من أشكال التعذيب الجسدي والنفسي. وترسيخ مبدأ العدالة في جميع المجالات.

11. فسح المجال أمام النشاط الإعلامي الحر ضمن الأطر الديمقراطية التي تلبى حاجة المجتمع في تلقي الأخبار والمعلومات اللازمة والتعبير عن رأيه، ومنع الاحتكار في مجال الإعلام والنشر. وإلزام وسائل الإعلام بمهمتها الإخلاقية والوطنية كجهاز رقابي لمصلحة المواطنين والبلاد.

12. الابتعاد عن المشاريع الشوفينية والراديكالية والأجندات الدولية الهدامة للوطن السوري ولشعوب البلدان المجاورة.

- النظام الفدرالي في سوريا.

الجغرافيا السورية هي ملك لجميع الشعوب القاطنة فيها، وهي بالدرجة الأولى وطن لكل من يسعى إلى الحفاظ على وحدة أراضيها وتأمين العيش الكريم لشعوبها، وتطبيق الديمقراطية فيها، وإقامة جسور التواصل والعيش المشترك بين مختلف المجتمعات السورية التي قرّنت بينها الفتن الداخلية والخارجية، وهذا هجوهر الهوية الوطنية السورية التي ينادي بها أنصار فلسفة الأمة الديمقراطية عبر طرح المشروع الفدرالي.

هناك أفكار كثيرة تدعم الفدرالية في سوريا، فقد قدم الروس مشروع الفدرالية السورية كحل للأزمة السورية وقدموا مسودة دستور مكونة من 85 مادة تحت مسمى دستور "الجمهورية السورية" عام 2016م، ولا يلقى مشروع الفدرالية معارضة من المجتمع الدولي كون العديد من الدول المؤثرة في الساحة الدولية والإقليمية ذات نظام فدرالي، وقدمت مجموعة من النخب المثقفة والناشطين والمعارضين في الجنوب السوري وثيقة تحت مسمى "وثيقة عهد حوران"، والتي تدعو إلى الإعلان عن جنوب سوريا (مناطق درعا والسويداء والقنيطرة) كإقليم مستقل ضمن الاتحاد "الفدرالي السوري المستقبلي" وتطبيق اللامركزية من الناحية الإدارية، وعقد مؤتمر

39 الاقتصاد التشاركي، هو أيضاً نظام اجتماعي اقتصادي يقوم على مشاركة الموارد والأصول البشرية والمادية بين الأفراد والمؤسسات الخاصة والعامة.

40 بالنسبة لحكم الإعدام يرى جان جاك روسو "... لنلا نكون ضحية أحد القتلة، نسلم بأن نموت إن حدث أن صرنا نحن القتلة. وهكذا فإن المرء، بمقتضى هذا الميثاق ليست حياته المخصوصة به رهن يديه، وإنما كل ما في الأمر أن يعمل الرأي في صونها، وليس لنا أن نخمن ما إذا كان أحد المتعاقدين، أيّاً كان، قد عقد النية عندئذٍ على تعريض نفسه للمشقة...". في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ص 117-118 - جان جاك روسو - ترجمة د. عبدالعزيز لبيب.

تأسيسي استناداً على هذه الوثيقة، تماشياً مع وثيقة الانتقال السياسي التي تقدمت بها الهيئة العليا للمفاوضات.

إنّ تحول سوريا إلى الاتحاد الفدرالي أمر قابل للتطبيق، حيث تمتلك سوريا المقومات اللازمة لتجاوز المعوقات التي تقف في طريق الفدرالية، كمسألة تقاسم الثروات، فسوريا غنية بمواردها إلى جانب موقعها الاستراتيجي فتمتاز المناطق الغربية بإطلالها على البحر المتوسط الذي يشهد ازدهاماً تجارياً على موانئه وشواطئه، وبغناها بالثروة الزراعية والحيوانية وقد اكتشف مؤخراً وجود مخزونات للغاز والنفط في قعر المياه الإقليمية بين شواطئ سوريا وقبرص، أما المناطق الجنوبية فتمتاز بثروتها الزراعية والحيوانية والمائية والنشاط التجاري، أما المناطق الشمالية والشرقية فتمتاز بالثروة النفطية والغازية والزراعية والحيوانية ومصادر الكهرباء، أما المناطق الوسطى والشمالية الغربية فتمتاز بثروتها الزراعية والحيوانية والصناعة، لذلك لا توجد مشكلة في تقاسم الثروات والأمر يتطلب مزيداً من التعاون الاقتصادي بين الأقاليم. أما بالنسبة للصراعات الطائفية والعرقية فهي بعيدة عن الشعوب السورية وليست من تقاليدنا، حيث يظهر لدى كل طرف سياسي في سوريا كافة الأثنيات والطوائف، وبالنسبة للكرد فإنّ فكرة الكيان القومي والديني، والتمييز ضد المرأة والأثنيات قليلة العدد، مرفوضة جملة وتفصيلاً استناداً إلى فلسفة الأمة الديمقراطية ويتفق معهم غالبية الأثنيات القاطنة في روج آفا- شمال سوريا، ويؤكد المفكر الأممي عبد الله أوج آلان⁴¹ على الدور المهم للكرد في تحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط "...سيكون الكرد من خلال مهمتهم التاريخية أصحاب خطوات التحول الديمقراطي في إيران تحت لواء الجمهورية الإسلامية الديمقراطية أو الفيدرالية الإيرانية الديمقراطية الأكثر عصرية. وسيكونون في العراق الضمانة الأساسية لعراق ديمقراطي أوليفيدالية العراقية الديمقراطية من خلال موقعهم الفيدرالي الديمقراطي، وسيلعبون أحد الأدوار الأساسية في ترسيخ الجمهورية الديمقراطية والعلمانية في تركيا كأصحاب خطوات منسجمة ومصممة على طريق الالتزام والديمقراطية، ولا يمكن التقليل من دورهم في خلق سوريا ديمقراطية، جلي بأن الكرد سيقومون بهذه الأدوار بنجاح، أي أن الكرد الديمقراطيين سيكونون ضماناً على طريق فيدرالية الشرق الأوسط، وسيكونون القوة الشعبية الأساسية في التحول الديمقراطي والسلام. إن القيام بهذا الدور الذي أوكله التاريخ للكرد سيسير في طريق النجاح من خلال قيامهم بمهمة التحول الديمقراطي بوعي وتنظيم، والتحرك بشكل لائق بالقيادة الاستراتيجية الحقيقية...". كما إنّ تقسيم سوريا إلى مناطق خفض تصعيد بموجب اجتماعات أستانة أدت إلى نشوء حالة أمر واقع من الإدارة الذاتية، علماً أنّ سوريا أصبحت مقسمة فعلياً إلى أقاليم وفق خطوط وقف إطلاق النار وخطوط التماس بين الجبهات.

ومن ناحية أخرى فإنّ تحجج بعض المعارضين السوريين بالتجربة العراقية فيما يخص الفدرالية فيها الكثير من التشويش والمغالطات العرجاء، فالأزمة العراقية سببها فشل السياسيين العراقيين في حل المسائل الرئيسية المتعلقة بالفدرالية، وعدم الرغبة في حسم الوضع القانوني

⁴¹ من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية (المرافعات المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية). ص478. عبد الله أوج آلان.

والسياسي للمناطق المتنازَع عليها، وغياب العدالة في تقسيم الميزانيات والموارد الطبيعية لاسيما النفط والغاز، إلى جانب الإيديولوجيا الشوفينية والدوغمانية الدينية التي لا تزال راسخة في ذهنية الكثيرين من القوى العراقية، والراسخة أيضاً في ذهنية المعارضين السوريين للفدرالية⁴². كما إنَّ اتهام الفدرالية السورية بأنها ذات نزعة طوباوية ولا يمكن تطبيقها، تفندتها التجربة الديمقراطية التي تشهدها روج آفا- شمال سوريا، والتي تعارضها الأنظمة الفاشية والشوفينية كالنظام التركي والسوري والإيراني والقطري، والتي تعاني شعوبها الكثير من الظلم وغياب الديمقراطية وتقييد الحقوق والحريات العامة وزج العشرات في السجون، وهناك عشرات التقارير من المنظمات الحقوقية الدولية كمنظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش وغيرها التي تؤكد على ذلك، بينما يرى المفكر الأممي عبد الله أوج آلان⁴³ والذي يرى الفدرالية حلاً في كلِّ من تركيا وإيران... "قد يتمكن نشاط الديمقراطية الكثيف، الذي سيسير في تركيا وكافة أجزاء كردستان على السواء، من إخراج هذا النهج ذي تشكيلة السلطة الديمقراطية من كونه مجرد خيال أو وهم، ليحوّله إلى حقيقة واقعة والمويل العصرية في الحقيقة تسير في هذا المنحى. لكن ثمة افتقار للكوادر والقيادة والأنشطة الإبداعية، التي ستهمضم هذا النهج فكراً وممارسة، وتوطده بعناد في كل من تركيا كردستان. وإلا فقد يؤدي إحرار النصر الموفق إلى ريادة تاريخية في عموم منطقة الشرق الأوسط. وما تحدثت عنه بشأن ثقافة الشرق الأوسط وجغرافيته وبنيته الديموغرافية، والذي تتناسب ركانزه الاجتماعية التاريخية مع الفدرالية الديمقراطية، إنما يجعل من هذا النهج خياراً سياسياً هو الأمل في تطبيقه...". وبالنسبة لإيران يرى "أوج آلان"⁴⁴ "...في حال عدم تحقيق الديمقراطية في إيران فإن فدرالية إيران الديمقراطية العصرية ستتحقق على المدى البعيد دون الحاجة إلى ستار ديني، وهكذا فإن الاحتمال قوي لتحقيق هذا الخيار في المستقبل البعيد، لقد كانت إيران ذات صفة فيدرالية عبر التاريخ وما زالت مقسمة إلى أربع مقاطعات، لذا فإن فيدرالية إيران الديمقراطية لن تكون مرحلة صعبة، ويمكن أن تكون من إحدى أولى الدول التي ستضم إلى فيدرالية الشرق الأوسط، كما يمكن أن تصبح الفيدرالية الجزئية التي تشهدها إيران أكثر وضوحاً، وأن تأخذ طابعاً دستورياً...".

لذا فإن نموذج الفيدرالية الديمقراطية السورية المطروح يضمن لكل الشعوب والهويات الثقافية والاجتماعية حقوقها في العيش بشكل مشترك ومتساو وحر في التعبير عن نفسها والمشاركة في صنع القرار، وهي الضمانة لإنقاذ الشعوب السورية من التفكك والتجزئة والصراعات الطائفية والعرقية التي رسختها التنظيمات الإرهابية والمليشيات المرتزقة والنظام السوري، والحل الوحيد لجميع قضايا المجتمع السوري، وتحقيق المساواة بين الجنسين وحماية المرأة من العنف وضمان حقوقها.

⁴² إدارة التوتر العربي- الكردي في شمال العراق بعد انسحاب القوات الأمريكية، لاري هاناور (Larry Hanauer)، جيفري مارتنيني (Jeffrey Martini)، عمر الشهاري (Omar Al-Shahery) - حُضِرَ لمصلحة القوات الأمريكية في العراق- معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني.

⁴³ الدفاع عن الشعب (المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية)- pdf ص 439. عبد الله أوج آلان- ترجمة زاخورزكاري.

⁴⁴ من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية (المرافعات المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية). ص 472. عبد الله أوج آلان.

- مستقبل الفدرالية والتقسيم الفدرالي.

بناءً على ما تم ذكره فإن مشروع الفيدرالية الديمقراطية يضمن مشاركة كافة مكونات المنطقة في إدارة البلاد على أسس العيش المشترك وأخوة الشعوب وتأمين المساواة في الحقوق والواجبات، ويحترم موثيق حقوق الإنسان ويحافظ على السلم الأهلي والعالمي والتي أشرنا إليها في الفقرات السابقة. أما بالنسبة لشكل العلاقة مع سوريا الاتحادية نص العقد الاجتماعي للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا في الباب الرابع- الأحكام العامة، المادة 71 "يحدد شكل العلاقة فيما بين الفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا وفدرالية سوريا الديمقراطية على جميع المستويات وفق دستور ديمقراطي توافقي".

إنّ الدول والشعوب تتباين وتختلف من حيث اختلاف عنصر القوة والضعف والبيئة المحيطة بها، وإنّ هذا التباين ينعكس على المستوى الفكري والاجتماعي، وكما هو معروف فإنّ هذا الاختلاف ما هو إلا سمة مجتمعية لا يمكن تجاهلها، فالتباين العرقي والديني واللغوي والاجتماعي والاقتصادي أمر طبيعي في كل مجتمع، ولكن الفرق بين مجتمع وآخر هو قدرة مؤسسات كل مجتمع في التعامل بحكمة ودقة مع هذه المكونات، ويعتبر النظام الفيدرالي أوالاتحاد الفدرالي هو النظام الأمثل لتحقيق الانسجام والتوافق بين مكونات المجتمع المختلفة، وذلك لأنه يضمن عملياً المشاركة السياسية لجميع فئاته، وكلما كان هناك قدراً كافياً من الاستقلالية الممنوحة لحكومات الأقاليم في إدارة شؤونها الداخلية وتسييرها بالشكل المطلوب، كلما كان هناك إمكانية لتحقيق الوحدة الوطنية وتعزيزها.

إنّ التأكيد على اعتماد الفدرالية كخيار لبناء الدولة السورية ومنطقة روج آفا- شمال سوريا وإعادة التنظيم السياسي والإداري للشرق الأوسط هوليس ترفاً فكرياً أو شعراً سياسياً أونزعة طوباوية، بل هو خيار استراتيجي دفعت إليها أسباب ومبررات واقعية، حيث يرى المفكر الأممي عبد الله أوج آلان⁴⁵ "... ما من شك في أن الحوار الديمقراطي سيكون العلاقة الأكثر تقدماً وقدرة على الحل في التاريخ. والضليعون بخفايا وأغوار التاريخ التركي والإيراني والعربي، سيجدون أنّ الوضعية في الشرق الأوسط أدنى على الدوام إلى الفدرالية. أما السبيل الوحيد لعدم تمخض الفدرالية عن الاشتباكات والصراعات العقيمة، فهو الديمقراطية التامة. وقد عجز التاريخ حتى الآن عن اكتشاف حل أكفأ وأقدر منها..."، فنجاح الفدرالية يتطلب وجود مؤسسات ديمقراطية ونظام قضائي يعملان بشكل جيد، وأيضاً أحزاب سياسية وطنية موحدة وحوافز انتخابية ملائمة، تخلقها المنافسة السياسية الديمقراطية، لذا نستنتج أنّ النظم الفدرالية لا يمكن أن تصبح شكلاً من أشكال الحكم المستقر والفعال إلا في ديمقراطيات راسخة وواضحة والعكس صحيح، فالفدرالية في سياق غير ديمقراطي ليست في نهاية المطاف سوى شكل غير مستقر ويسير مع الوقت نحو التفكك الإقليمي أو مجرد شكلية دستورية، والاتحاد الفدرالي يجسد الرغبة الطوعية للمجتمعات المختلفة بالاستمرار معاً ضمن حدود سياسية وعلى مساحة جغرافية محددة، والالتزام بالمبادئ الرئيسية

⁴⁵ الدفاع عن الشعب (المراجعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية)- pdf ص439. عبد الله أوج آلان- ترجمة زاخورزكاري.

لديمقراطية وحقوق الإنسان، والسعي إلى الازدهار والتقدم ونبذ الإيديولوجيات الهدامة. كما يجب أن نعلم جيداً بأنّ هناك مجموعة من المعوقات تقف في وجه إعادة توحيد المجتمع السوري وتأخرها، كمشكلة إعادة اللاجئين والنازحين إلى مناطقهم، وصعوبة محاسبة المتسببين بجرائم وانتهاكات بحق المدنيين، ومسألة رعاية الجرحى والمعاقين الذين يقدر أعدادهم بالآلاف، ومشكلة التأخر التعليمي، وملف المعتقلين والمفقودين، والخلايا النائمة التابعة للمنظمات الإرهابية، وتداعيات المشاريع الشوفينية التي طبقت بحق عدد من المكونات السورية، إلى جانب البنية التحتية المدمرة وغيرها، وتجاوز هذه المعوقات المعقدة لا يتم إلا بإعادة كتابة العقد الاجتماعي للبلاد كما يرى جان جاك روسو⁴⁶ "... إنما غاية المعاهدة الاجتماعية هي بقاء المتعاقدين. ومن ينشد الغاية ينشد الوسائل أيضاً، وهذه الوسائل لا يمكنها أن تتجرد من بعض المخاطر، بل ومن بعض الخسائر..."، والتواصل مع منظمات المجتمع الدولي التي تتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية للاستفادة من تجاربها وخبرتها، كبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وصندوق الأمم المتحدة للديمقراطية، وإدارة عمليات حفظ السلام، وإدارة الشؤون السياسية، ومفوضية حقوق الإنسان، ومفوضية اللاجئين، وهيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وغيرها.

أما بالنسبة للتقسيم الفدرالي للجغرافيا السورية، فهي مقسمة مسبقاً بين القوى السورية المختلفة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وتعتبر خطوط التماس على جبهات القتال والصراع حدوداً بحكم الأمر الواقع كما ذكرنا سابقاً، نتيجة لعدة عوامل منها التفاهات التي حدثت عقب المؤتمرات الدولية التي عقدت كمؤتمرات جنيف والأستانة وغيرها، وما نجم عن بعضها من مناطق خفض للتصعيد بين المعارضة المختلفة والنظام السوري، إلى جانب خطوط الجبهات التي تتمركز فيها قوات سوريا الديمقراطية حيث تخضع المناطق ضمن هذه الخطوط لإدارة مجلس سوريا الديمقراطية الداعمة للفدرالية الديمقراطية، أما بالنسبة للمناطق التي تحتلها تركيا والمنظمات المصنفة إرهابياً فلا مستقبل لهم في سوريا، وسيتم تحرير البلاد منهم في المستقبل القريب، وبالتالي فإنّ سوريا أصبحت بحكم المقسمة إدارياً بين ثلاثة قوى رئيسية مع إمكانية تعديل بعض الحدود الإدارية مقابل تفاهات ضمن المصلحة الوطنية، وهذه المناطق لا يمكن تحديد حدودها بدقة كون الصراع لا يزال على أشده، ويمكن أن تتمدد أو تقلص بعض المناطق بحسب قدرة المتصارعين على التأثير، ولكن بشكل عام يمكننا أن نحدد هذه المناطق بالشكل التالي:

1. منطقة روج آفا- شمال سوريا، وتشكل حوالي نسبة 25% من مساحة الجغرافيا السورية الحالية. وتضم ثلاثة أقاليم (إقليم الجزيرة والفرات وعفرين) بالإضافة إلى الرقة والريف الشرقي لدير الزور ومدن الطبقة ومنبج بعض مناطق الشهباء.
2. منطقة النظام، وتشكل أكبر نسبة من المساحة السورية وتضم المدن الرئيسية كدمشق العاصمة وريف دمشق وحمص وحماه وطرطوس واللاذقية وحلب ومناطق غربي نهر الفرات.
3. مناطق المعارضة، وهي عبارة عن مناطق صغيرة نسبياً على شكل جيوب نتجت عن تفاهات مناطق خفض التصعيد، وتتركز بشكل خاص في إدلب وجنوب البلاد، وهي في تقلص مستمر لصالح النظام، بسبب تخاذل القوى الراعية للمعارضة وأحياناً الإتجار بها لصالح أجنداث

⁴⁶ في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ص 117- جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.

معينة كما حدث في حلب وصفقات ترحيل المقاتلين من حمص وغيرها؛ أما بالنسبة لأقصى الجنوب فهي تحت النفوذ الأمريكي البريطاني الأردني، ولم يحسم أي قرار بشأنها من ناحية شكل الكيان السياسي الذي سيقوم بإدارتها من قبل المعارضة المعتدلة هناك.

لذلك هناك العديد من التطورات المهمة التي ستحدث في الساحة السورية، يرتبط توقيتها وحجمها مع نتائج الصراع والصفقات السياسية والعسكرية بين القوى الدولية المؤثرة في الأزمة السورية ومقدار الوعي الوطني. ومهما كانت المشاريع الأخرى المطروحة على طاولة المفاوضات بين القوى السورية تبقى الفدرالية حلاً مبدئياً يفرض نفسه بقوة وبشكل أكثر واقعية في حال أراد كل طرف الاحتفاظ بما يديره من مناطق، ويرغب في إنهاء الأزمة.

- المراجع:

1. من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية (المرافعات المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية). عبد الله أوج آلان.
2. الدفاع عن الشعب (المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية). عبد الله أوج آلان- ترجمة زاخوزكاري.
3. عبدالله أوج آلان. كيف نعيش.
4. مسألة الشخصية في كردستان، (خصائص المناضل الثوري وحياء الحزب) - عبدالله أوج آلان.
5. صفحات من ثورة الشعب في روج آفا- الدار خليل.
6. حول مفهوم النظام الفدرالي. الدكتور نوري طالباني.
7. Ronald L. Watts. Models of Federal Power Sharing. رونالد ل. واتس.
8. أسسيات وساطة السلام. الفدرالية وساطة السلام. لقد تم إعداد هذا الدليل من طرف ستايت كونستنس، وبالتعاون مع مشروع دعم الوساطة (سويس بيس ومركز الدراسات الأمنية التابع للمعهد الفيدرالي للتكنولوجيا بزوريخ) وبالتعاون مع وحدة دعم الوساطة (قسم الشؤون السياسية بالأمم المتحدة). وقد تم إطلاق وتمويل هذا الدليل من قبل وزارة الاتحاد السويسري للشؤون الخارجية (قسم السياسة، IV) كما قامت مؤسسة قرطبة بجنييف بترجمة هذا الدليل الى العربية. يناير 2009.
9. النظام الفدرالي، أحد المكاسب السويسرية الهامة. SWI swissinfo.ch.
10. من معركة مورغارتن إلى مؤتمر فيينا: تاريخ سويسرا بين الأساطير والحقائق. SWI swissinfo.ch
11. الموسوعة الاقتصادية والاجتماعية (عربي انكليزي). د. إسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي.
12. المعجم السياسي د. وضاح زيتون.
13. الفيدرالية والكونفدرالية. الأطلس السياسي. <http://atlaspolitical.blogspot.com.tr/2014/02/blog-post.html>
14. مفهوم الفدرالية في الفكر السياسي الكردي المعاصر.. دراسة تحليلية. د. عبدالرحمن كريم درويش ومرمزياري. <http://altaakhipress.com/viewart.php?art=58479>
15. الديمقراطية <http://www.un.org/ar/sections/issues-depth/democracy/index.html>
16. الفدرالية- المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
17. الخيارات الفدرالية وغيرها من الوسائل للتوفيق بين المجموعات المتنوعة – طاقم عمل منتدى الاتحادات الفدرالية.
18. Ronald L. Watts. نماذج المشاركة الفدرالية في السلطة. المعهد الديمقراطي الوطني، بيروت.

19. الفيدرالية- المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات IDEA.
20. العرقية، الفدرالية، وفكرة المواطنة الطائفية في العراق: تحليل نقدي بقلم "رايدر فيسار"- "رايدر فيسار" باحث في المعهد النرويجي للشؤون الدولية ورئيس تحرير الموقع الالكتروني www.historiae.org الخاص بالعراق.
21. مستقبل العلاقات الطائفية في الشرق الأوسط- (William Young) وليام يونغ، و(Heather Williams) هينز وليامز، و(Jeffrey Martini) جيفري مارتيني- منظور تحليلي رؤى الخبراء بشأن قضايا السياسات الأنية- وُصِّمَت هذه الدراسة لمساعدة مجموعة الاستخبارات الأمريكية من خلال تقديم سيناريوهات تتعلّق بتطور الطائفية في الشرق الأوسط على مدى العقد القادم.
22. اصدار المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية- منتدى الاتحادات الفدرالية- شبكة عالمية حول الفدرالية pdf بوب راي رئيس منتدى الاتحادات الفدرالية رئيس وزراء أونتاريو الواحد والعشرين.
23. دستور النمسا لعام 1920م- ترجمة غير رسمية من قبل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
24. الفدرالية المالية (بروشور تعريفي)- مركز الدراسات والاعلام الاقتصادي- اعداد مصطفى نصر.
25. في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي - جان جاك روسو- ترجمة د. عبد العزيز لبيب.
26. دستور الولايات المتحدة الأمريكية الصادر عام 1789م شاملاً تعديلاته لغاية عام 1992م- النص مقدم من وزارة الخارجية الأمريكية؛ قام بالتحديث مشروع الدساتير المقارنة.
27. دستور سويسرا الصادر عام 1999 شاملاً تعديلاته لغاية عام 2014 . النص مقدم من المستشارية الاتحادية السويسرية. ترجمة الدكتور سامي الذيب؛ تحديث مشروع الدساتير المقارنة.
28. إدارة التوتر العربيّ الكرديّ في شمال العراق بعد انسحاب القوات الأمريكية، لاري هاناور (Larry Hanauer)، جيفري مارتيني (Jeffrey Martini)، عمر الشاهري (Omar Al-Shahery)- حُضِرَ لمصلحة القوات الأمريكية في العراق- معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني.
29. العقد الاجتماعي للفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا.
30. الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، محمد رياض.
31. الجيش والسياسة في سوريا(1918-2000) دراسة نقدية- بشير زين العابدين.
32. الانقلابات العسكرية في سوريا (1949-1954م)- د. سيد عبدالعال.
33. أزهار احمد. تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الاقاليم في النظام الفيدرالي.
34. أحمد عطية. القاموس السياسي.
35. بهزاد علي آدم. الفيدرالية والكونفدرالية والفرق بينهما.
36. حارث عبد الحميد الشوكاني. الفرق بين اللامركزية الادارية واللامركزية السياسية.
37. جورج أندرسون. الفيدرالية المالية : مقدمة مقارنة.
38. عبد اللطيف ابراهيم. مميزات الدولة الفيدرالية.
39. منى طه أيوب. مفهوم الحكم الاتحادي.
40. فوزية كرم عزيز. الفيدرالية بين الاسس الدستورية والواقع السياسي والاقتصادي.
41. الاقتصاد التشاركي- مجلة أوراق اقتصادية.
42. awraqgroup.com/wp-content/uploads/2017/09/Awraq-Ektsadya-01.pdf الاقتصاد التشاركي: الحياة بعد الرأسمالية- جمال ايت حمو.
43. الاقتصاد الاجتماعي التضامني، أداة لتحقيق العدالة الاجتماعية- سلسلة السياسات العامة| أوراق موجزة العدد 4- من قبل اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا ESCWA التابعة للأمم المتحدة.

الاستراتيجية الإيرانية

(العقيدة العسكرية والأمنية والقوة الذكية)

اعداد : مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

كان ولا يزال توقع المخاطر والاستعداد لها، واتباع أسلوب القتال المتمثل بالهجوم والدفاع، ملازماً لأي سلطة أوكيان سياسي أودولة منذ الأزل، ولعلها من العلامات الفارقة التي ميزت الإنسان العاقل، حيث كان لتجاربه وتجارب أجداده دوراً مهماً في ذلك، من خلال ما لاقوه من مصاعب وأهوال، من هجمات الحيوانات المفترسة إلى الكوارث الطبيعية من فيضانات ومجاعات وأوبئة، والتي أفرزت بدورها مخاطر جديدة تمثلت بهجمات المجموعات والكيانات البشرية على بعضها البعض، من أجل البقاء من ناحية ولإشباع شهوة السلطة وتكديس الثروات من ناحية أخرى، ودائماً ما كان الإنسان معرضاً لموقفين، إما أن يتخذ موقف المهاجم أو المدافع، ومن أجل ذلك طور الكثير من المهارات، من صناعة الأسلحة وتكتيكات الهجوم والدفاع وهندسة التحصينات من تشييد حصون وقلاع وأسوار وفتح قنوات وإقامة سدود وحفر آبار وتجهيز عنابر ومستودعات لتخزين المؤن والمواد وغير ذلك، وبعد ظهور الأديان وتأسس الدول الدينية، لعب الدين دوراً محورياً في خدمة هذه المسألة، والتي كان لها أثر كبير على صياغة مفهوم العقيدة العسكرية، كما يقول "ماركس" "الدين أفيون الشعوب..." إذا تم استغلاله، وعموماً هناك ارتباط عضوي بين السلطة والقوة العسكرية، فحتى تتمكن السلطة من الاستمرار يجب أن يكون لها عقيدة عسكرية تمكنها من معالجة المشاكل التي تعترض طريقها وفق وجهة نظر السلطة.

ومع دخول الفلسفة إلى هذا الميدان تبلورت أسس العلوم العسكرية والأمنية، والتي تطورت فيما بعد إلى ما يُعرف بـ "الاستراتيجيات العسكرية"، التي لم يقتصر اهتمامها بالحروب الآنية بل تعدت إلى التحليل والتنبؤ بالتحويلات المستقبلية في هذا المجال، واقتراح الحلول والاحتياطات المناسبة لمواجهة أية أخطار محتملة، وقد برزت العديد من الأسماء في هذا المجال كالفيلسوف والقائد الصيني "سن تزو" والإيطالي "ميكافيللي"، إلى أن ظهرت أكاديميات ومعاهد عسكرية ومراكز أبحاث ودراسات متخصصة في هذا المجال، وعلى أساس أبحاثهم يتم تحديد العقيدة العسكرية لجيوشهم.

تعددت الدراسات التي تناولت إيران من كافة النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية وغيرها، إلا أن تطور الأحداث على الساحة الدولية، وحالات الشد والجدب في العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، جعل من المفيد تتبع الأحداث الساخنة في المنطقة، لتوضيح الصورة بشكل أفضل ومواكبة للحدث، كان من المفيد دراستها وتحليلها جيداً، كون إيران تتربع على مساحة جغرافية واسعة أكبر من مساحة فرنسا، ولها تاريخ موغل في القدم ودور مؤثر في السياسة الدولية منذ مئات السنين، إلى جانب ما تمتلكه من ثروات وتنوع سكاني وديني وطائفي وايدولوجي، وبُعداً إقليمياً مع الدول المجاورة وغير ذلك، كما إنَّ الجيش الإيراني والاستراتيجية الإيرانية لها جذور تمتد إلى بداية إنشاء الإمبراطورية الفارسية التي حكمت هذه الجغرافية لمئات السنين.

- مفهوم الأمن القومي¹ الإيراني:

من خلال متابعة سياسة إيران الداخلية والخارجية نستنتج أن إيران بقيادة نظام "ولاية الفقيه"² ترى النظام الدولي يتسم بالفوضى، ويوجد قطب واحد يتحكم فيه، وتطلق عليه اسم "الشیطان الأكبر"³، وترى أيضاً بأنها مضطرة للعيش في بيئة عدائية على الدوام، لذلك فهي مضطرة للاعتماد على قوتها العسكرية وتطويرها، كما إن إيران تملك عمقاً استراتيجياً كافياً وحدوداً يمكن الدفاع عنها، وتعتبر نفسها متميزة بتفرد حضاري وتفوق عرقي وموقع استراتيجي وبشري، وترى بأنها مسؤولة عن إقامة النظام الإسلامي العالمي وحتمية تصدير الثورة الإسلامية، لذا يستوجب عليها تأمين المقومات السياسية والاقتصادية والإيديولوجية والأمنية والعسكرية التي يمكنها من تحقيق أهدافها، ومواجهة هيمنة أعدائها عليها، حيث جاء في مقدمة الدستور الإيراني "...ونظراً للمحتوى الإسلامي للثورة الإسلامية في إيران التي كانت تستهدف النصر لجميع المستضعفين على المستكبرين فإن هذا الدستور سيعد الظروف لاستمرارية هذه الثورة داخل البلاد وخارجها خصوصاً بالنسبة لتوسيع العلاقات الدولية حيث يسعى مع سائر الحركات الإسلامية والشعبية إلى بناء الأمة الواحدة في العالم (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) ويعمل على مواصلة الجهاد لإنقاذ الشعوب المحرومة والمضطهدة في جميع العالم..."

لذلك يرى نظام ولاية الفقيه بأنه من الضروري حماية النظام الإيراني القائم، وتأمينه وفقاً لقيم ومبادئ الثورة الإسلامية، والسعي لنشرها تحت شعار نصره المستضعفين والتصدي لقوى الاستكبار، وتعزيز مكانتها إقليمياً، والمشاركة في إدارة شؤون العالم، وتوفير احتياجاتها التنموية والتكنولوجية والاقتصادية والبشرية، وتحقيق الازدهار الاقتصادي، وضمان التنمية المستدامة للأجيال القادمة، والسعي إلى تقوية تماسك المجتمع والحفاظ على الهوية الطائفية الشيعية، والاصرار على امتلاك إمكانيات الدفاع عن الدولة على مختلف الأصعدة. وبالتالي قلب النظام الجيوسياسي الإقليمي.

- طبيعة الإستراتيجية الإيرانية:

تعد القوة العسكرية من أهم الأدوات التي تسعى إيران إلى تأمينها وزيادة قوتها ونوعيتها وحجمها، وترصد جزءاً كبيراً من ميزانيتها لخدمة استراتيجيتها في المجالات العسكرية والأمنية ودعم وكلائها في المنطقة⁴، فهي الوسيلة التي يمكن بها مواجهة الأعداء المحليين والإقليميين والدوليين، والحفاظ على نظام ولاية الفقيه الذي أوجده الإمام "الخميني"⁵ عام 1979م.

¹ يُعرّف الأمن القومي (بالإنكليزية: National Security) بأنه قدرة الدولة على تأمين استمرار أساس قوتها الداخلية والخارجية، والعسكرية والاقتصادية في مختلف مناحي الحياة لمواجهة الأخطار التي تهددها من الداخل والخارج، وفي حالة الحرب والبلغم على حدٍ سواء <http://mawdoo3.com>
العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً - إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرضا نادر Alireza Nader - معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني (تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات).
إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي- د.تاج الدين جعفر الطائي.

² ولاية الفقيه هي مصطلح فقهي قديم في الفقه الشيعي الاثني عشري منذ بدايات الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر عند الشيعة الاثني عشرية المهدي المنتظر... حيث بنوب الولي الفقيه عن الإمام الغائب في قيادة الأمة وإدارة شؤونها والقيام بمهام الحكومة الإسلامية وإقامة حكم الله على الأرض. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
³ الشيطان الأكبر (بالفارسية: شيطان بزرگ)، هو مصطلح سياسي استخدمه مؤيدو الخميني أثناء الثورة الإسلامية الإيرانية في إيران عام 1979م، وتشير القصد "الشيطان الأكبر" للولايات المتحدة، ومن ثم المملكة المتحدة. الشيطان الأكبر - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

⁴ صعود إيران كقوة إقليمية: تمكين الشيعة وحدود هذا الأمر - مجلة الناتو NATO Review Magazine
⁵ الخميني: هوية الله روح الله موسوي الخميني، ولد عام 1902 في قرية "خمين" التي تقع جنوب غربي مدينة "قم" من عائلة دينية، قُتل والده على يد أحد كبار الملاكين، وبعد ذلك بسنوات توفيت والدته، لذا عاش مع أخيه الأكبر "باسندياه موسوي" الذي كان أيضاً من رجال الدين، وانضم لحوزة "آية الله عبدالكريم الحائري" في مدينة "آراك" وفي عام

يعتز الإيرانيون كثيراً بالفارسية، لذلك من الطبيعي أن يتخذ القادة الإيرانيون الإمبراطورية الفارسية قدوة ومرجعية لهم، من أجل ذلك تصر على اعتبار الخليج العربي خليجاً فارسياً على الرغم من أن غالبية القاطنين على ضفتيه (شبه الجزيرة العربية والأحواز) هم من العرب، واعتبار اللغة الفارسية اللغة الرسمية للبلاد، على الرغم من أن الفُرس لا يشكلون أكثر من 30% إلى 40% من مجموع الشعوب الإيرانية⁷، والاحتفال بعيد النوروز وفق وجهة النظر الفارسية على الرغم من أنه ليس عيداً إسلامياً، واعتماد الشهور الفارسية، والاعتراف رسمياً بالديانة الزرادشتية⁸، حيث نصت المادة 13 من الدستور الإيراني على ذلك، وقد تم اعتبارها منذ أيام الدولة البهلوية كرمز للقومية الفارسية، ولهم مقعد في البرلمان وغير ذلك، وبالتالي فإن الاستراتيجية الإيرانية تتأثر باستراتيجية الإمبراطورية الفارسية بشكل مباشر أو غير مباشر.

إن العقيدة الفارسية دائمة الحضور في الحياة الإيرانية العامة، حيث يعتبرونها مرجعاً رئيسياً لهم، وكما وظفت الفُرس البُعد الديني (الزرادشتية) في عقيدتهم العسكرية من أجل الهيمنة ومواجهة خصومهم، وظفت الإيرانيون البُعد الديني أيضاً عبر المذهب الشيعي من أجل الهيمنة والتمدد وفرض النفوذ، أي التسلح بأيدولوجية دينية.

- استراتيجية 9 الإمبراطورية الفارسية:

تكاد جميع الشعوب القديمة منذ الحضارة السومرية تتفق على عقيدة عسكرية واحدة، تتمثل بمهاجمة الشعوب المجاورة، والاستيلاء على ثروتهم أو الإنتقام منهم وتدمير حضاراتهم، إلى جانب السيطرة على الطرق التجارية، والسعي وراء المجد الشخصي للملوك عبر تخليد معاركهم

1922 انتقلت الحوزة إلى مدينة "قم"، وقد تزوج الخميني من ابنة رجل دين هو "محمد الثقفي الطهراني" وأنجب منها ثلاثة أبناء توفوا جميعاً وثلاثة بنات توفيت اثنتان، وتوفي "الخميني" عام 1989.

إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي- د.تاج الدين جعفر الطائي.

- كان "الخميني" يشتهر كقائد سياسي أكثر من اعتباره فقيهاً دينياً، فقد كان رجل دين عادي حيث كان هناك رجال دين يصفون كمرجعيات دينية أعلى منزلة دينية منه.

6 تعدد الأسماء التي أطلقت على هذا الخليج، فكان يسمى بالخليج اللوري، والفارسي، والعربي، والبحر الأدنى، والبحر المر، وأرض الله، وأرض البحر، وخليج البصرة، وخليج القطيف، وخليج البحرين، وخليج عُمان، إلا أن تسمية "الخليج الفارسي" أطلقها اليونانيون (الذين كانوا في حالة عداوة مع الإمبراطورية الفارسية)، وقد اعتمد العرب تسمية "الخليج العربي" في بداية الستينات من القرن الماضي، وبشكل عام تعتمد الأمم المتحدة في الكثير من وثائقها على تسمية "الخليج الفارسي"... إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي- د.تاج الدين جعفر الطائي.

7 السياسة الطائفية في منطقة الخليج، تقرير موجز- مركز الدراسات الدولية والإقليمية، كلية الشؤون الدولية بجامعة جورجتاون في قطر.

ديمغرافيا إيران- <https://www.marefa.org>

صراع الفُرس مع الأعراق الأخرى على الساحة الإيرانية

<http://archive.arabic.cnn.com/2009/iran.2009/6/8/iran.ethnic.groups/index.html>

8 يقدر عدد الزردشتية بـ 22 ألف. وهودين معترف به رسمياً.... ولكن الكثير منهم هاجر إلى الولايات المتحدة، وأصبح توأدهم في إيران محصوراً على أقليات في مدينتي يزد وكرمان. سكان إيران- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

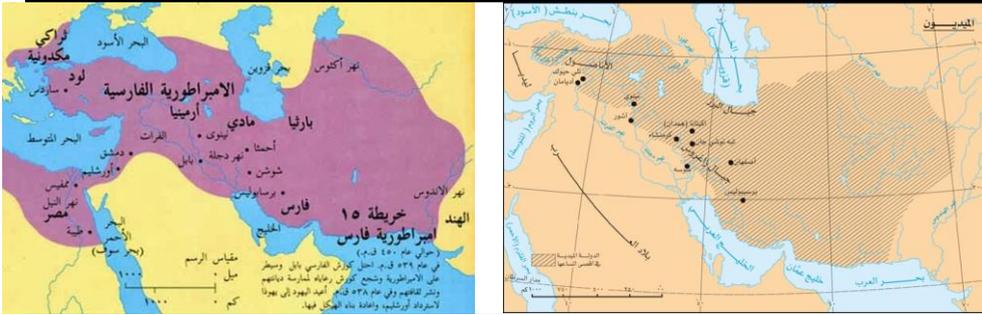
9 تعريف الاستراتيجية: من الفنون العسكرية ويُقصدُ بها التَّحْطِيطُ وتَحْدِيدُ الوسائل التي يجب الأخذُ بها في القِمْةِ والقَاعِدَةِ لِتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ البَعِيدَةِ، وتُسْتَعْمَلُ أَيْضاً في الجُطَابِ السِّيَاسِيِّ. تعريف ومعنى إستراتيجية في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي- <https://www.almaany.com>

مفهوم الاستراتيجية: وتعرف باللغة الإنكليزية بمصطلح (Strategy)، هي مفهوم نودلالة عسكرية، إذ استُخدمت في الحروب القديمة من أجل وضع الخطط المناسبة للإعداد للحرب قبل وقوعها، أو من أجل حماية المعسكر، أو الدولة من أي هجوم محتمل، لذلك تم تصنيف الاستراتيجية كفن من الفنون العسكرية، والذي يساهم في التعامل مع كافة الظروف التي تؤدي إلى الاستعداد لحالة الحرب.

وانتصاراتهم على النُصب والمسّلات، ولم يكن الفُرس يعيدون عن ذلك، فكان ملوك الفُرس يمجّدون انتصاراتهم ويذّلون أعدائهم عبر نقش الأحداث على حجر كبير في جبل "بهيستون"¹⁰.

لقد ارتكزت الأنظمة السلطوية التي قامت في المساحة الجغرافية المعروفة باسم إيران حالياً في عقيدتها العسكرية على العقيدة العسكرية الفارسية، التي تبلّورت اعتماداً على ثلاثة أبعاد رئيسية تعكس البراغماتية الفارسية، وهي "البُعد الديني والبُعد السلطوي والبُعد التوسعي"، ويتجلى ذلك في الأحداث التي جرت وأدت إلى قيام كيانٍ فارسي استمر في الوجود منذ عام 550 ق.م حتى عصرنا الراهن كقوة إقليمية مؤثرة.

البداية كانت مع "كورش الثاني ابن قمبيز الأول" من الأسرة الأخمينية¹¹، والذي أنقلب على جده من طرف أمه الملك الميدي "أستيّاك" عبر الاعتماد على استراتيجية حققت له النجاح، والتي تلخصت بتهيئة الجبهة الداخلية الفارسية، عبر تحريضهم ضد أبناء عمومته الميديين، وشحذ هممهم، والإستفادة من الخلافات الميديّة- الميديّة عبر التحالف مع بعض قادتهم الناقلين على الملك كـ "أرباك" و"مازاريس"، والتحالّف مع الممالك المجاورة، فتم التحالف مع الملك الكلداني "نابونيد" الذي تعرض للإهانة على يد الميديين، وحاكم أرمينيا "ديكران الأول بن يراونت" الذي كان تحت النفوذ الميدي، حيث قضى الفُرس عليهما فيما بعد. وقد نجح "كورش" في انقلابه واستولى على العرش الميدي حوالي عام 550 ق.م، واعتبر نفسه ملك "ميديا وفارس".



أدرك "كورش" بأن السيطرة على العرش ليست كافية للحفاظ على كيانه الجديد، نظراً للأخطار المحدقة، الأخطار الداخلية المتمثلة برغبة الميديين في استعادة مملكتهم، وطمع بعض نبلاء الفُرس بالعرش، والأخطار الخارجية المتمثلة برغبة الممالك المجاورة في السيطرة على المملكة الوليدة، لذلك وضع استراتيجية تتمثل بالتوسع والغزو الخارجي واحتلال أراضٍ جديدة استناداً إلى العقيدة العسكرية الجديدة المتمثلة بجيش قوي وإبقاء العدو ضعيفاً، وضرورة السيطرة على المواقع الاستراتيجية، وتكديس أكبر كمية من الثروات، وإلهاء القادة والنبلاء الميديين والفُرس بالحروب

¹⁰ نقش بهيستون: هونقش متعدد اللغات يقع في جبل بيستون في محافظة كرمنشاه في إيران، بالقرب من مدينة كرمنشاه في غرب إيران.

¹¹ موسوعة تاريخ إيران السياسي (من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية)- المجلد الأول- د. حسن كريم الجاف.

مملكة ميديا- د. أحمد محمود الخليل.

الحرس الثوري الإيراني... نشأته وتكوينه ودوره- تأليف: كينيث كاتزمان- الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث

الخارجية، فوضع نُصب عينيه بالسيطرة على الطرق التجارية، والمناجم، والموانئ البحرية على بحر إيجة وشرقي البحر المتوسط، وفرض الضرائب الباهظة، أما بالنسبة للجيش القوي فتم عبر التنظيم والانضباط العسكري بالإستفادة من خبرة الميديين في هذا المجال، وتقوية سلاح الفرسان والتسليح النوعي المتمثل بالعربات المنجلية¹² والفيلة الهندية فيما بعد، وتجنيد المرتزقة من الأقوام الأخرى والإستفادة من تجاربهم العسكرية في الحصار والقتال والتموين، وتأمين الخطوط الخلفية وفرق الفرسان، حيث تم إنشاء فرقة من الفرسان المختارين أطلق عليهم اسم "فرقة الخالدين"¹³، المكونة من عشرة آلاف رجل، و"الفدائيين" وهي فرقة أخرى من الفرسان "تمتاز بالجرأة وتتحدى الموت". وهذه الفرق كانت بمثابة الوحدات الخاصة التي تقف قرب الملك وتدافع عنه، كما تم سنّ قانون يبيح تعدد الزوجات، كون المجتمعات الحربية في حاجة ماسة إلى كثرة الأبناء، فالذكور منهم ذوفائدة اقتصادية لأبائهم وفائدة حربية لملوكهم، إلى جانب اضعاف الأعداء عبر غزومالكمهم وفرض ضرائب باهظة عليهم وقمع حركات التمرد ببطش وعنف شديدين.

هذه الاستراتيجية أوصلت الفرس حتى مصر، وكادوا أن يصلوا إلى جنوب نهر النيل "أثيوبيا" لولا الثورة الميدي بقيادة أحد الكهنة الميديين يدعى "بيرتريثيس" وأخوه المدعو "سميرديس الميدي" ويسمى أيضاً "كوماتا"، هذه الثورة نجحت في بدايتها وكادت أن تطيح بالعرش الفارسي لولا وصية الملك الفارسي "قمبيز الثاني"، فأثناء عودة "قمبيز" من مصر وسعيه للقضاء على الثورة الميديّة مرض في الطريق، وتشير مصادر أخرى إلى أنه اغتيل من قبل بعض الطامعين في العرش الفارسي من بينهم "دارا الأول" نفسه¹⁴، ولم يستطع الاستمرار في السفر فجمع فرسانه وقادة جيشه وتلى عليهم وصيته كما أوردها هيرودوت¹⁵ "فلزام عليّ أن أبين لكم- وأنا ألفظ أنفاسي الأخيرة- ما أرغب إليكم القيام به، فباسم الآلهة التي تحرس أسرتنا الملكية أمركم، وخاصة الأخمينيين منكم الحاضرين هنا، ألا تدعوا الميديين يستردون السلطة، فإذا حصلوا عليها عن طريق الغدر والخيانة فاستردوها بالسلاح نفسه، أما إذا استردوها بالقوة فكونوا رجالاً، واستردوها بالقوة. إذا

¹² العربات المنجلية (عربة ضيقة من الخشب المصنّف تتسع لسائق ورامٍ ويجرها حصان سريع أو أكثر، وقد ثبت على محور إطارها من الجانبين أنصال جارحة وبارزة)، لتدعم بها المشاة من خلال تأثيرها في تشتيت جبهة الخصم المتراصة، وحصد المشاة المعادية بمناجلها.(الموقع الرسمي للجيش اللبناني- هكذا سقطت امبراطورية الفرس بيد الاسكندر)

¹³ "الخالدون" (من اليونانية *Ἀθάνατοι*)، وكذلك يسمون "العشرة آلاف الخالدون" أو "الفرس الخالدون") هو اسم أطلقه هيرودوت على قوة خاصة من الجنود التي قاتلت لصالح الإمبراطورية الأخمينية. لعبت هذه القوة عدة أدوار مثل الحرس الإمبراطوري والجيش الدائم خلال توسع الإمبراطورية الفارسية وأثناء الحروب اليونانية الفارسية. يصف هيرودوتس الخالدين بأنهم قوة مشاة ثقيلة كانت تحت قيادة الجنرال "هيدارنس" ودايماً ما بقيت بقوة عشرة آلاف مقاتل. وزعم بأن اسم الوحدة أتى من عاداتها بأن يستبدل أي محارب مريض أو مصاب إصابة خطيرة أو مقتول بواحد جديد على الفور، فيبقى تعداد الوحدة وتماسكها. على أن العديد من التفاصيل المتعلقة بها (من بينها الاسم الأصلي) تبقى مجهولة بسبب ضياع العديد من الوثائق التاريخية الأصلية. لعب الخالدون دوراً مهماً في حملة قورش الكبير على الإمبراطورية البابلية الجديدة في عام 547 قبل الميلاد، وفي حملة قمبيز ضد مصر في عام 525 قبل الميلاد وحملة داريوس الكبرى ضد الممالك الحدودية الصغرى في غرب الهند (غرب البنجاب والسند، الآن في باكستان) وسكيتيا في 520 قبل الميلاد و513 قبل الميلاد. شارك الخالدون في معركة ترموبيل عام 480 قبل الميلاد، وكانت ضمن القوات الفارسية الغازية في اليونان عام 479 قبل الميلاد تحت حكم ماردونئوس. الفرّس الخالدون- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

¹⁴ تاريخ إيران السياسي- حسن الجاف

¹⁵ مملكة ميديا- د. أحمد محمود الخليل.

قمت بما أمركم به، فإني أدعولكم بأن تغمركم الأرض بخيراتها، وأن تُرزقوا بالأطفال، وتتكاثر قطعانكم، وأن تكونوا أحراراً مدى الدهر. أما إذا فشلتم في استرداد السيادة، أولم تقوموا بأية محاولة لاستردادها، فلتنزل عليكم لعنتي، وليكن مصيركم عكس ما أدعوا لكم به الآن، وعلواة على ذلك فلتنكز نهاية كل فارسي بانسة مثل نهايتي"، هذه الوصية تحولت إلى ما يشبه الإيديولوجية، حيث أنّ تمسك القادة والزعماء بها وبشكل خاص الأمير الفارسي "دارا الأول" ابن "هشت أسب" حاكم مقاطعة فارس الذي اعتنق الديانة الزرادشتية، والذي استلم فيما بعد العرش الفارسي، علماً أنّ الديانة الزرادشتية بدأت في المنطقة التي تقع فيها بحيرة أورمية¹⁶ في الأراضي الميدية، وأوجدت التوحيد في الديانة "الميثرائية المزدائية"، عبر تحويل الآلهة الأرية الثلاثة "إنرا وميترا وفارونا" إلى إله الخير "أهورا مزدا"، وانتشرت الدعوة لتصل إلى مناطق أخرى في الهضبة الإيرانية بما فيها مناطق الفرس ولكن بعد سنوات طويلة. لقد أدى الإلتزام بتنفيذ الوصية إلى لعب دوراً أساسياً في الحفاظ على السلطة الفارسية، ومنعها من الإنهيار، عبر ضرب الثورة الميدية، والقضاء على ديانتهم "الميثرائية المزدائية"، حيث تم قتل أغلب الكهنة، وتم استبدال ديانة الدولة بالديانة الزرادشتية المعدلة بحسب مصالح السلطة الجديدة، لتصبح الدين الرسمي للدولة، وقضى على الكهنة الزرادشتيين من الميديين وأصحاب العبادات القديمة "الميثرائية والمزدائية"، وتسمى أيضاً "المزدية\الأزدائية"، حيث زال كيان الميديين بزوال هذه الديانة والزرادشتية الأصلية، وبعدها غزا "دارا الأول" بلاد "السكيت أو السكوذ" في القفقاز القوقاز على ضفاف البحر الأسود¹⁷، وغزا ابنه "أحشويرش" اليونان، وحرق "الأكربول" حيث المجمع الديني الإغريقي المقدس.

بذلك تمكن الفُرس بفضل ملوكهم "كورش" و"قمبيز الثاني" و"دارا الأول" إنشاء امبراطورية واسعة، وهزيمة العديد من الممالك، وبالتالي توضحت الاستراتيجية الفارسية، والتي لا تزال آثارها مستمرة حتى عصرنا الراهن في شخص الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة نظام ولاية الفقيه، تلك الاستراتيجية التي اعتمدت على كل من الدين، والقوة العسكرية، والتوسع والتمدد، والسلطة، والتعصب للعنصر الفارسي.

لقد تحولت العقيدة العسكرية الفارسية بين شقين، الشق الأول الإيديولوجية المتمثلة بالديانة الزرادشتية ووصية "قمبيز" وأفكار "كورش"، فالفرس وظفوا الديانة الزرادشتية بشكل جيد، فأرادوا أن يظهرها أنفسهم كجنود إله الخير "أهورامزدا" وباقي الشعوب جنود إله الشر "أهريمان"، وبالتالي لا يوجد حدود لهذا الصراع، أما وصية "قمبيز" فتتضمن اللعنة الإلهية على الفُرس في حال تخلوا عن السلطة التي وفرها لهم "كورش"، وحولهم من شعب بدوي إلى دولة ذات سلطة ويطش على الشعوب التي وقعت تحت سيطرتهم، أما الشق الثاني فتتمثل بالتوسع والتمدد والسيطرة على مساحات شاسعة ومدن ومواقع استراتيجية، ومهاجمة خصومهم في عقر دارهم.

¹⁶ من دولة الكهنة السومرية نحو حضارة ديمقراطية. المفكر الأممي عبدالله أوج الآن.

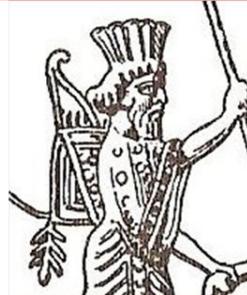
الميديون والکرد- حسن كاكاني.

¹⁷ السكوذيون وهم عشائر حربية تتألف من خليط من المغول والأوربيين، جابرة متوحشون ملتحنون، يقيمون في عربات، ويبقون نسانهم في عزلة شديدة ويركبون الخيل البرية عارية، يحاربون ليعيشوا، ويعيشون ليحاربوا ويشربون دماء أعاديهم. قصة الحضارة- ويل ديورانت.

كانت الاستراتيجية الفارسية مختلفة عن الاستراتيجية الميديّة، على الرغم من اعتماد الفرس على خبرة الميديين في تنظيم الجيش والفرق العسكرية وإدارة الحروب، فبعكس "كورش" مؤسس الإمبراطورية الفارسية، كان مؤسس الدولة الميديّة "دياكو" رجلاً حكيماً واستطاع توحيد القبائل الميديّة، وتمكن خلفاؤه من إنشاء مملكة قوية استطاعت هزيمة الإمبراطورية الآشورية القوية بقيادة الملك الميدي "كَيْخُسرو" الذي قاد القبائل الأرية التي كانت قد وحدها جده "دياكو"18، والتحالف مع الشعوب المجاورة، وهذه استراتيجية اتبعتها "كورش" أيضاً في أول الأمر إلا أنه انقلب على حلفائه فيما بعد. لقد كانت اهتمامات الفرس تنحصر في الرغبة في القضاء على العدو الخارجي من الإغريق والمصريين والبابليين وغيرهم، والإنقاذ من الشعوب الأخرى وترهيبهم وإذلالهم، وتمجيد الذات عبر نقش الانتصارات على حجر "بهستون"، إلى جانب تكديس الثروات ونهب المدن وفرض الضرائب الباهظة، وعلى الرغم من نجاح هذه الاستراتيجية في الكثير من الأحيان، إلا أن الشعوب الأخرى كانت لها عقيدتها العسكرية الخاصة بها والتي استطاعت فهم العقيدة القتالية للفرس وتمكنت من هزيمتهم وإسقاط إمبراطوريتهم، كما فعل الإغريق والمقدونيون والعرب المسلمون.



دارا الأول



قمبيز الثاني



حجر بهستون¹⁹ ونقوشه ويمجد انتصار الملك الفارسي داريوس على الشعوب الأخرى

18 مملكة ميديا- د. أحمد محمود الخليل.

موسوعة تاريخ إيران السياسي (من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية)- المجلد الأول. د. حسن كريم الجاف.

19 بهستون بلدة في غرب إيران غرب مدينة كرمانشاه معروفة بتمثال منحوتة في الصخر من عصر الأخمينيين والساسانيين تعتبر هذه التماثيل من أفضل ما أنتجه الفن الفارسي. يذكر الملك داريوس الأول الأخميني (522 ق.م) في "نقش بهستون" القوميات التي كان يحكمها كالتالي: الميديين والعلاميين وهيراتيين والمصريين والبلخيين والسغرتيين والارمن والبابليين والسوريين والسكيتيين. حيث دونت النقوش باللغات الأكادية والعلامية والفارسية القديمة.

- الإستراتيجية والعقيدة العسكرية للجمهورية الإسلامية الإيرانية:



الشاه محمد رضا بهلوي

بعد تحول الإسلام إلى سلطة وأداة بيد الخلفاء لبسط نفوذهم وترسيخ سلطتهم، تعمقت الخلافات السياسية بين فريقين من المسلمين المتمثلين بالأمويين وآل البيت، الأمر الذي أفرز مذهبين إسلاميين رئيسيين تسببا بالكثير من المآسي والويلات لشعوب المنطقة نتيجة صراعهما على السلطة، ولتطور الوضع السياسي في العالم الإسلامي، وقد ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي "الشاهنشاهية الصفوية" التي تبنت المذهب الشيعي، و"السلطنة العثمانية" التي تبنت المذهب السني، حيث اتبعت الدولة الصفوية نفس الاستراتيجية الفارسية عبر تبني المذهب الشيعي والسياسة التوسعية كما ذكرنا سابقاً.

وقعت الشعوب الإيرانية بعد انهيار الدولة الصفوية²⁰ تحت سيطرة "التركماني" المتمثلين بالأسرة "القاجارية"²¹ منذ حوالي عام 1779 وحتى عام 1925م، حيث لم تشهد البلاد في عهدهم الاستقرار، وتحولت إلى ساحة صراع على النفوذ بين البريطانيين وروسيا القيصرية، إلى جانب الصراع مع المعارضة الداخلية، حيث تم تهميش دور الجيش الإيراني، وفي بداية القرن العشرين كان هناك ثلاث قوى عسكرية تهيمن على الجغرافيا الإيرانية²²، وهي "قوات الشرطة" الخاضعة للنفوذ "السويدي" والتي تأسست عام 1911م، وكتيبة "رماة جنود فارس" والتي سيطرت على جنوب إيران وتابعة لبريطانيا منذ عام 1916م، و"لواء القوزاق" الفارسي الذي أنشأته روسيا عام 1879م خلال عهد ملك القاجار "نصر الدين شاه"، إلا أن البريطانيين تمكّنوا من التحكم باقتصاد الدولة عن طريق ممارساتهم الاحتكارية، كاحتكار تجارة التبغ وإنشاء السكك الحديدية، وقد ازدادت الإضطرابات الداخلية في بداية القرن العشرين، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م والثورة البلشفية عام 1917م في روسيا القيصرية، انشغلت روسيا بمشاكلها، الأمر الذي أفسح المجال لوصاية بريطانية على كامل إيران في عام 1919م، مما دفع ببعض الحركات الشعبية للمطالبة بالإستقلال والإصلاحات ورفض الوصاية البريطانية، وفي عام 1925م قام رئيس الوزراء "رضا خان بهلوي" بخلع الشاه "أحمد ميرزا" آخر الشاهات "القاجار"، ثم اتخذ لنفسه لقب "الشاه" واستبدل اسم بلاد فارس باسم "إيران"²³، لتقوم الدولة البهلوية التي لم تدم طويلاً بسبب معاداتها لطبقة رجال الدين الشيعة²⁴ (المرجعيات الشيعية)، والرغبة في التحرر من كافة القيود الدينية

²⁰ 1501-1524م: الدولة الصفوية 1722-1501 تنسب إلى صفي الدين الأردبيلي الذي كان من شيوخ الصوفية التقليديين وكان شافعي المذهب. أما مؤسسها فهو إسماعيل ميرزا أو الشاه إسماعيل الأول، حيث سار إلى تبريز وهزم القبائل الموجودة فيها وجعلها عاصمته. وأعلن المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً للدولة.

²¹ تنحدر هذه الأسرة من إحدى قبائل القزلباش البدوية من التركمان. استولوا على منطقة أستر آباد (شمال شرق إيران) سنة 1750 م استطاع قائد القبيلة آغا محمد خان 1779 أن يستولي على الحكم في بلاد فارس.

²² الحرس الثوري الإيراني... نشأته وتكوينه ودوره- تأليف: كينيث كاتزمان- الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث

²³ إيران: المسار التاريخي- <http://www.aljazeera.net>

إيران هو الاسم الذي سماها به أهلها ومعناها أرض الأريين، الساسانيون كانوا أول من سمى الإمبراطورية الفارسية "إيرانشهر" وهي كلمة فارسية معناها أرض الأريين. إيران- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

²⁴ رضا بهلوي.. اتاتورك إيران- نيفين عمارة <http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/346819.aspx>

والاجتماعية، وجلب الثقافة الغربية على غرار ما قام به مؤسس الدولة التركية "مصطفى كمال أتاتورك"، إلى جانب تزايد النفوذ البريطاني والسوفيتي والأمريكي في البلاد، وانتشار الفساد، الأمر الذي دفع برئيس الوزراء "محمد مصدق" عام 1953م بالإنقلاب على "الشاه" وتأميم 25 حقول النفط، وهذا ما لم يرض القوى الغربية، فتم عزله بانقلاب مضاد، وتم إعادة الشاه مرة أخرى إلى الحكم، ليبدأ حكم "محمد رضا بهلوي" الذي كان مبهوراً بالحضارة الفارسية، وتبنى أشكالاً متعدّدة من القمع السياسي والاجتماعي، خاصّةً للقوى المعارضة بصبغيتها الإسلامية والشيوعية إلى جانب التمييز المفرط في المناسبات والاحتفالات، ومن إجراءاته الملفتة تغييره للتقويم الإيراني من السنة الهجرية إلى السنة الفارسية، واغتيال العديد من القادة السياسيين والمفكرين بواسطة الشرطة السرية "السافاك"²⁶، وأشهرهم المفكر "علي شريعتي مداري"، وقد تلقى هذا النظام الجديد دعماً مباشراً من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتان حولتا إيران إلى شرطيّ على الخليج وأداة لإخماد العصيانات والانتفاضات واضطهاد الشعوب الإيرانية.

وفي عام 1979م بلغت الإحتجاجات الشعبية ذروتها، حيث استغل "الخميني" الوضع وعاد من المنفى (فرنسا)، ليتولّى بعدها مقاليد الحكم ويبدأ الحكم الإسلامي الشيعي في إيران للوقت الحالي.

الحرب الخارجية الأولى التي خاضتها إيران كانت مع العراق في عام 1981م بسبب النزاع على الحدود، والتي أطلق عليها اصطلاحاً "حرب الخليج الأولى" حيث استمرت حوالي 8 سنوات، أجمتها القوى العالمية من خلال تقديم السلاح للطرفين، حيث كانت الصين وكوريا الشمالية تزود إيران بالسلاح، في حين كانت الولايات المتحدة وشركات فرنسية وألمانية وهولندية وسوفييتية تزود العراق بالسلاح.

بعد نجاح طبقة رجال الدين الشيعة بالسيطرة على إيران عام 1979م وهيمنة المؤسسة الدينية على صناعة القرار في الدولة، انحرفت إيران عن المسار الذي حدده لها القوى العظمى "الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي" في شخص الدولة البهلوية، وتحولت إلى مسار معادٍ للغرب وبشكلٍ خاص "أمريكا وإسرائيل والعرب السنة"، حيث يطلق الشيعة على أتباع المذهب السنّي اسم "النواصب" باعتبارهم استولوا على الخلافة الإسلامية بالنصب والاحتيال من وجهة النظر الشيعية.

إنّ الأحداث التي مرت بها إيران كان لها دوراً كبيراً في بلورة العقيدة العسكرية الإيرانية في ظل حكم "ولاية الفقيه"، فقام الخبراء والقادة من العسكريين الإيرانيين بصياغة عقيدتهم العسكرية بصبغة "قومية- دينية" تماماً كما فعل الفُرس الأوائل بعد عام 550ق.م، وأصبحت إيران ذات إيديولوجية وتوجه ونظام حكم واستراتيجية جديدة مختلفة عن سابقتها، ونظراً لحجم الثروات الطبيعية والكثافة السكانية والمساحة الشاسعة لإيران، استطاعت أن تستعيد عافيتها بعد الإطاحة بنظام الشاه "محمد رضا بهلوي" و"حرب الخليج الأولى"، وخطت خطوات جيدة في مجال

²⁵ التأميم هو نقل ملكية قطاع معين إلى ملكية الدولة أي تحويله إلى القطاع العام. وهي مرحلة تمر بها الدولة المستقلة عادة في إطار عملية نقل الملكية وإرساء قواعد السيادة بحيث تقوم الدولة بإرجاع ملكية ما يراد تأميمه إلى نفسها.

²⁶ اختصار منظمة المخابرات والأمن القومي، بالفارسية: "سازمان امنيت واطلاعات كشور".

الصناعة والتقدم العملي، وتحولت إلى قوة إقليمية مؤثرة بعد إنهيار الدولة المنافسة لها وعدوتها السابقة "جمهورية العراق" عام 2003م، والتي كانت تلعب دور المناظر الإقليمي لإيران وتحقيق توازن القوة معها في المنطقة²⁷.

تبنت السلطة الإيرانية الجديدة استراتيجية قديمة وجديدة جوهرها الهيمنة والتوسع والتحول إلى قوة إقليمية ودولية مؤثرة، إلا أن هذا التوجه يصطدم بوجود قوة دولية مهيمنة على المنطقة تتمثل بـ "الولايات المتحدة الأمريكية" التي لا تنظر إلى إيران بعين الرضا.

- مفهوم العقيدة العسكرية:

لا تتفصل استراتيجية أي دولة أو كيان عن عقيدتها العسكرية، حيث تلعب عقيدة القتال دوراً كبيراً في الجيوش والقوات المسلحة، فهي تمثل الجانب المعنوي الذي يبرر للمقاتل في المعركة جدوى أن يموت أو أن يصبح معاقاً، وإطاعته الأوامر العسكرية دون نقاش، فالعقيدة العسكرية هي العمود الفقري للجيوش ولأية قوة مسلحة، وتتأثر العقيدة العسكرية بالعقيدة الدينية وبالإيديولوجيات وبالأسس والمبادئ التي يضعها القادة السياسيون، إلى جانب التاريخ العسكري والدروس المستفادة من الماضي والتطور التقني والطبيعة الجغرافية للدولة، وحجم مصادر التهديد والتغيرات المستمرة في النظام العالمي، فمثلاً عند انهيار الاتحاد السوفييتي في نهاية العام 1991 تغيرت بعض مكونات العقيدة العسكرية على مستوى الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية، ونفس الأمر بالنسبة لإيران بعد انهيار النظام العراقي عام 2003 وانعكست هذه التغيرات على العقيدة العسكرية بشكل واضح، حيث أصبح عدو الأمس صديقاً محتملاً.

وهناك أمور كثيرة تؤثر في العقيدة القتالية للجيوش، من أهمها:

- السلم لفترات طويلة: حيث يؤدي ذلك إلى ترهل القوات، وإلى تناقص الخبرات القتالية، ما لم يتم إجراء تدريبات عملية عبر المناورات العسكرية وبالذخيرة الحية أو الإشتراك في بعض المعارك ضمن تحالف شرعي دولي وقانوني.
- الحرب المستمرة لسنوات طويلة: وما يترتب على ذلك من إنهاك للاقتصاد الوطني ولمعنويات الشعب، فالمجتمع لا يملك الاستعداد على خوض المزيد من الحروب تحت عقيدة قتالية ترفع شعارات كاذبة.
- قتل المدنيين العزّل: حيث يتحول المقاتل إلى مجرم، ويتأثر الجانب الإنساني فيه، مما قد ينتج تداعيات خطيرة على وضعه النفسي وقراراته.

فضعف العقيدة القتالية هي السبب في انهيار الجيش العراقي عام 2003، وهي سبب هزيمة الجيش المصري في حرب حزيران عام 1967، وهي السبب في فشل الثورات الكردية، وهي السبب في إنشاء دولة "داعش" المزعومة. وقوة العقيدة العسكرية هي السبب في انتصار الجيش المصري في عام 1973، وصمود حزب العمال الكردستاني PKK في وجه الجيش التركي الذي يحتل المرتبة الثانية في حلف الناتو²⁸، وتمكن وحدات حماية الشعب والمرأة YPG/YPJ من

²⁷ كانت للحرب العراقية- الإيرانية مصلحة عربية خليجية بالدرجة الأولى لأنها كانت تضعف الدولتين القويتين واللذان

كانتا تتنافسان في الهيمنة على الخليج والمنطقة
²⁸ حلف شمال الأطلسي - حلف الناتو NATO

تحرير مناطق واسعة من سوريا من قبضة داعش، أهمها تحرير مدينة "الرقّة" التي اتخذها التنظيم "داعش" عاصمة له... الخ.

وقد اختلفت التعريفات للعقيدة العسكرية²⁹ ولكنها تتفق في جوهرها، يقول بيرت تشابمان " من المأثورات الكلاسيكية الشهيرة في التاريخ العسكري إعلان نابليون بونابرت أن "الجيش على بطونها تزحف"، على الرغم من أن هذا القول قد يبدو صحيحاً من الناحية الغذائية أو اللوجستية، فإن القوات المسلحة تحتاج إلى ما هو أكثر من القوات المادي لكي تبدأ وتواصل عملياتها. هذه القوات لا بد لها من قوام فكري أكثر أهمية، لكي تستطيع أن تبدأ عملياتها الهجومية وأن تعززها وتهيئها. هذا الأساس الفكري الذي يخاطب العقل، وليس الوجدان أو الجسد، هو ما يسمى بـ "العقيدة العسكرية Doctrine Military".... إحدى تقديرات العقيدة العسكرية يصفها بتركيز القدرات العسكرية الاستراتيجية على تحديد الأهداف الاستراتيجية والنتائج النهائية المطلوب الوصول إليها، مع وضع تفاصيل العمل العسكري المطلوب، وتخصيص الموارد، والإلتزام في ذلك بتوجيهات القادة السياسيين..."

ووضعت منظمة حلف الشمال الأطلسي "NATO" تعريفاً للعقيدة العسكرية: "العقيدة العسكرية هي مُجمل المبادئ الأساسية التي تتخذها القوات العسكرية لإنجاز مهامها، وهي قواعد ملزمة وإن ظلت المواقف القتالية المختلفة الحكم الأساسي لاتباع أي من قواعد العقيدة العسكرية"، كما أتمت هيئة التدريس بجامعة القوات الجوية الأمريكية دراسة حول هذا الشأن عام 1948م لوضع وصف عملي لمصطلح العقيدة العسكرية، جاء فيه: "العقيدة العسكرية هي مُجمل المفاهيم والمبادئ والسياسات والتكتيكات والتقنيات والتدريبات والأساليب المستخدمة والمتبعة لضمان كفاءة تنظيم وتدريب وتسليح وإعداد وتوظيف المؤسسة العسكرية لوحداتها التكتيكية والخدمية". أما بالنسبة للسوفييت، وُرد تعريف العقيدة العسكرية في قاموس المصطلحات العسكرية الأساسي كما يلي: "العقيدة العسكرية هي النظام الرسمي المعتمد من الدولة لمجمل الآراء العلمية حول طبيعة الحرب الحديثة، واستخدام القوات المسلحة خلالها... وهي تتكون من شقين أساسيين وهما، شق اجتماعي سياسي وآخر عسكري تقني".

وتُعرف العقيدة العسكرية أيضاً بأنها "مجموعة من القيم والمبادئ الفكرية، التي تهدف إلى إرساء نظريات العلم العسكري وعلوم فن الحرب، لتحديد بناء واستخدامات القوات المسلحة في زمن السلم والحرب، بما يحقق الأهداف والمصالح الوطنية".

وتشمل العقيدة العسكرية الأعمال القتالية المباشرة وغير المباشرة "السرية"، أما جوهرها، فهو إما الولاء للوطن أو للشعب أو للنظام الحاكم أو لإيديولوجية معينة أو للولاء للدولة أو للقانون.

تأسس حلف شمال الأطلسي - الناتو North Atlantic Treaty Organization عام 1949م بناء على معاهدة شمال الأطلسي والتي تم توقيعها في "واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية" في الرابع من نيسان عام 1949م، ويقع مقر قيادة حلف الناتو NATO في بروكسل عاصمة بلجيكا، ولحلف لغتان رسميتان هما الإنكليزية والفرنسية.

²⁹ العقيدة العسكرية "دليل مرجعي" - بيرت تشابمان - ترجمة طلعت الشايب.

العقيدة العسكرية الروسية الجديدة - learmy.gov.lb

المهام الحالية والمستقبلية - العقيدة العسكرية. موقع "هيزا باراستين كل" الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني.

http://www.hezenparastin.com

تتمحور العقيدة القتالية الإسلامية حول الجهاد، وعلى أساس مبادئ "القرآن الكريم" والسنة النبوية تشكلت النظريات العسكرية الإسلامية في مختلف شؤون الحرب والقتال، من أسباب الحرب وأهدافها، وأداب الحرب، وبناء الجيش، وإعداد المقاتل والقادة، والتدريب على القتال، والحرب النفسية، الانضباط والجنديّة وتقاليدها، وبناء الروح المعنوية وإرادة القتال... الخ، وتتفق العقيدة القتالية لأغلب المسلمين على الجهاد ومحاربة دولة "إسرائيل" بالدرجة الأولى.

وجاء في المادة 143 من الدستور الإيراني "جيش جمهورية إيران الإسلامية مسؤول عن الدفاع عن استقلال، ووحدة أراضي البلاد، ونظام الجمهورية الإسلامية". وفي المادة 144 "يجب أن يكون جيش جمهورية إيران الإسلامية جيشاً إسلامياً وذلك بأن يكون جيشاً عقائدياً وشعبياً، وألا يضم سوى أفراداً لائقين، مؤمنين بأهداف الثورة الإسلامية، ومضحين بأنفسهم من أجل تحقيقها". واستناداً على ما تم ذكره، تقوم العقيدة العسكرية الإيرانية على حق إيران في استخدام قواتها المسلحة خارج حدودها لمواجهة أية أخطار تهدد أمنها القومي، وحددت العقيدة العسكرية الأخطار العسكرية التي تهددها، والمتمثلة بانتشار وزيادة القوات الأجنبية في الدول والمياه المجاورة، والضغط السياسي والعسكري والاقتصادي عليها، إلى جانب استخدام القوة العسكرية في أراضي دول الجوار كما في العراق وأفغانستان وغيرها، وظهور بؤر للنزاعات العسكرية هناك وتصاعدها، وأيضاً قيام أنظمة في الدول المجاورة ذات سياسة واستراتيجية مهددة للمصالح الإيرانية، ووجود دول إقليمية منافسة لها بعضها تمتلك أسلحة نووية كـ "باكستان" ودولة "إسرائيل"، إلى جانب الخطر الداخلي الأساسي الذي يتمثل في النشاط الإرهابي والمعارضة المسلحة، والأعمال التي من شأنها زعزعة استقرار البلاد، والتي تهدف إلى تقويض سيادة الدولة ووحدتها وسلامة أراضيها، والنشاطات التي تهدف إلى الإطاحة بنظام ولاية الفقيه، ومحاولات زعزعة استقرار الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد، والإخلال بعمل السلطات العامة، والمراكز الحكومية المهمة، والمنشآت العسكرية، والبنية التحتية المعلوماتية لإيران، ونشاطات أجهزة الاستخبارات، بالإضافة إلى التهديدات المتصاعدة للتطرف والإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ بمختلف أنواعها وتقنياتها.

بالنسبة للدول العربية المجاورة لإيران، فتعتبرهم إيران خصوماً لها، على خلفية الصراع المذهبي "السني- الشيعي"، وتعتبرهم أيضاً حاضنة للقواعد العسكرية الغربية التي تعادي إيران، وإستناداً إلى الاستراتيجية الفارسية يتوجب تحويل الدول العربية إلى أتباع لدولة إيران، على غرار تبعية مملكة المناذرة واليمنيين وسكان منطقة الخليج في زمن الإمبراطورية الفارسية، لذلك تسعى جاهدة إلى تقويض نظام الحكم في هذه الدول، وتولي أطرافاً موالية لها للحكم.

أما بالنسبة لعلاقتها مع الكرد، تعتبر إيران قيام دولة كردية تهديداً لوجودها، فهي تتبع الاستراتيجية الفارسية بحذافيرها والتي تعاملت مع الميديين أجداد الكرد، إستناداً إلى وصية "قمبيز الثاني" وسياسة "دارا الأول" وتكفير المتقنين الكرد من قبل "الخميني" واتهامهم بالعمالة للغرب بمجرد المطالبة بحقوقهم، وهذا ما نلمسه من خلال التنكر لحقوق الكرد وتصفية قادتهم كـ "عبدالرحمن قاسملو" وصادق شرفكندي وآخرين من قبل نظام "الخميني"، بعد أن وعدهم بمنح الكرد حقوقهم في حال مشاركتهم في الثورة الإسلامية، إلى جانب الاستمرار في انتهاك حقوق

الکرد في شرقي كردستان، حيث نلاحظ أن روحية وصية "قمييز" وسياسة "دارا الأول" تحتل مكان الصدارة في كل السياسات الفارسية تجاه الكرد، حيث تم قمع جميع الحركات والانتفاضات الكردية في شرقي كردستان، وقتال الكرد في أجزاء جغرافيا كردستان الأخرى، كحزبها لحزب العمال الكردستاني "PKK" وضرب الحزبين الكرديين الرئيسيين الإتحاد الوطني الكردستاني "YNK" والحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي "PDK" ببعضهما في إقليم جنوب كردستان- شمال العراق ودعم أحدهما على حساب الآخر، والتدخل المباشر في ضرب استفتاء انفصال إقليم "جنوب كردستان" وسيطرة أتباعها على مدينة كركوك النفطية الهامة عبر الحشد الشعبي العراقي وإرتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بحق الكرد هناك، وحالياً تسعى لضرب الكرد والسنة والعلويين والفتنة فيما بينهم في "روج آفا- شمال سوريا"، وإنهاء الحالة الديمقراطية فيها، عبر النظام السوري وشبكات عملائها وخلاياها النائمة. أما بالنسبة لأمريكا، فتتظر إليها إيران كمصدر خطر استراتيجي، بسبب مشروعها المعروف باسم "الشرق الأوسط الكبير"³⁰، والذي يشمل إيران أيضاً، لذلك تعمل إيران إلى موازنة قوتها الرادعة والدفاعية مع قوة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وترى في الصواريخ البالستية بعيدة المدى، والميليشيات التي تمتن حرب العصابات، والطاقة النووية، والأسلحة الكيميائية والبيولوجية خياراً مناسباً لمواجهةها.



في الكلية العسكرية التابعة لحلف الشمال الأطلسي NATO في العاصمة الإيطالية روما، عرضت خريطة "الشرق الأوسط الجديد" من قبل المقدم "رالف بيترز"، وحتى يتم عرض هذه الخريطة يتوجب موافقة الأكاديمية الوطنية للحرب في الولايات المتحدة، وتم الكشف عنها من قبل تركيا نتيجة ردة فعلها الغاضبة على عرض هذه الخريطة عام 2006م والتي تبين تركيا كدولة مقسمة- حيث نلاحظ تقسيماً لإيران أيضاً وعدد من الدول الأخرى.

³⁰ الشرق الأوسط الكبير، هو مصطلح أطلقته إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش على منطقة واسعة تضم كامل البلدان العربية إضافة إلى تركيا، إسرائيل، إيران، أفغانستان وباكستان. أطلقت الإدارة الأمريكية المصطلح في إطار مشروع شامل يسعى إلى تشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، (حسب تعبيرها)، في المنطقة. أعلن عن نص المشروع في مارس 2004 بعد أن طرحته الإدارة الأمريكية على مجموعة الدول الصناعية الثماني- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- الشرق الأوسط الكبير.

لقد تم إحياء العقيدة العسكرية الفارسية من جديد، عبر تجسيدها فيما يُعرف بالثورة الإسلامية، حيث تم توظيف البُعد الديني في العقيدة العسكرية الإيرانية من جديد، عبر تكفير المسلمين من غير الشيعة، والتوسع تحت ستار تصدير أفكار "الخميني"، والتي يطلقون عليها اسم "الثورة الإسلامية" ومشروع "الهلال الشيعي"³¹، ومهاجمة الشعوب الأخرى عن طريق المرتزقة، ومحاولة فرض نفوذها على الدول الإقليمية، وما حدث في كلٍ من لبنان واليمن والعراق عام 2017 يشكل دليلاً ملموساً على ذلك، إلى جانب تشكيل الحرس الثوري الإيراني كنسخة عن كل من فرقة "الخالدیین" وفرقة "الفدائيين"³² الذين يضحون بأرواحهم في سبيل حماية السلطة.

ومن ناحية أخرى فإن ترتيب الاعداء في العقيدة العسكرية الإيرانية خاضع للتغيير المستمر، فبعد أن كان العراق عدواً تحول إلى حليف، وبالتالي هناك حالة عدم الاستقرار في ترتيب الأعداء والأولويات الاستراتيجية، الأمر الذي سينعكس على ثبات هذه العقيدة وفعاليتها وعلى الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة.

ولترسيخ الاستراتيجية الإيرانية يرى النظام الحاكم في إيران كما أشرنا سابقاً، بأن إيران تعيش في محيطٍ معادٍ لها، يسعى إلى الهيمنة عليها، وترى نفسها ملزمة بحماية الشيعة حول العالم ومحاربة أعداء الإسلام من وجهة النظر الشيعية إلى حين ظهور الإمام الثاني عشر "الإمام المهدي المنتظر"، ونشر المذهب الشيعي، حيث جاء في المادة 5 من الدستور الإيراني "في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، تعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المتقي البصير بأمر العصر، الشجاع القادر على الإدارة والتدبير ممن أقرت له أكثرية الأمة وقبلته قانداً لها، وفي حالة عدم احراز أي فقيه لهذه الأكثرية فإن القائد أو مجلس القيادة المكون من الفقهاء الحائزين على الشروط المذكورة اعلاه يتولون هذه المسؤولية، وذلك وفقاً للمادة السابعة بعد المائة."، وترى إيران في نفسها القدرة على التحول إلى قوة إقليمية مؤثرة في الشرق الأوسط والساحة الدولية، إلى جانب ضرورة تحول الشيعة في مختلف مناطق الشرق الأوسط إلى قوة سلطوية مؤثرة، تخدم المشروع الإيراني في إقامة كيانٍ عالمي مركزه إيران وما يطلق عليه اصطلاحاً "الهلال الشيعي".

على هذا الأساس يمكننا تلخيص الاستراتيجية الإيرانية بعدة نقاط:

1. الهيمنة على خليج عُمان والخليج العربي وتحويله إلى خليج فارسي بامتياز.
2. تصدير أفكار "الخميني" إلى الخارج والترويج لها تحت مسمى "تصدير الثورة الإسلامية". لإنشاء كيانٍ شيعي عالمي، على غرار تصدير "الثورة الفرنسية".

³¹ الهلال الشيعي مصطلح سياسي استخدمه الملك الأردني عبد الله الثاني بن الحسين للواشنطن بوست أثناء زيارته للولايات المتحدة في أوائل شهر ديسمبر عام 2004، عبر فيه عن خوفه من وصول حكومة عراقية موالية لإيران إلى السلطة في بغداد تتعاون مع نظام الثورة الإسلامية بطهران ونظام البعث بدمشق لإنشاء هلال يكون تحت نفوذ الشيعة يمتد إلى لبنان. ورأى في بروز هلال شيعي في المنطقة ما يدعو إلى التفكير الجدي في مستقبل استقرار المنطقة، ويمكن أن يحمل تغييرات واضحة في خريطة المصالح السياسية والاقتصادية لبعض دول المنطقة -ويكيبديا، الموسوعة الحرة- الهلال الشيعي.

³² أطلس الفتوحات الإسلامية - سامي بن عبدالله المغلوث. العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد - الدكتور سالم أحمد محل.

3. تركيز المرجعية وقيادة الشيعة في مرجعية "قُم" وتحويلها إلى قبلة للشيعة في جميع أنحاء العالم، وتجاوز مرجعيتي "النجف" في العراق و"جبل عامل" في لبنان.
 4. ضرب الكرد والسنة والفتنة بينهم، واعتبار دولة "كردستان" والتي يطلقون عليها اسم "إسرائيل الثانية" خطراً استراتيجياً عليها، خوفاً من تحولها إلى كيان إقليمي معادل لها.
 5. تقوية القوى الشيعية في دول المنطقة لتكون بمثابة حسان طروادة ومرترقة في أية حروب مستقبلية أو ضغوطات سياسية، ورغبتها في ممارسة سياسة العصا والجزرة.
 6. الاستحواذ على ثروات المنطقة.
 7. ربط نجاحها في الهيمنة على المنطقة بالقضاء على دولة إسرائيل التي تشكل مصدر تهديد وقلق كبيرين لها.
 8. قلب النظام الجيوسياسي الإقليمي في المنطقة.
- يضاف إلى ذلك وصية "الخميني" قبل وفاته، حيث يعتبرها أنصاره خاتمة أفكاره ويؤكدون على ضرورة الالتزام بها، وبالتالي لها تأثير كبير على الإستراتيجية الإيرانية كونه الأب الروحي لقسم كبير من الشيعة، وقد ندد "الخميني" في وصيته بالولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية ووصفهم بالحيوانات المفترسة وذوي المطامع الدنيئة والإرهاب، واعتبر دولة إسرائيل الكبرى وهم لن يتحقق، ووصف رأس النظام العراقي السابق "صدام حسين" بالعقلي المجرم والخائن للشعب العراقي، وطالب باستمرار الروح الفدائية لأنصاره واعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية بركة غيبية من الله، وجاء في وصيته أيضاً³³ "...إلى الشعوب المظلومة والشعب الإيراني : إنني الآن أوصي الشعوب - الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز، الذين من الله عليهم بهذا الصراط المستقيم الإلهي، غير المرتبط بالشرق الملحد، ولا بالغرب الظالم الكافر- أن يظلوا أوفياء لهذا النهج بكل صلابة واستقامة والتزام وثبات. وأن لا يغفلوا لحظة عن شكر هذه النعمة، ولا يسمحو للأيدي الفذرة - لعملاء القوى الكبرى، سواء عملاء الخارج أو عملاء الداخل، الذين هم أسوأ من عملاء الخارج - أن يحدثوا أي زلزال في نيتهم الطاهرة وإرادتهم الحديدية... واطلب - بمنتهى الجد والخضوع - من الشعوب المسلمة أن يتبعوا الانمة الأظهار عظمة وأدلاء عالم البشرية - وأن يلتزموا بمعارفهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بالروح والقلب، وبذل الأرواح والتضحية بالأعزاء... وأن كل اللعن لظالمي أهل البيت والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ وإلى الأبد. وتعلمون أن لعن بني أمية - لعنة الله عليهم - ورفع الصوت باستنكار ظلمهم - مع أنهم انقرضوا وولوا إلى جهنم - هو صرخة ضد الظالمين في العالم، وابقاء لهذه الصرخة المحطمة للظلم نابضة بالحياة. ومن اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء وأشعار المديح لائمة الحق عليهم سلام الله التذكير - وبطريقة ساحقة - بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر، وفي هذا العصر عصر مظلومية العالم الإسلامي على يد أمريكا وروسيا وسائر المرتبطين بهم - لعنة الله وملائكته ورسله عليهم - فإن من اللازم التذكير بذلك، ولعنهم والتنديد بهم بصورة مؤثرة وفاعلة..."

³³ وصية الإمام الخميني قس سره. شبكة المعارف الاسلامية <http://www.almaaref.org>

- قوة إيران:

من أجل ما تم ذكره، تسعى إيران إلى تعزيز قوتها الذكية المتمثلة بالقوة الصلبة والناعمة. وتُعرف "القوة الذكية"³⁴ بحسب الباحث "جوزيف ناي" بأنها القدرة على الدمج بين القوتين الصلبة (الاقتصادية- العسكرية) والقوة الناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير.

كما ذكرنا سابقاً تعتبر إيران من الدول المؤثرة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً على الساحة الإقليمية، وتعتبر وريثة لسلسلة من الدول القوية، فإيران الحالية هي وريثة للدولة البهلوية والتي بدورها قامت على أنقاض الدول المتتالية "الصفوية... القاجارية"، ومن المهم أن نعرف إن سر قوة إيران هي الايديولوجيا وغياب القوة الإقليمية المنافسة.

❖ بالنسبة للقوة الصلبة³⁵:

تنقسم القوة الصلبة إلى كل من القوة الاقتصادية والعسكرية.

1. القوة الاقتصادية:

ورثت إيران ثروة الدولة البهلوية التي ازدادت بعد ارتفاع أسعار النفط في السبعينات، وتعمل إيران على تقوية اقتصادها المحلي بالإعتماد على الناتج المحلي وتطوير الصناعات الإيرانية والزراعة، والإعتماد على ثرواتها الداخلية من حقول الطاقة والمياه واليد العاملة المتوفرة، والتأثير بفعالية في منظمة "أوبك"³⁶ ومنظمة "بحر قزوين للتعاون"³⁷، حيث يشكل النفط ركيزة أساسية للاقتصاد الإيراني، ويلعب التجار الإيرانيون ورجال الأعمال وكبار الملاكين، والذين يطلق عليهم اسم "البازاريون"³⁸ دوراً كبيراً في إدارة الاقتصاد الإيراني، إلى جانب الاستفادة من ثروات بعض الدول والاستثمار فيها والدعم المالي لأتباعها، عبر شبكات مالية سرية تتولى الحركات السياسية المالية لها والميليشيات الشيعية المسلحة ورجال الأعمال في الشركات والمجموعات الدينية الشيعية إدارة ذلك، فقد استطاع حزب الله اللبناني والحشد الشعبي العراقي الإستحواذ على جزء هام من الميزانية السنوية لكل من حكومتي العراق ولبنان، والسعي إلى تعزيز إستثماراتها في سوريا واليمن والخليج.

³⁴ القوة الذكية في السياسة الخارجية، دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2013 -2005- تأليف سماح عبدالصبور عبدالحق، تقديم أ.د. نادية محمود مصطفى.

³⁵ إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي- د.تاج الدين جعفر الطائي.

³⁶ منظمة أوبك "OPEC" هي منظمة عالمية تضم اثنا عشرة دولة تعتمد على صادراتها النفطية اعتماداً كبيراً لتحقيق مدخولها. ويختصر اسمها إلى منظمة أوبك ويعمل أعضاء أوبك لزيادة العائدات من بيع النفط في السوق العالمية، تأسست في بغداد عام 1960، من طرف السعودية، إيران، العراق، الكويت وفنزويلا، ومقرها في فيينا. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

³⁷ في أعقاب قيام منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود، وجهت إيران الدعوة للدول المطلة على بحر قزوين وهي: إيران، وأذربيجان، وتركمانستان، وقازاقستان، وروسيا الاتحادية لتشكيل منظمة تعاون دول بحر قزوين لتعنى بالتعاون بين هذه الدول من أجل استثمار واستغلال ثروات وموارد البحر وتنظيم شؤون الملاحة فيه.

³⁸ "بازار" مفردة أرية قديمة تعني السوق، وأبالأحرى السوق الكبير، وهو مكان للبيع والشراء، غير أن البازار في

إيران تحوّل عبر القرون إلى مؤسسة اقتصادية تقوم بدور توزيع السلع والمنتجات على نطاق واسع، وتمثل الرأسمالية التقليدية في إيران... وعندما تحدثت عن "البازار في إيران" نقصد بذلك مؤسسة البازار التي تضم الأسواق الكبرى في المدن الكبرى، مع التركيز على "بازار طهران" الذي له حصة الأسد في الاقتصاد الإيراني، مما يمنحه تأثيراً سياسياً أكبر على مستوى البلاد. يوسف عزيزي- مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية.

2. القوة العسكرية:

يحثل الجيش الإيراني المرتبة رقم 21 عالمياً، ويصل إلى سن الخدمة العسكرية سنوياً 1.4 مليون إيراني، ووفقاً لموقع "جلوبال فير بور" الأمريكي³⁹ فإن عدد القوات العاملة في الجيش الإيراني هو 534 ألف جندي إضافة إلى 400 ألف في قوات الاحتياط، وعدد الطائرات الحربية الإيرانية 477 طائرة مقاتلة، ويوجد في الجيش الإيراني 1616 دبابة و1315 مركبة مدرعة. لقد ورثت إيران جيشاً قوياً بعد سقوط نظام الشاه، حيث كان يعتبر من الجيوش الضخمة في الشرق الأوسط، فكانت تمتلك حوالي 450 طائرة مقاتلة أشترتها من المعسكر الغربي، لذلك كان يطلق عليها اسم "شرطي الخليج"، وكانت مسبقاً تملك مفاعل نووي صغير للأبحاث حصل عليها "الشاه" من الولايات المتحدة الأمريكية عام 1967م. كما إنها من الناحية العسكرية متأثرة بالعقيدة العسكرية الفارسية كما ذكرنا سابقاً، وتحاول بشتى الوسائل تقليدها والاستفادة منها، وتعد القوة العسكرية محور إهتمام المخططين الاستراتيجيين الإيرانيين، فقد جاء في مقدمة الدستور الإيراني فقرة "الجيش العقائدي" مايلي " عند تأسيس وتعينة القوات المسلحة الحامية للبلاد يتركز الاهتمام على جعل الايمان والعقيدة اساساً وقاعدة لذلك، وهكذا يتم تأسيس الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة على أساس الهدف المذكور، ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أعباء رسالتها الإلهية في العالم (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم)."، من أجل ذلك تسعى إيران إلى تصنيع وامتلاك صواريخ بالستية وتطوير برنامجها النووي⁴⁰ وترسانتها من الأسلحة "البيولوجية والكيميائية"، وصناعة مختلف صنوف الأسلحة بحسب حاجتها وقدرتها، من زوارق وسفن عسكرية ومدركات وأسلحة خفيفة وطائرات مسيرة، والسعي إلى اقتناء منظومات حديثة للإنذار المبكر والدفاع الجوي والبحري، وأجهزة اتصالات ورادارات التي تستخدم في الحرب الإلكترونية، ومحاولة نسخ نماذج الصواريخ والآليات العسكرية والمعدات التي تستوردها وأطلاق تسميات عليها بحسب عقيدتها، معتمدة في ذلك على "الأوتاركية الاقتصادية Economic⁴¹ Antarcie" أي الاكتفاء الذاتي دون اللجوء إلى الخارج، أما بالنسبة للمساعدات في مجال الأجهزة والمعدات المعقدة وأنظمة توجيه الصواريخ فتستوردها من "كوريا الشمالية والصين وروسيا". وتولي أهمية كبيرة للحرب الغير التقليدية التي تعتمد على حرب العصابات والميليشيات.

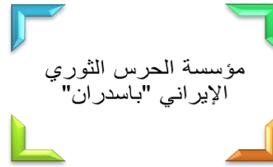
ولزيادة فعالية قواتها العسكرية لمواجهة أية تهديدات لنظامها، أنشأت الحرس الثوري الإيراني كنسخة عن الفرسان "الخالدين والفدائيين" أيام الامبراطورية الفارسية، والذين كانوا يتولون حماية العرش الفارسي والدفاع عنه بموازاة الجيش الفارسي، حيث هناك إهتمام إيراني عالي المستوى بقوات الحرس الثوري، وخصتها بالتسليح الجيد والتمويل الكبير وإمتيازات أفضل، مقارنة بالجيش

³⁹ بالأرقام... مقارنة بين الجيشين السعودي والإيراني- Sputnik Arabic

⁴⁰ العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً- إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرضا نادر Alireza Nader - معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني (تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات).

⁴¹ الأوتاركية هي الاكتفاء الذاتي، وتعمل سياسة الأوتاركية على أن تنتج الدولة حاجاتها دون اللجوء للخارج، وقد تستعاض عن مادة بأخرى، وذلك لضمان تلبية كافة احتياجات الشعب دون الاستيراد من الخارج بالعملية الصعبة. موسوعة المصطلحات الاقتصادية والاجتماعية (عربي- إنكليزي)- د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي.

الإيراني، ومن أهم مهام الحرس الثوري إدارة العمليات العسكرية والاستخباراتية السرية خارج الحدود الإيرانية عبر "فيلق القدس" الذي يتولى قيادته حالياً الجنرال "قاسم سليماني"، إلى جانب التنسيق بين الميليشيات الشيعية والسنية الموالية⁴² لإيران، وتنظيم عمل الخلايا النائمة المنتشرة في كل منطقة يتواجد فيها الشيعة، كونهم الحاضنة الشعبية لأية نشاطات إيرانية، وقد أُتهمت إيران⁴³ بوقوفها وراء سلسلة من الأعمال الإرهابية التي استهدفت المدنيين في بعض الدول، كتفجير المركز الثقافي اليهودي في بيونس آيرس في الأرجنتين⁴⁴، واستهداف مجمع سكني قيم فيه بعض العائلات الأمريكية في منطقة "الخبر" في المملكة العربية السعودية، واستهداف الأمن السعودي في محافظة القطيف، والمجازر الطائفية التي حدثت في العراق وسوريا وغيرها، وتشير أصابع الإتهام إلى إيران في محاولة تفجير خطوط الوقود في مطار "كيندي" في نيويورك، ومحاولة قلب نظام الحكم في البحرين، والهيمنة على الشعب اللبناني والسوري، ومحاولة اغتيال السفير السعودي السابق "عادل الجبير" في واشنطن، وتصفية الرئيس اليمني السابق "علي عبدالله صالح" وعددٍ من معاونيه. وقد تم اعتقال العديد من خلايا التجسس في عدد من الدول التي كانت تعمل لصالح المخابرات الإيرانية، والتي تمت محاكمتها بعد إتهامها بعددٍ من التهم، منها زرع بذور الفتنة الطائفية عن طريق الترويج للمذهب الشيعي وتقديم تقارير ومعلومات استخباراتية عن الأوضاع الأمنية والاجتماعية والاقتصادية لتلك الدولة، وتقديم تقارير عن أحداث الشغب والمظاهرات، والحصول على أرقام هواتف لشخصيات معينة بغرض التجسس عليها عبر جهاز أمن المعلومات لديها، ونشر كتب تروج للمذهب الشيعي ومحظورة في بعض الدول، والتواصل مع المجموعات المعارضة لأي نظام يعاديها، وإعداد بيانات تحريضية. وتشكل كل من السفارات والقنصليات الإيرانية والمراكز الثقافية والتجارية والحسينيات والحوزات العلمية مراكز لاستقبال المعلومات واعطاء التعليمات.



⁴² القوى السنية الموالية لإيران: حركة حماس والجهاد الإسلامي وبعض العشائر العربية في سوريا والعراق واليمن. وثائق الحرة.

طهران تحتضن منفاذي تفجير الخبر 1996.. وموقف سعودي التقى بهم في 2010. <https://aawsat.com>
⁴³ خلية التجسس الإيرانية.. تورطت في إضفاء أسرار عسكرية وسعت للتخريب وإثارة الطائفية <https://aawsat.com>
⁴⁴ توجد في الأرجنتين أكبر جالية للمهاجرين الشيعة الذين كانوا بحاجة إلى مسجد وبالتالي إلى شيخ لذلك استطلعت المخابرات الإيرانية ذلك وحضرت أحد عملاتها (محسن رباني) للحصول على فيزا والدخول إلى الأرجنتين تحت ستار توفير الوسائل الروحية بصفته الملحق الثقافي للسفارة الإيرانية وأصبح متورطاً في أكبر هجوم إرهابي ضد مركز "ارينو" اليهودي في بيونس آيرس، وقد انتشر المبشرون الشيعة في الأرجنتين وتشيلي وحتى المكسيك وفشل هجوم إرهابي على مطار جون كينيدي في نيويورك عبر استهداف خطوط الوقود وكان يمكن أن يكون أكبر من هجوم 11 أيلول - وثائق الحرة

بعد انتصار الثورة الإسلامية الشيعية بقيادة "الخميني"، كانت هناك عدة منظمات فاعلة أسهمت في إسقاط نظام "الشاه" الإيراني، وهي منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية واللجان الثورية (كوميته) ومنظمة جهاد البناء ومنظمة مجاهدي خلق وطلاب شريعة الإمام (الذين احتجزوا الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية) وغيرهم، وقد أعلن "الخميني" عن تأسيس الحرس الثوري في أيار عام 1979⁴⁵، كمليشيا أمنية داخلية ثورية في البداية، وقد أثبت في تنظيم نفسه كجيش، عندما أقدم العراق على غزو جزء من الأراضي الإيرانية عام 1980 م. وتم تأسيس وزارة خاصة بالحرس الثوري عام 1982، وتعد "منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية" المعارضة "للشاه" والتي تأسست عام 1977م النواة الأولى للحرس الثوري وساهمت في تشكيله، والتي شكلها الراديكاليون الإسلاميون الذين أنشقوا عن منظمة "مجاهدي خلق" بسبب تأييدها للإيديولوجية الماركسية، كـ "بهزاد نبوي"، وزير الصناعات الثقيلة خلال أعوام 1981-1989م، و"محسن رضائي"، قائد الحرس الثوري منذ عام 1981، و"محمد علي رجائي"، رئيس الوزراء عام 1980 م ورئيس الجمهورية الإسلامية عام 1988م و"علي شمخاني" وغيرهم، حيث تلقى معظم أعضائها تدريبهم مع "منظمة التحرير الفلسطينية" في لبنان وشاركت بفاعلية في محاربة قوات الشاه، وبعد انتصار الثورة الإسلامية قام "الخميني" بحلها ولتتشكل على أنقاضها مؤسسة الحرس الثوري، ومُنح الحرس أيضاً الدور القيادي في الدفاع عن الثورة وتصديرها بشكل رسمي بحسب الدستور الإيراني.

يتبنى الحرس إيديولوجية حماسية راديكالية، وهوبمثابة شرطي الثورة وعصاها في حال خروجها عن سلطة "ولاية الفقيه"، وهي مؤسسة تمتاز بالاستقلالية عن وزارة الدفاع وهيئة الأركان العسكرية، من خلال التمويل والتسليح وتعيين وعزل قادته والأولوية في أية قرارات عسكرية، وهو بخلاف الجيش السوفيتي وجيش التحرير الصيني لا يخضع لهيمنة حزبية أو أمنية، أو قبلية وعائلية مثل الجيوش الخليجية والعراقية قبل عام 2003 والسورية، بل يتخذ قاداته من "الخميني" قنوة ومرجعية لهم ويتبعون مباشرة للمرشد الأعلى، علماً أن الحرس الثوري انبثق من تنظيمات سابقة لم تكن تخضع "للخميني" ومساعديه من رجال الدين الثوريين، وإنما كانت تعمل معهم جنباً إلى جنب، حيث يختلف الحرس عن الجيش الأحمر السوفيتي والجيش الثوري الفرنسي في أنه لم يجر تشكيله من عداد الضباط والوحدات التي كانت تخدم الجيش الملكي السابق لقيام الثورة، بل جرى تجنيد أغلب أفرادها من بين العناصر الثورية؛ وبالتالي من أهم أسباب تشكيل "الحرس الثوري" عدم ثقة "الخميني" بضباط الجيش الإيراني، الذين كانوا يخدمون الدولة البهلوية، حيث تلقى بعضهم تدريبهم العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية، إلى جانب إعداد قوة عقائدية جديدة موازية للجيش، وتؤمن بنظام ولاية الفقيه، وتقديم الحماية اللازمة له، والحرص على تصدير الثورة الإسلامية. ومُنح الحرس الثوري امتيازات عديدة من امتلاك مختلف صنوف الأسلحة الجوية والبرية والبحرية، وإدارة مصانع عسكرية وشركات استثمارية وشبكات إعلامية خاصة به، فهو الذي يشرف على صناعة أغلب الأسلحة الاستراتيجية الإيرانية،

⁴⁵ الحرس الثوري الإيراني... نشأته وتكوينه ودوره - تأليف: كينيث كاتزمان - الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث

وله جهاز استخبارات خاص به يشرف عليه المرشد الأعلى مباشرة، حيث جاء في الدستور الإيراني، في المادة 150 "تبقى قوات حرس الثورة الإسلامية التي تأسست في الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية قائمة على حالها من أجل أداء دورها في الحفاظ على الثورة، ومكاسبها. يعين القانون حدود ووظائف هذه القوات، ونطاق مسؤوليتها في علاقاتها مع القوات المسلحة الأخرى مع التأكيد على التعاون الأخوي، والتنسيق فيما بينها".

إلى جانب المجندين في الحرس الثوري هناك قوتان ترفدانه، وهما:

- قوات التعبئة الشعبية "الباسيج"⁴⁶: وهوتنظيم شبه عسكري، مكون من المتطوعين من عامة الشعب، يشكل خاص من الشباب وطلبة الجامعات، ويشرف عليه قيادة الحرس الثوري، ويستدعى عند الحاجة، إلى جانب مراقبته وتجسسه على الشرائح الشبابية في المجتمع الإيراني والجامعات، والتدخل الطوعي لقمع أي عصيان مدني ضد نظام ولاية الفقيه.
- قوات فيلق القدس: تأسس عام 1990م يقوده الجنرال "قاسم سليماني" منذ عام 1998، ويتولى القيام بعمليات عسكرية خارج دولة إيران، وعمليات أمنية "سرية" عبر "الوحدة 400"⁴⁷، التي تعتبر من أفضل الوحدات الإيرانية تدريباً وتجهيزاً، حيث تقوم بمختلف المهام من اغتالات وإعداد خلايا للتجسس وغيرها، ويعتبر فيلق القدس المشرف المباشر على عمل الميليشيات الشيعية المسلحة حول العالم، وتأمين كافة مستلزماته.



⁴⁶ خارطة الميليشيات الإيرانية في سورية [2/2] <https://www.alaraby.co.uk>

⁴⁷ جيش التحرير الشيعي... طابور خامس إيراني ببلاد العرب <http://www.aljazeera.net>
⁴⁷ مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء منير عميت في مركز تراث الإستخبارات (م.ت.س).



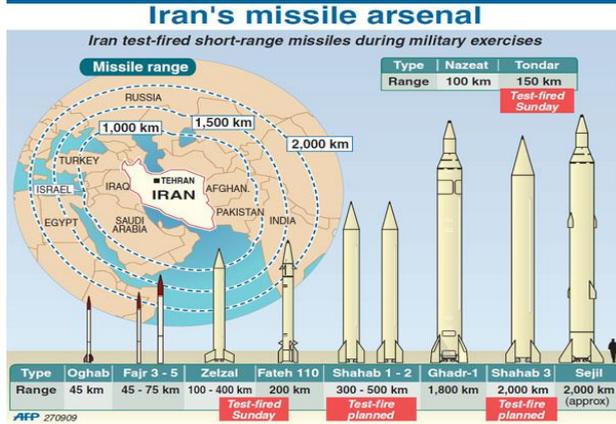
زورق حربي سريع



مفاعل بوشهر النووي الإيراني

بعض الأسلحة الاستراتيجية التي تعمل إيران على تطويرها

وتسعى إيران إلى توظيف قوتها العسكرية لدعم سياستها الخارجية عبر المشاركة في عمليات عسكرية خارجية، كدعم النظام السوري والحشد الشعبي في العراق وحركة أنصار الله الحوثيين وحزب الله اللبناني والمعارضة البحرينية، والتلويح باستخدامها ضد دول الخليج العربية، والسعي لإيهام خصومها بالضعف والتخوف من تكبد خسائر كبيرة في حال المواجهة العسكرية مع إيران، حيث تطلق تهديدات مستمرة للقواعد والمصالح الأمريكية والغربية في الخليج والمنطقة والتهديد بضرب دولة إسرائيل، وقد حققت نجاحاً في بعض المناطق بسبب تخاذل قوى المواجهة مع إيران عن دعم حلفائها- خصوم إيران- وضعف التنسيق بينهم، كإجبار قوات البيشمركة على الانسحاب من كركوك وبعض المناطق المتنازعة عليها مع الحكومة العراقية دون مقاومة، بعد تخاذل القيادة السياسية في إقليم جنوب كردستان، وكذلك عدم قدرة حكومة "سعد الحريري" على تقليص هيمنة حزب الله على الساحة اللبنانية؛ ونفس الأمر بالنسبة لليمن.



وعلى الرغم من ذلك فقد وصفت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" 48 العقيدة العسكرية الإيرانية بأنها مبنية على أسس دفاعية ورصد المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية لدى أعدائها في المنطقة.

48 العقيدة العسكرية الإيرانية- فراس إلياس - معهد واشنطن - <http://www.washingtoninstitute.org>

إنّ تعزيز إيران لتواجدها العسكري في الطرف الشرقي لكل من منطقة الخليج وخليج عُمان يشكل أحد الأهداف الرئيسية للاستراتيجية الإيرانية ولقوتها البحرية، وتعمل إيران جاهدة على تنمية قوتها العسكرية البحرية ورفع كفاءتها القتالية، عبر إتباع تكتيك حرب العصابات في أية معارك مستقبلية ضدها، لذلك فإنها تركّز على صناعة الزوارق السريعة والغواصات الصغيرة والزوارق المُسيّرة والصواريخ والألغام المضادة للسفن، كصواريخ "الكوثر" المنسوخة عن صاروخ "كروز" المضاد للسفن والألغام المغناطيسية والصوتية المنسوخة عن الألغام السوفياتية الصنع المضادة للسفن، والتي يمكن أن تعمل بفعالية ضد السفن الكبيرة البيطئة الحركة نسبياً، إلى جانب التلويح بإغلاق مضيق "هرمز" ووقف حركة الملاحة في الخليج العربي الفارسي، وتشير بعض المصادر إلى الحاجة إلى 300 لغم فقط لإغلاقه، وعلى الرغم من تأكيد بعض الخبراء العسكريين صعوبة تحقيق ذلك، إلا أن هذه المسألة تحولت إلى ما يشبه الحرب النفسية بين إيران والقوى الدولية⁴⁹، حيث يمر عبر هذا المضيق حوالي 80% من نط الخليج إلى العالم، عبر 20

استراتيجية الهجوم العسكري الإيرانية:

إنّ استراتيجية الهجوم الإيرانية تعتمد على إطلاق زخات كثيفة من الصواريخ بما تحمله من ذخيرة عادية وبيولوجية وكيميائية وحتى نووية كما تخطط لها القيادة الإيرانية مستقبلاً، بشكلٍ تعجز أنظمة الدفاع الجوي المتطورة للدول المستهدفة من اسقاط جميعها، إلى جانب شن هجمات داخل حدود تلك الدول عبر اتباع تكتيك حرب العصابات، وضرب المصالح الغربية في المنطقة

إلى 30 ناقلة نفط يومياً، وفي حال إغلاقه ستزداد أسعار النفط عالمياً بشكلٍ كبير.

وقد أقامت إيران سلسلة من القواعد العسكرية البحرية (حوالي خمسة قواعد) على طول ساحلها مع الخليج وخليج عُمان والجزر الإيرانية⁵⁰ وهناك سعي إيراني لإقامة قاعدة بحرية في مضيق باب المندب، وكذلك تدعيم اسطولها البحري وتحديث أسلحته ورفع القدرة القتالية عبر سلسلة من المناورات العسكرية، وتتبع قاعدة "خور مشهر" للحرس الثوري من أجل حروبه البحرية، حيث يروج القادة الإيرانيون على أن صواريخ الحرس الثوري تغطي كامل مياه الخليج، ولا يمكن لأي سفينة العبور بدون أن تكون في مرمى صواريخها، وهذه مبالغة كبيرة كون إيران لم تصل بعد إلى مستوى التقنية الدقيقة والدقة في ضرب الأهداف.

49 إستراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي- د.تاج الدين جعفر الطائي.

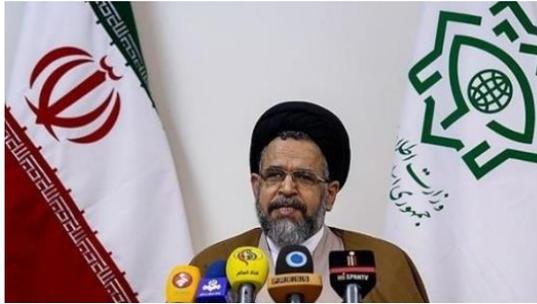
50 أهم هذه القواعد: قاعدة "بندر عباس" وتتمركز فيها قيادة القوة البحرية، وقاعدة "عبادان" وتتمركز فيها مشاة البحرية، وقاعدة "شاه بهار" وقاعدة "بوشهر" والتي تتمركز فيها زوارق الصواريخ السريعة، وقاعدة "خرج" والتي تتمركز فيها المروحيات القتالية، وقاعدة "بندر خميني" وهي محاذية للعراق ومدخل إسط العرب". نفس المصدر السابق.

- المخابرات 51 الإيرانية:



شعار وزارة المخابرات والأمن
القومي للجمهورية الإسلامية الإيرانية

شعار المخابرات الإيرانية في عهد
الشاه المعروفة اختصاراً باسم
"السافاك"



وزير المخابرات والأمن القومي للجمهورية الإسلامية الإيرانية الحالي
"محمود علوي"

51 المخابرات أو الاستخبارات هي مؤسسة من مؤسسات الدولة تختص بجمع المعلومات وتحليلها، والتحرّي عن الأشخاص والمؤسسات المدنية والعسكرية والاقتصادية الداخلية والخارجية بشكل سري ومكافحة التجسس، والأعمال الأخرى التي تستهدف إضعاف البلاد وهي تحتاج لقدرات وكفاءات فائقة وبدرجة عالية من الذكاء. عادة ما تعمل على تنفيذ سياسات الحكومة، ويمكن أن تتحول إلى سلاح فتّاك في حال استخدامها من قبل سلطة لا يهتمها مصالح الشعب والبلاد. وتعتمد بعض الدول على استخدام المصطلحين، حيث تستخدم لفظ المخابرات للجهاز المسؤول عن متابعة أمور الشعب المدني فيكون اسمها المخابرات العامة، في حين تكون الاستخبارات أكثر استخداماً في متابعة أمور الجيش والأمن لذلك نسمع بالاستخبارات العسكرية.

<http://mohammadaldawere.wixsite.com/jordanianofmilitary>

<http://defense-arab.com/vb/threads/73681> ما الفرق بين المخابرات والاستخبارات

عانى الإيرانيون كثيراً من بطش جهاز المخابرات التابع للشاه "السافاك"، الذي كان يتولى ملاحقة المعارضين للشاه وسجنهم وممارسة مختلف صنوف التعذيب ضدهم، بالإضافة إلى عمليات التصفية والاعتقالات للشخصيات المعارضة المهمة، وتقديم المعلومات والخدمات للحلفاء الغربيين بخصوص الحركات اليسارية والفلسطينية والقوة العسكرية والأمنية السوفيتية بالتنسيق مع أجهزة استخباراتهم كجهاز المخابرات البريطانية M16 ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA، وجهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد MOSSAD"، حيث تحولت إلى أداة إرهابية بامتياز، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتولي "الخميني" السلطة المطلقة في إيران، ظهر اهتمام كبير لتطوير جهاز الاستخبارات بما يخدم السلطة الجديدة وتستخدم كأداة لإرهاب وملاحقة خصوم وأعداء النظام الإيراني الجديد، والقيام بمختلف الأعمال التي تخدم استراتيجيته في الداخل الإيراني وخارجه، وتم الاعتماد في بادئ الأمر على الأجهزة الأمنية التي كان يعتمد عليها "الخميني" في جمع المعلومات عن نظام الشاه وتنفيذ بعض العمليات ضده كجبان ثورية، وقد استخدمت بشكل فعال لملاحقة بقايا اتباع الشاه وعناصر "السافاك" وتصفية الكثير منهم، وبعد استفراد "الخميني" بالسلطة وازدياد المعارضة لنظامه من قبل الذين شاركوا في إسقاط نظام الشاه وتنكره للحقوق السياسية والثقافية للشعوب الإيرانية الأخرى، ظهرت الحاجة إلى دمج الأجهزة الأمنية والاستخباراتية التي كانت تعمل بشكل مستقل ضمن وزارة جديدة، وبالفعل تم في عام 1984م إنشاء وزارة باسم "وزارة الاستخبارات والأمن القومي للجمهورية الإسلامية الإيرانية" بالفارسية "وزارت اطلاعات جمهوری اسلامی ایران" والتي يطلق عليها أيضاً اسم جهاز "فافاك" لتصبح الشرطة السرية وجهاز المخابرات الرئيسي لنظام ولاية الفقيه، وتلقت هذه الوزارة الاهتمام والتمويل الكبير والكثير من الإمتيازات، وتعد وريثة لجهاز الاستخبارات زمن شاه إيران (السافاك)⁵² الذي كان يتمتع بسلطات واسعة النطاق.

وقامت بسلسلة من عمليات الاغتيال التي طالت العديد من السياسيين والكتاب والمثقفين المعارضين داخل وخارج إيران، إلى جانب لعب دور كبير في زرع خلايا التجسس في شتى أنحاء العالم مستغلة قوتها الناعمة والحاضنة الشيعية وقوة المال، وكل من تسلم منصب هذه الوزارة كان من رجال الدين الشيعة، ويتولى شؤون الوزارة حالياً "محمود علوي"⁵³، وتضم وزارة

⁵² والذي تأسس عام 1957م بدعم مباشر من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA والموساد والمخابرات البريطانية M16، وكان الغرض منه حماية نظام الشاه ومراقبة النشاط الشيوعي المتزايد في إيران وفي مجتمعات الشرق الأوسط ودعم دولة إسرائيل، وتشير بعض المصادر إلى أنه كان يعد من أضخم أجهزة الاستخبارات في المنطقة حيث بلغ عدد موظفيه حوالي 60 ألفاً، بينما بلغ عدد عملائه حوالي مليون مخبر داخل إيران وخارجها، وأستطاع تجنيد ضباطاً نافذين في أجهزة مخابرات عربية مثل جهاز مخابرات الليبية أيام معمر القذافي ومخابرات العراقية أيام النظام البعثي. نبذة مختصرة عن جهاز السافاك- الأمن الوطني العربي- <http://nsaforum.com>

⁵³ رجل دين شيعي ولد في مدينة "الامرد" في محافظة "فارس" عام 1954م، وهو حاصل على درجة الدكتوراه في فرع الفقه ومبادئ الحقوق الإسلامية من جامعة فردوسي في مدينة مشهد ونال درجة حجة الإسلام في العلوم الشرعية، ويعتبر نفسه مستقلاً، وقد تسلسل "علوي" في عدة مناصب، منها انتخابه في المجلس الشورى الإسلامي كنائباً عن مدينة "الامرد" لعدة دورات، وخلال فترة الممتدة بين عام 2000م وحتى 2009م عينه المرشد الأعلى "علي خامنئي" رئيساً لمؤسسة التوجيه العقائدي والسياسي للجيش، واختير أيضاً نائباً عن مدينة طهران في مجلس خبراء القيادة، وفي 4 آب/أغسطس 2013م عينه الرئيس الإيراني حسن روحاني وزيراً على وزارة الاستخبارات والأمن القومي للجمهورية

الاستخبارات "مجلس تنسيق الاستخبارات- منظمة حماية مخابرات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية- منظمة مخابرات حرس الثورة الإسلامية- منظمة مخابرات الشرطة- حرس ولي الأمر- شرطة الأمن الإيرانية- مركز دراسة الجرائم المنظمة- مركز الدراسات الاستراتيجية للأمن القومي- حرس أنصار المهدي للحماية" ويُشرف عليها المجلس الأعلى للأمن القومي وفق المادة 176 من الدستور الإيراني، وتشرف وتنسق مع باقي أجهزة الاستخبارات التابعة للنظام كما إنها تنسق جهودها مع كل من شرطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقوات التعبئة الشعبية التابعتين لوزارة الدفاع، وكذلك القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب وفيلق القدس التابع للحرس الثوري ووحدات الشرطة الخاصة، و"وحدات الكوماندوز صابرين" التابع للحرس الثوري، ومع مختلف القوات الجوية والبحرية والبرية، وهناك تأثير كبير للمرشد الأعلى على قراراته وعقيدته واستراتيجيته ومخططاته. وتشير بعض التقارير إلى وجود حوالي 16 جهاز استخباراتي في إيران يتصدرها جهاز استخبارات الحرس الثوري ومخابرات الجيش ومخابرات الشرطة، ويعتبر "مجلس تنسيق المعلومات" أعلى هيئة استخباراتية في الجمهورية الإسلامية وتتكون من 9 أعضاء 54 منهم وزير الاستخبارات، والمدعي العام للجهاز القضائي، ووزير الداخلية أُنائبه ومسؤول استخبارات الحرس الثوري، ومسؤول استخبارات الجيش، ووزير الخارجية أُنائبه ومسؤول استخبارات الشرطة.

ومن مهام المجلس تحديد السياسة الأمنية والاستخباراتية العامة، ودراسة القضايا والمهام الأمنية، والتنسيق مع المجلس الأعلى للأمن القومي من خلال دراسة الأمور المتعلقة بالقوات المسلحة وأنشطتها الاستخباراتية، ويتولى الإشراف على "لجنة إدارة الأزمات" ودعم أجهزة الاستخبارات التابعة للحرس الثوري الإيراني وتنظيم عمل ما يسمى "مكتب التضليل" الذي يختص في شن الحرب النفسية ضد أعداء نظام ولاية الفقيه ويرأس مجلس تنسيق المعلومات وزير الاستخبارات ويتم تعيينه من قبل المرشد الأعلى مباشرة. وتركز الوزارة على توظيف الفئات الشبابية المثقفة عبر فحوص قبول لدخول جامعة خاصة بالوزارة، أو عبر توصية من أحد العاملين (بمراتب محددة) في الوزارة.

هيكلية وزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية: تتوزع على خمسة عشر قسماً أو إدارة تتفرع عنها مكاتب متخصصة، هي:

1. السكرتاريا (الأمانة العامة).	2. مكافحة التجسس.	3. العمليات الخارجية. يقسم العالم إلى مناطق جغرافية تخضع كل منطقة لمكتب خاص يتولى الإشراف على مجمل المعلومات والتحركات التي تتم في تلك المنطقة أو البلد.
---------------------------------	-------------------	--

الإسلامية الإيرانية بمباركة المرشد الأعلى وغالبية أصوات مجلس الشورى الإسلامي. محمود علوي- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

<http://www.vetogate.com/2220045> 54

الكشف عن 16 جهاز أمن ومخابرات في إيران- <https://www.alarabiya.net>

4. التحقيقات الأمنية.	5. التكنولوجيا الحديثة والتجسس التكنولوجي.	6. السياسات.
7. التقييم والشؤون الاستراتيجية.	8. التعليم.	9. البحوث.
10. الأرشيف والمستندات.	11. القوة العاملة والعمل الخيري.	12. الشؤون الإدارية والمالية.
13. العلاقات القانونية والبرلمانية.	14. الاقتصاد.	15. الثقافة والمجتمع.

وفي تقرير موجز في أكثر من 60 صفحة أعدته شعبة البحوث الاتحادية بمكتبة الكونغرس بموجب اتفاقية مشتركة بين الوكالة مع برنامج دعم مكافحة الإرهاب غير النظامي التابع لمكتب الدعم الفني لمكافحة الإرهاب في كانون الأول/ديسمبر عام 2012م⁵⁵، بإشراف وزارة الدفاع الأمريكية Pentagon أشارت إلى أن وزارة المخابرات والأمن الإيرانية تعد من أكبر وكالات المخابرات في الشرق الأوسط وتعمل بنشاطٍ عالي ويشترط لأي شخص يتولى إدارتها أن يكون رجل ديناً شيعي ومؤمناً بإيديولوجية الخميني وبحسب التقرير الأمريكي "تخضع الوزارة للسيطرة المباشرة من قبل الدكتاتور الشيوعي الإيراني آية الله علي خامنئي" وبالتالي فهي فوق القانون، ويضم 30 ألف موظف يشاركون في العمليات والنشاطات السرية التي تتناول التجسس وسرقة التكنولوجيا إلى التفجيرات الإرهابية والاعتقالات وأعمال الخطف والإبزاز، حيث تنشط المخابرات الإيرانية في مختلف المناطق حول العالم التي تراها إيران تخدم مصالحها منها أفغانستان والعراق والكويت ولبنان ووسط آسيا وإفريقيا والنمسا وأذربيجان وكرواتيا وفرنسا وجورجيا وألمانيا وتركيا وبريطانيا والأمريكتين بما فيها الولايات المتحدة، وقد فسّر التقرير الإستراتيجية الإيرانية بمحاولة إقامة وجود أمني لها في مناطق الهيمنة الأمريكية لنشر الإيديولوجية الخمينية والمذهب الشيعي الأثني عشري وإنشاء شبكات للتجسس وللعمليات السرية، والاستعداد لخوض حربٍ غير متكافئة مع الولايات المتحدة الأمريكية. ولا تمنع الوزارة بتجنيد الأفراد من معتقدات وجنسيات أخرى كالمواطنين العرب واليهود وغيرهم ومواطني الدول الأخرى بمن فيهم البريطانيون والإسرائيليون وغيرهم وبشكلٍ خاص مزدوجي الجنسية، كما إنَّ الوزارة لا تمنع في توظيف شخصيات شيعية ذوي خلفية دينية أخرى كتعيين نائب وزير الداخلية "سعيد عمامي" في منصب مهم رغم كونه ذو أصول يهودية. ويؤكد التقرير على التعاون القائم بين إيران وتنظيم القاعدة رغم الاختلاف المذهبي والإيديولوجي بينهما على أساس معارضتهما لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة وقد فسّر التقرير هذا التعاون على أنه سعي إيراني لصرف اهتمامات الولايات المتحدة الأمنية بعيداً عن إيران، وبالمقابل يتلقى التنظيم مساعدات لوجستية من إيران وإقامة قواعد له هناك. ويذكر التقرير الدور الكبير لجهاز المخابرات الروسي

⁵⁵ IRAN'S MINISTRY OF INTELLIGENCE AND SECURITY: A PROFILE- A Report Prepared by the Federal Research Division, Library of Congress under an Interagency Agreement with the Combating Terrorism Technical Support Office's Irregular Warfare Support Program. December 2012.

Pentagon report: Iranian intelligence linked to spying, terror attacks-
<http://freebeacon.com/national-security/iran-spy-network-30000-strong/>

SVR الذي يعتبر وريثاً للـ KGB في تقديم الدعم والتدريب للمخابرات الإيرانية منذ التسعينات على الرغم من العقيدة المختلفة لكلا النظامين وتدريب المئات من عناصر الاستخبارات الإيرانية بالإضافة إلى تزويد إيران بمعدات تنصت إلكترونية وأجهزة إشارة واستشعار بإشراف وكلاء روس وفسر التقرير هذا التعاون إلى الجهود المبذولة للحد من النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى والسعي لخنق محاولات الشعوب المضطهدة للتححرر، وتُرَكِّز المخابرات الإيرانية في استراتيجيتها على استهداف دولة إسرائيل والدعم المستمر لحزب الله اللبناني، ويلقى قوة القدس فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني اهتماماً محورياً من قبلها.

ويذكر التقرير أهم نشاطات المخابرات الإيرانية وهي:

1. التجسس وسرقة التكنولوجيا إلى التفجيرات الإرهابية والاعتقالات بالإضافة إلى عمليات التخريب وقصف المواقع المستهدفة؛ واعتقال المنشقين عن جمهورية إيران الإسلامية داخل إيران وخارجها.
2. اختطاف أفراد في الخارج وإعادتهم إلى إيران ثم سجنهم أو قتلهم.
3. تقديم خدمات مالية أو مادية أو تكنولوجية وغيرها من خدمات الدعم لحماس وحزب الله، والقاعدة في العراق، ولعدد من المنظمات المصنفة كمنظمات إرهابية بموجب القرار التنفيذي الأمريكي رقم 13224⁵⁶.
4. انشاء وحدات استخباراتية إلكترونية للعمليات السببرانية Cyber operations ؛ للقيام بعمليات هجومية ودفاعية على حد سواء بعد تعرض الأجهزة الإلكترونية للبرنامج النووي الإيراني لفيروس "ستوكسنت Stuxnet" في حزيران / يونيو 2010م، والذي أعاق البنية التحتية لتخصيب اليورانيوم في إيران، ويؤكد التقرير أن نجاح هذا الفيروس يعد مؤشراً على ضعف التنمية السببرانية في إيران.
5. السعي إلى توسيع عملياتها التجسسية في الشرق الأوسط والبحر المتوسط من خلال اقامة محطات التنصت الإلكترونية؛ ويشير التقرير إلى وجود محطتي تنصت وتجسس إلكترونيتين بالتعاون مع الاستخبارات السورية ويتمويل من الحرس الثوري الإيراني كانتا نشطتين منذ عام 2006م، أحدهما في إقليم الجزيرة في روج آفا- شمال سوريا والآخر على مرتفعات الجولان، مشيراً إلى أنه تم التخطيط لمحطات إضافية شمال سوريا على الرغم من ضعف البنية التقنية لهاتين المحطتين إلا أنها تقدم خدمات جيدة في مجال المراقبة والتحرّي وجمع المعلومات الاستخباراتية في المنطقة وتزويد حزب الله اللبناني بالمعلومات، وهناك محطة ثالثة أنشئت حديثاً في الساحل السوري بعد "عملية سليمان شاه" تستهدف تركيا، وقد أشار وزير الاستخبارات الإيرانية "محمد علوي" في صلاة الجمعة في 13 حزيران/يونيو 2014م في طهران قبل الخطبة الدينية إلى النشاط الإلكتروني لوزارته، حيث قال⁵⁷ "عندما يريدون أن ينكروا قيامهم بأعمال

⁵⁶ Executive Order 13224- <https://www.state.gov/j/ct/rls/other/des/122570.htm>

⁵⁷ وزير الاستخبارات الإيراني: يمكننا قراءة رسائلكم الإلكترونية بقلم أرش كرمي

<https://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2014/06/iran-intelligence-monitors-email.html>

تصبّ في مصلحة الأجانب، وعندما نواجههم برسائلهم الإلكترونية وبريدهم على "جي مايل Gmail" ومحادثاتهم ورسائلهم النصية ودردشاتهم، يدركون عندئذٍ أنهم لا يستطيعون إخفاء شيء عن وزارة الاستخبارات وأنه لا خيار أمامهم سوى الاعتراف."

6. التسلل إلى المجتمعات الإيرانية والشيعية والإسلامية في جميع أنحاء العالم، وتعد مؤسسات الإغاثة والجمعيات الخيرية أداة هامة لتحقيق ذلك.

7. إنشاء وحدات لمكافحة التجسس المضاد، حيث تم إنشاء وحدة خاصة لمكافحة التجسس لحماية البرنامج النووي من الهجوم والتخريب، لمواجهة عمليات التجسس التي تتم بالطائرات المسيّرة كطائرات إيغل 2 (Eagle 2)⁵⁸ وغيرها.

ويسجل للمخابرات الإيرانية سلسلة ناجحة من عمليات الاغتيال ضد معارضيه وامتدادات متواصلة ونوعية للقوى الموالية إلى حد تهريب صواريخ بالستية إلى حركة الحوثي في اليمن، وحتى تنفيذ عمليات الاغتيال في أراضي دول أخرى دون أن يكون هناك رادع كما حدث أثناء اغتيال عبدالرحمن قاسم وصادق شرف كندي وعدد من قادة منظمة مجاهدي خلق وغيرهم، وفي عام 2017م وجهت أصابع الاتهام إليها في اغتيال مالك شركة GMC التلفزيونية "سعيد كريميان" المقرب من جماعة "مجاهدي خلق" المعارضة وشريكه الكويتي "محمد متعب الشلاحي" في أحد الأحياء الراقية في اسطنبول.

بالإضافة إلى قيام أجهزة الاستخبارات الإيرانية بأعمالٍ أخرى منها:

1. القيام بمهام الاستخبارات والاستخبارات المضادة والشرطة السرية.
2. تقديم الدعم اللازم لأعمال تصدير إيديولوجية الخميني ونشر التشييع، ودعم المجموعات الشيعية الموالية لها والسعي لتصفي أية حركة معارضة.
3. إجراء دراسات أمنية عن المسؤولين في نظام ولاية الفقيه.
4. الإشراف على عمليات القوة الناعمة من خلال الرصد والتحري على شبكة الانترنت ووسائل الإعلام، ومحاربة الغزو الثقافي.
5. العمل على حماية نظام ولاية الفقيه في الداخل والخارج؛ ومراقبة تحركات الشعوب الإيرانية ومتابعة القوى المعارضة السياسية والعسكرية.
6. جمع وتحليل المعلومات وتنظيم عمل الاستخبارات الداخلية والخارجية.
7. ضمان سرية الوثائق والمعلومات المتعلقة بعمل أجهزة الاستخبارات والتعاون والتنسيق مع أجهزة الحرس الثوري الاستخبارية وتقديم كافة المتطلبات التي تحتاجها.
8. تأسيس مؤسسات إغاثية وجمعيات خيرية ومراكز دينية وثقافية وتنظيم أعمالها تحت ستار تقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية، وتجنيد العملاء أما عن طريق الإيديولوجيا أو مقابل المال.
9. دعم الحرس الثوري في إنشاءه لأجهزة استخبارات تابعة للقوى والحركات الموالية لإيران، كجهاز استخبارات الحشد الشعبي في العراق، وجهاز استخبارات حزب الله اللبناني وحركة الحوثي وغيرهم. فوفقاً لوسائل إعلام عراقية⁵⁹، وجّه الحرس الثوري الإيراني لمؤسسة "الرضوان"، وهي

⁵⁸ الطائرات من دون طيار - إعداد: العقيد انطوان نجيم - <https://www.lebarmy.gov.lb>

⁵⁹ بعد تأسيس جهاز مخابرات.. إيران تنتهي من تشكيل الحرس الثوري العراقي-

<http://www.islamist-movements.com/37249>

مؤسسة شيعية ممولة من إيران مقرها في مدينة كربلاء، وتتكون من عدة جمعيات شيعية، بتنفيذ مهمة "تشكيل جهاز الحشد الشعبي الاستخباري" ليتولى عمليات "المراقبة وجمع المعلومات" في جميع المحافظات العراقية. وقد تم تجنيد المئات في محافظة كربلاء وحدها، ويشرف عليها بشكل مباشر قائد فيلق القدس الإيراني اللواء "قاسم سليمان"، من خلال نائبه المتواجد في محافظة كربلاء.

10. إنشاء موقع على الإنترنت 60 في 2012م فسر على أنه محاولة لتلطيف صورة استخباراتها، وإلتماسها المساعدة من قبل الإيرانيين بتقديم معلومات إلى وكالة الاستخبارات، بشكل يدعم قوتها الناعمة. واستحدثت رقماً هاتفياً من 3 أرقام لكي يتمكن الإيرانيون من الإبلاغ عن أية معلومة تفيد الاستخبارات، وإنشاء قسم لبث الأكاذيب والإشاعات وشن الحرب النفسية ضد أعداء الجمهورية الإسلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وأجهزة الإعلام والصحافة.

■ استخبارات الحرس الثوري الإيراني:

الحرس الثوري ومنذ إنشائه يُعدّ مؤسسة أيديولوجية متشددة، وشارك بفاعلية في قمع الشعوب غير الفارسية وأصحاب الرأي الآخر، بل وحتى في فرض الحجاب على الإيرانيات في ثمانينات القرن الماضي، وقد تم بلورة استخبارات الحرس الثوري خلال الحرب العراقية- الإيرانية في أعوام 1980- 1988م عندما كان "محسن رضائي" قائداً عاماً لقوات الحرس الثوري، ونظراً لما تمتلكه من إمكانات مادية وبشرية واحتكارها للعديد من المشاريع التنموية والصناعات العسكرية يجعلها أقرب ما يكون إلى منظمة مافياوية، إلى جانب مراقبة نشاطات الأفراد داخل مؤسسة الحرس نفسها وهذا ما يجعلها أقرب ما يكون إلى مؤسسة للأمن الخاص، وهناك مصادر⁶¹ تشير إلى ضلوع استخبارات الحرس الثوري في تهريب المخدرات وتجارة الجنس ولديه أقسام ومحققون ومعذبون في السجون الإيرانية وهو يمتلك وكالتي أبناء "فارس وتسليم"، وله دور نشر تُصدر الصحف والكتب، وهو متواجد في أي مدينة وقرية وأي مكان ودائرة وشركة في إيران.

حيث يسيطر الحرس الثوري بشكلٍ عام على العمليات الاستخباراتية الخارجية والقيادة العسكرية الإستراتيجية والاقتصاد الوطني. ويعد جهاز استخبارات مؤسسة الحرس الثوري الإيراني من أكثر أجهزة الاستخبارات الإيرانية نشاطاً على الساحة الخارجية والذي يترأسه حالياً الجنرال "حسين طائب"⁶² وتعد من أقوى الأجهزة الأمنية في البلاد والذي يقوم بمهام داخلية

⁶⁰ الموقع الرسمي للوزارة <http://www.vaja.ir/Portal/Home>

⁶¹ يوسف عزيزي- الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتركيبته وأدواره- <http://alarab.uk/?id=24553>

⁶² ولد حسين طائب في العاصمة الإيرانية طهران عام 1963م، وعندما قامت الثورة في العام 1979م، كان قد بلغ من العمر أقل من 16 عاماً، وكمعظم الريفيين والحرفيين والشبان الفقراء حديثي العهد، انضم إلى قوات التعبئة العامة الشعبية "الباسيج" التابع لمؤسسة الحرس الثوري، إلى جانب انضمامه إلى الحوزة العلمية في طهران ودرس علوم الدين وتلمذ على يد عدد من آيات الله في حوزات قم وطهران ومشهد عاصمة محافظة خراسان، وقد استخدم عدداً من الأسماء المستعارة من بينها حسن طائب وحسين نجات وحسين طائب، وميثم، أما حسين فهو اسم أحد أشقائه، الذي كان توفي في الحرب العراقية - الإيرانية عام 1986م ضمن ما يعرف بعمليات "كربلاء 5"، وبالرغم من اشتهاره بـ"حسين"، إلا أن اسمه الحقيقي هو "حسن". وعمل محققاً في استخبارات الحرس الثوري وبسبب نجاحه ومواهبه في التحقيق فقد ترقى بسرعة كبيرة وأصبح مديراً لمكتب استخبارات الحرس الثوري في محافظة خراسان، ثم استلم منصب مستشار رئيس قسم مكافحة التجسس في وزارة الأمن والإطلاعات (المخابرات) في عهد هاشمي رفسنجاني، وكمكافأة له أصدر المرشد الأعلى على خامنئي قراراً يوم 4 أكتوبر 2009 بتعيينه رئيساً لجهاز استخبارات الحرس الثوري الإيراني. 12 معلومة عن أخطر رجل في إيران.. الجنرال حسين طائب رئيس مخابرات الحرس الثوري. المهندس المخطط لإمداد الحوثيين

وخارجية تتجاوز وزارة الاستخبارات المدنية التي يمثل وزيرها أمام البرلمان، وتقوم بإعداد الخطط لإمداد القوى التابعة لها حول العالم بالدعم اللوجستي وبالأسلحة النوعية والمعلومات الأمنية، إلى جانب استقبال المعلومات وإرسالها إلى المسؤولين الأمنيين في إيران، وقد نجحت في إمداد الحوثيين بعددٍ من الصواريخ البالستية، التي فكر في أن يدخلها عبر قوارب غاطسة صغيرة من القاعدة الإيرانية البحرية في إريتريا إلى ميناء الحديد ومن هناك يمكن نقلها براً إلى صعدة، كما أنها العقل المدبر لعمليات فيلق القدس، الذراع الخارجية للحرس الثوري، في العراق وسوريا ولبنان، واكتشفت ونجحت في إلقاء القبض على عدد من العملاء لأجهزة الاستخبارات الغربية، كابنة رئيس السلطة القضائية الإيرانية "زهراء لاريجاني"، ابنة "صادق لاريجاني"، والتي كانت تقدم معلومات إلى السفارة البريطانية في طهران وجهاز المخابرات الخارجي البريطاني MI6 وصفقتها المخابرات الإيرانية بأنها معلومات تضر بالأمن القومي الإيراني بخصوص البرنامج النووي، وكان لها دوراً مؤثراً في القضاء على الحركة الخضراء التي نددت بنتائج الانتخابات الرئاسية عام 2009م حيث تحولت إلى القوة المسؤولة عن الأمن الداخلي، ولدى استخبارات الحرس 63 تمثيل مخصص في السفارات الإيرانية، وبحسب بعض المصادر 64 فقد كشف سابقاً نائب رئيس لجنة السياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني، السفير المنشق "عادل الأسدي"، "أن عمل السفارات نوظيفة استخبارية أكثر من كونها دبلوماسية، وأن السفارات الإيرانية تخضع للاستخبارات، وإن دور السفير مهمش، وتستعين الاستخبارات بالقتصليات نظراً لارتباطها المباشر بالمواطنين، ومن مهام الحرس الثوري في السفارات البحث عنم يجدون لديهم ميلاً نحو الجمهورية الإيرانية في الدول التي تعمل بها، والمتأثرين بشعاراتها الرنانة ضد أمريكا وإسرائيل، حيث يتم الاتصال بهم وتجنيدهم لإيران."

وعلى الرغم من ما تم ذكره تعرضت المنظومة الأمنية الإيرانية لعددٍ من الانتكاسات كانشقاق الجنرال "علي رضا أصغري" عن القوات المسلحة الإيرانية الذي اختفى في تركيا بتاريخ 7 شباط عام 2007م ولا يزال مصيره مجهولاً، والذي سرّب معلومات أمنية حساسة عن حزب الله اللبناني والكشف عن معلومات بخصوص المفاعل النووي السوري الذي قصفته الطائرات الإسرائيلية عام 2007م، والتعرض لهجمات فيروسية إلكترونية وعمليات اختراق لمواقعها وبرامجها الرقمية بنجاح، ويشير التقرير الذي تم ذكره سابقاً إلى نجاح الولايات المتحدة الأمريكية بالإضرار بالبرنامج إيران لتخصيب اليورانيوم عن طريق توريد أجهزة ومعدات غير دقيقة وذات جودة متدنية إلى تجار السوق السوداء التابعين لإيران في عامي 2000-2003م إلى جانب اختطاف واغتيال العلماء وغير ذلك، إلى جانب عدم القدرة على إنهاء المعارضة السياسية والعسكرية لنظام ولاية الفقيه.

بالصواريخ البالستية.. والعقل المدبر لعمليات فيلق القدس بالعراق وسوريا ولبنان.. وبوابة طهران إلى قطر
http://www.youm7.com

⁶³ الوكالة الأهم.. استخبارات الحرس الثوري- المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية- <https://www.ncr-iran.org>

⁶⁴ الحرس الثوري الإيراني.. القصة الكاملة <http://alkhaleejonline.net>

ومن المشاكل التي يتوقع أن تتعرض لها أجهزة الاستخبارات الإيرانية تنبع من كثرة وكالاتها، فكلما تعددت الأجهزة في دول العالم الثالث تزايدت فرص التصادم المهني بينها لأسباب نفسية وتنافسية ومصحية وأحياناً أثنائية، ويُعتبر كثرة الأجهزة الأمنية دليلاً على عدم الثقة وسعة الخلافات بين السلطة والشعب، وإشارة إلى الاستعداد للمزيد من القمع وازدياد الفساد المالي والإداري. وفي الحالة الإيرانية تزداد الفجوة بين جهاز استخبارات مؤسسة الحرس الثوري الإيراني وأجهزة الاستخبارات الأخرى، وهوما يمكن رده إلى المصادر الرئيسية للصراع داخل المنظومة الأمنية الإيرانية، كالتنصت المستمر من قبل استخبارات الحرس الثوري الإيراني وبشكلٍ دوري على هواتف ومحادثات قادة وضباط قوات المسلحة الإيرانية والأجهزة الأمنية وحفظ النظام المختلفة. وتكمن المشكلة في تدخل المرشد الأعلى بتعيين قادة أجهزة الاستخبارات وتلقي التقارير بشكل مباشر منهم، ومن ناحية أخرى يتم الحذر في التعامل وإتخاذ إجراءات صارمة مع التيار الإصلاحية والمعارضة الموالية لنظام ولاية الفقيه، فهم يعارضون بعض سياسات "علي خامنئي" وتيار المحافظين.

❖ بالنسبة للقوة الناعمة⁶⁵:

تهدف القوة الناعمة الإيرانية إلى جذب العالم الإسلامي والتأثير فيه بمختلف طوائفه، لذلك تروج دائماً بدفاعها عن القضية الفلسطينية⁶⁶ والدعاية لمحور المقاومة والممانعة الذي يضم كل من "إيران وحزب الله وسوريا"، إلى جانب الترويج لأفكار "الخميني" تحت مسمى "تصدير الثورة الإسلامية"، وإعتبار أمريكا واليهود أعداء لها من أجل جذب القوى اليسارية والإسلامية وكسب تعاطفهم، والسعي إلى إظهار الجمهورية الإسلامية الإيرانية كقوة علمية وثقافية وحضارية عبر سلسلة من الجامعات والمعارض الثقافية والعلمية والصناعية والتجارية والعسكرية والفنية وغيرها.

● أهم مقومات القوة الناعمة الإيرانية:

1. القيم الثقافية والتعليم: عبر الترويج للغة الفارسية، حيث تمكنت الممثلات الثقافية الإيرانية من افتتاح أقسام لتعليم اللغة الفارسية في كل من جامعات سوريا ولبنان والعراق وغيرها، وافتتاح عددٍ من الجامعات في الدول الإقليمية⁶⁷ كجامعة "آزاد الإسلامية" في "بيروت ودبي"، وجامعة "شهيد بهشتي" وجامعة "پیام نور" وجامعة "شيراز" وغيرها، كل هذه الجامعات هي فروعاً لجامعات رئيسية في إيران، إلى جانب نشاطات الممثلات الثقافية الإيرانية المنتشرة حول العالم، والترويج لمراكزها البحثية وانجازاتها العلمية، بالإضافة إلى الترويج للحضارة الفارسية والصناعات الإيرانية العريقة، وأعيادها القومية والدينية، واطهار نفسها كحامية للشريعة في خطابها الموجه إلى الشيعة حول العالم وإعتبار نفسها مركز العالم الشيعي.

⁶⁵ القوة الناعمة (بالإنكليزية: Soft power) هو مفهوم صاغه جوزيف ناي من جامعة هارفارد لوصف القدرة على الجذب والضم دون الإكراه أو استخدام القوة كوسيلة للإقناع. القوة الناعمة - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

⁶⁶ العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً - إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرضا نادر Alireza Nader - معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني (تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات).

⁶⁷ جامعات إيرانية في الخليج! - <http://arb.majalla.com>

الجامعات الإيرانية في العالم العربي: طموحات كبيرة غير معلنة - <https://www.al-fanarmedia.org/ar/2017/03/>

2. الدبلوماسية والسياسة الخارجية⁶⁸: حققت الدبلوماسية الإيرانية نجاحات بمستوى جيد عبر إسهامها في تشكيل "منظمة بحر قزوين للتعاون"، ومحاولة إذابة الجليد في العلاقات الإيرانية-الغربية عبر توقيع الإتفاق النووي، والتواصل مع دولة قطر كخطوة لاختراق الحصار الدبلوماسي المفروض عليها من قبل بعض الدول العربية، وإقامة علاقات جيدة مع أفغانستان وكازاخستان وروسيا والصين وتركيا والجزائر وغيرها، والعمل بفعالية في منظمة أوبك "OPEC"، إلى جانب الترويج لمحاربة الإرهاب حيث فرضت إيران نفسها كطرف أمر واقع في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب المتمثلة بالفصائل الإسلامية الراديكالية وتنظيم داعش الإرهابي، والتقارب مع تركيا والتنسيق معها على أساس محاربة الكرد ومنعهم من الحصول على حقوقهم، واستغلال الخلافات التركية الأوروبية، الأمر الذي وقّر لها بعض المكاسب السياسية عبر تحلي النظام التركي عن الدعم الكامل للمعارضة السورية المحسوبة عليها وإجبارهم على تقديم تنازلات لصالح حليف إيران النظام السوري، وعلى الرغم من هيمنة الذهنية الدوغمانية على صانعي القرار الإيراني، إلا إنَّ الدبلوماسية الإيرانية استطاعت أن تحقق التوافق بينها وبين عددٍ من الانجازات الخارجية منها توقيع الاتفاق النووي مع القوى الكبرى، والحصول على تنازلات من النظام السوري والمشاركة في مؤتمرات الأستانة وجنيف.

3. القيم الديمقراطية: عبر الانتخابات ووجود تيارين سياسيين في إيران هما التيار المحافظ "المتشدد" (الراديكالي) والإصلاحي "المعتدل" (البراغماتي)، وتعدد أماكن صنع القرار الإيراني، فهناك:

- (1) منصب المرشد الأعلى.
 - (2) رئاسة الجمهورية.
 - (3) مجلس الوزراء.
 - (4) مجلس الأمن القومي الذي يرأسه رئيس الجمهورية، ويُعد مصدراً للسياسة الخارجية ومراقبتها.
 - (5) مجلس الشورى، وهو مجلس تشريعي ورقابي.
 - (6) مجلس صيانة الدستور.
 - (7) مجمع تشخيص مصلحة النظام.
 - (8) مجلس خبراء القيادة.
 - (9) وزارة الخارجية.
- وعلى الرغم ما ذكر، يبقى المرشد الأعلى مهيمناً على القرار الإيراني.

4. الاقتصاد وحجم الاستثمارات والمشاريع التنموية والصناعات المحلية، حيث حققت إيران الكثير من التقدم في هذا المجال مقارنة بالدول الإقليمية الأخرى، وهناك منتجات إيرانية ذات شهرة عالمية، كالسجاد الإيراني والزعفران والزبيب والمجوهرات والفسنق والقطط الشيرازية، إلى جانب الأعمال الخيرية كمؤسسة الخميني الخيرية، ودعم الشيعة حول العالم من ناحية الاستثمارات.

⁶⁸ تعرف السياسة الخارجية: بأنها سلوك الدولة على الصعيد الدولي، الذي يتبناه صانع القرار بهدف تحقيق مصالح الدولة، وتلجأ إلى أدوات لتفنيدها وهي الأداة الدبلوماسية والاقتصادية (ترغيب- ترهيب) والإعلامية والعسكرية.

❖ أدوات القوة الناعمة الإيرانية:

● وسائل الإعلام: تعتبر وكالة بث الجمهورية الإسلامية الإيرانية IRIB أداة رئيسية للقوة الناعمة الإيرانية ويشرف عليها المرشد الأعلى، حيث تقوم بتحديد ومراقبة وتنفيذ السياسات الإعلامية لجميع المحطات التلفزيونية المرتبطة بالنظام الإيراني، والتنسيق مع المحطات التلفزيونية الموالية لإيران خارج حدودها بما يتوافق مع السياسة العامة لإيران، وتأكيد أو تكذيب الأخبار التي تحددها مراكز صنع القرار في إيران، إلى جانب التشهير بالخطط التي تحاك ضد النظام الإيراني، ويولي النظام الإيراني أهمية كبيرة لوسائل الإعلام حيث يشير الدستور الإيراني في المادة 175 " يجب تأمين حرية النشر والإعلام طبقاً للمعايير الإسلامية ومصالح البلاد في الإذاعة والتلفزيون. يتم تعيين وإقالة رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهورية الإسلامية الإيرانية من قبل القائد (المرشد الأعلى) ويقوم مجلس مؤلف من ممثلي رئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية ومجلس الشورى الإسلامي "لكل شخصان" بالإشراف على هذه المؤسسة. ويحدد القانون نهج المؤسسة ونوع إدارتها وكيفية الإشراف عليها."

وتعمل وسائل الإعلام إلى جانب المواقع الأخبارية والثقافية والاجتماعية على الترويج لوجهة النظر الإيرانية في السياسة الخارجية وخدمة دبلوماسيتها العامة والتعريف بالثقافة والحضارة الإيرانية، وإعطاء صورة إيجابية عن إيران وعن نظام الحكم فيها.

● الحوزات العلمية والحسينيات و"المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية"⁶⁹: حيث يتم العمل على نشر المذهب الشيعي، وإعطاء صورة إيجابية عن هذا المذهب، وتطوير العلوم الشرعية الشيعية، وتنظيم الشيعة وجالياتهم في مختلف الدول، وحل الخلافات بينهم، وإظهار الدور الإيجابي والحضاري لهم، بطريقة تشبه استراتيجية "موسكو" تجاه الحركات الشيوعية في العالم الثالث أثناء الحرب الباردة.

● الحركات السياسية الشيعية والمليشيات المسلحة والخلايا النائمة، التي تعمل عبر الخطاب الثوري المعادي لأمريكا والغرب، والذي يلامس عاطفة شعوب المنطقة من المسلمين واليساريين والقوميين العرب والأترك وغير ذلك.

وتعمل القوة الناعمة دور المقاومة الناعمة في نفس الوقت ضد الحرب الناعمة التي تشن ضدها من قبل الدول الأخرى.

- الميليشيات التي تدعمها إيران حول العالم:

يردد أنصار الجمهورية الإسلامية الإيرانية ثلاث شعارات رئيسية وهي "الموت لأمريكا والموت لإسرائيل وللجنة على اليهود". توجد نسبة كبيرة من الشيعة منتشرين في عدد من الدول، وكانوا يجتمعون ويتواصلون مع باقي الشيعة في أنحاء العالم وبشكل خاص في إيران، عن طريق المناسبات الدينية الشيعية، وزيارة العتبات المقدسة، والمرجعيات الدينية، والمدن المقدسة "كربلاء والنجف"، والمزارات والمقامات المقدسة، وبعد قيام ثورة "الخميني" ضد الشاه عام 1979 وإطلاق

⁶⁹ المجمع العالمي لأهل البيت منظمة عالمية شيعية غير حكومية تعنى بنشر معارف أهل البيت وترسيخ الوحدة الإسلامية والعمل على رفع المستوى الفكري والثقافي والتعليمي، والاجتماعي لاتباع مدرسة أهل البيت، وقد أسسه قائد الثورة الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي عام 1990م، ويرأسه حالياً الشيخ محمد حسن أخترى السفير السابق للجمهورية الإسلامية في سوريا.

مشروع "تصدير الثورة الإسلامية"، تواصل أتباع الولي الفقيه مع الشيعة في مختلف البلدان، من أجل تنظيم صفوفهم، والتحول إلى قوة في بلدانهم، فنتج عن ذلك عدد من الأحزاب والحركات والميليشيات⁷⁰، تلقت الدعم بالمال والسلاح والتدريب من نظام ولاية الفقيه، وتم تعديل قانون الجنسية الإيرانية، بحيث أصبحت "الجنسية الإيرانية" تُمنح أيضاً للذين يقدمون الخدمات لإيران أوبقدمون لها المنفعة ويعملون لأجلها، وأيضاً لزوجة وأبناء غير الإيرانيين إذا ما قُتلوا خلال تنفيذهم مهمات لصالح إيران⁷¹، والغاية الاستراتيجية من ذلك إحكام سيطرة "الحرس الثوري الإيراني" على البلدان التي ينتمون إليها، بالإضافة إلى القيام بالحرب بالوكالة عن "الحرس الثوري" في المناطق الساخنة كسوريا واليمن والعراق والخليج وغيرها.

إنّ المجال الحيوي لإيران يشمل منطقة الشرق الأوسط بأكمله، لذلك فإن إهتمامها الدفاعي ينصب في رصد تحركات أعداء نظامها، وإتباع تكتيك الإبتزاز بحرب العصابات وتحريك الخلايا النائمة تجاه كل من يهددها، كما أن إيران غريبة في سياستها بالنسبة لهذا المجال الحيوي الذي يحوي غالبية سنية ودولة اسرائيل وقواعد عسكرية استراتيجية لدول كبرى، كل ذلك موجود قبل وجود نظام ولاية الفقيه. وتعكس الشعارات التي ينادي بها أتباع إيران من الميليشيات المسلحة استراتيجية إيران وهي "الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود".

تدرك إيران بأن أي مواجهة مفتوحة مع هذه القوى ستكون بمثابة الإنتحار لها، وبالتالي فإن استراتيجية "الحرس الثوري" تكمن في إيجاد وكلاء لها حول العالم، ينفذون الأعمال التي قد تتسبب بمشاكل سياسية وقانونية لنظام ولاية الفقيه في حال قام الحرس الثوري بها، لذلك يتم تنظيم وتسليح وتمويل ميليشيات مسلحة على شكل حركات داخل الحدود السياسية للدول التي ينتمون إليها، وتوجيههم ايدولوجياً بحسب أفكار نظام ولاية الفقيه، إلى جانب مجموعات سرية من العملاء يتم شرائهم كمرتزقة أو عملاء لجهات أخرى موالية لإيران، حيث يعدون بمثابة خلايا نائمة لها، وعلى الرغم من النفي الإيراني لدعمها العسكري لأي منها، إلا إن التكتيكات التي يتبعونها وايدولوجيتهم وشعاراتهم والجهات التي يعملون ضدها وممارساتهم تفند تلك المزاعم.

يعود التجيش الشيعي من قبل أتباع "الخميني" للشيعة حول العالم إلى بداية تنظيم "الخميني" لحركته ضد نظام الشاه، وبسبب الخشية من جهاز الشرطة السرية "السافاك" كان يتم إعداد قواعد لتنظيم وتدريب وإعداد الكوادر اللازمة خارج الحدود الإيرانية لمقاومة نظام الشاه والمخابرات الأمريكية والبريطانية، وبعد سقوط نظام الشاه لم يتخل "الخميني" ومن بعده أتباعه عن هذه الاستراتيجية، واستمروا فيها حيث طُوروا تلك القواعد إلى كيانات سياسية وعسكرية مؤثرة في بلدانهم. حيث تنشط المخابرات الإيرانية في عددٍ من البلدان المنتشرة في ثلاثة قارات تقريباً وهي:

⁷⁰ أن شعار النزاع القابضة على البندقية بات علامة مسجلة إيرانية تضفي الصبغة الثورية على أبرز الجماعات الشيعية الراديكالية خارج إيران.

⁷¹ استخدام لواء باكستاني يكشف أساليب إيران الطائفية في النزاع الإقليمي-

http://diyaruna.com/ar/articles/cnmi_di/features/2017/03/10/feature-03

● في آسيا:

1. باكستان⁷²:

توجد نسبة كبيرة من الشيعة في باكستان حوالي 20%، وجالية شيعية باكستانية في إيران، ويشوب التوتر والعنف في علاقتهم مع السنة، بسبب الكراهية المذهبية المتبادلة والتي يوجهها رجال الدين من الطرفين، وما يثبت ذلك موجة العنف الطائفية التي شهدتها باكستان والتي قُتل فيها العديد من الدبلوماسيين الإيرانيين⁷³، كقتل الدبلوماسي الإيراني "صادق غانجي"، الذي قتل في لاهور عام 1994م إنتقاماً لمقتل "حق نواز جانجوي" مؤسس ميليشيا "جيش الصحابة" السنّي.

تأسست مجموعة من المؤسسات الشيعية هناك، فقد أسس "حسين الحسيني"⁷⁴ حركة "تطبيق الفقه الجعفري"، وأسس "السيد عارف حسين الحسيني" -الذي يُعرف بأنه كان تلميذاً للـ "الخميني"- حزب "الحركة الإسلامية"، والذي تولى الدفاع عن حقوق الشيعة في باكستان. أما بالنسبة للميليشيات المسلحة فتأسس:

(1) جيش محمد الشيعي (سباه محمد): الذي تأسس في 1993م بزعامه رجل الدين "مريد عباس يزداني" في "توكار نياز بيك" وهي منطقة تقع في منطقة لاهور الباكستانية، أغلب سكانها من الشيعة، تأسس كرد فعل على حظر "حزب الحركة الإسلامية"، وخاض نزاعاً مسلحاً مع الحركات الجهادية السنّية مثل "عسكر جهنكوي" و"جيش الصحابة"، تولى قيادة هذا التنظيم "غلام رضا ناقوي" الذي اعتقل عام 1996م وأطلق سراحه عام 2014م وتوفي وهو في طريقه إلى مقام "الإمام الرضا" في مدينة مشهد في إيران في آذار 2016م، وتعرض هذا التنظيم إلى عددٍ من الانشقاقات بعد مقتل زعيمه "مريد عباس يزداني" عام 1996م نتيجة خلافات داخلية، وهو مختلف عن "جيش محمد السنّي" الذي يحارب القوات الهندية في إقليم كشمير.

(2) حزب الله الباكستاني: لقد أستغل الحرس الثوري أزمات الشرق الأوسط، وتمكن من تجنيد المئات من الشباب الباكستانيين الشيعة في ميليشيات شيعية مسلحة في كلٍ من العراق وسوريا واليمن، ومن أشهرها ما يعرف باسم "لواء زينبيون"، والذي يحكم سيطرته على منطقة سوق الحميدية في العاصمة دمشق ومنطقة "السيدة زينب".

⁷² نفس المصدر السابق.

وكلاء إيران الأفغان والباكستانيين في سوريا وخارجها- فرزین ندیمی- <http://www.washingtoninstitute.org>
ما هي أبرز الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران؟- <https://raseef22.com>
أذرع إيران في باكستان- <https://www.assakina.com/news/news1/83932.html>
بالأسماء.. إيران تدعم 12 مليشيا شيعية مسلحة في العالم- <http://www.elfagr.org/2583240>

⁷³ باكستان: مخاوف من توتر سني - شيعي.

<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=45&article=489224&issueno=10902#.WhZjN0qWbIU>

⁷⁴ وهو من بلدة باراتشمار الباكستانية المحاذية لجبال تورا بورا في أفغانستان، وكان من أشد الناس تعصبا للخميني ودرس في قم



2. في أفغانستان⁷⁵:

يشكل الشيعة في أفغانستان حوالي 15% من مجموع السكان العام، ويعانون من التهميش من قبل الغالبية السنية الحاكمة، وقد نظموا أنفسهم ضمن "حزب الوحدة الإسلامية" الشيعي أو "طهران - 8" المدعومة إيرانياً، كرد على تشكيل ائتلاف "بيشاور7" الذي ضم القوى السنية الأفغانية. و"طهران - 8" هو تحالف سياسي ضم ثماني حركات شيعية كانت تقاتل النظام الشيوعي في أفغانستان، ومن أبرز هذه الفصائل "سازمان - نصر"، والحركة الإسلامية، وحرس الجهاد، وحزب الله الأفغاني، والنهضة، وحركة الشورى والاتفاق، وإتحاد المجاهدين الإسلاميين".

تم تأسيس حوزة⁷⁶ "فاطمة الزهراء" بدعم إيراني مباشر⁷⁷، لتكون أول حوزة شيعية في مدينة "كابول" عاصمة أفغانستان. والتي من المتوقع أن تتحول إلى أكبر مركز شيعي في أفغانستان، ويعتبر آية الله العظمى الشيخ "محمد آصف محسني" أبرز مرجعية شيعية أفغانية يقيم في مدينة "قُم"، حيث أفتى بوجوب الدفاع عن المراكز الشيعية، وكذلك المرجع الديني "صادق محمد الشيرازي".

عسكرياً شكل الحرس الثوري الإيراني تنظيم "حزب الله أفغانستان"، ليقوم بتنظيم الشيعة الأفغان عسكرياً وسياسياً وفقاً لسياسة نظام ولاية الفقيه، حيث تم استغلال أبناء أقلية "الهزاره"⁷⁸ الأفغانية الشيعية وأوضاع المهاجرين واللاجئين الشيعة الأفغان في إيران، وتم دفعهم إلى مراكز تدريب تابعة للحرس الثوري تحت شعار الجهاد ونصرة الشيعة المستضعفين مقابل الحصول على مرتب مادي يصل أحياناً إلى 500 دولار، وتم إرسال جزء منهم إلى سوريا للدفاع عن النظام السوري وقاتل التنظيمات السنية هناك، عبر تنظيم لواء "فاطميون" بحجة الدفاع وحماية المزارات الشيعية المقدسة في سوريا، وقد قتل قائدهم "علي رضا توسلي" على يد المعارضة السورية

⁷⁵ الأسماء.. إيران تدعم 12 مليشيا شيعية مسلحة في العالم- <http://www.elfagr.org/2583240>

أفغانستان تدخل مرحلة الجهاد الأكبر- <http://daharchives.alhayat.com>

مقاتلو إيران من الشيعة الأفغان في سوريا- فيليب سميث- <http://www.washingtoninstitute.org>

⁷⁶ الحوزة أو الحوزة العلمية هي المدرسة الدينية في المذهب الشيعي، يقوم الطالب الحوزوي بدراسة الدين والعقيدة واللغة العربية والقرآن والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والتفسير لمدة خمس سنوات ضمن منهاج معين حتى يتخرج ويصبح رجل دين بعد نجاحه في اختبارات سنوية. كما يمكن أن يكمل الطالب الحوزوي دراسته إلى مراحل أعلى.

⁷⁷ الميليشيات الشيعية الأفغانية.. «الجهاد» بصيغة «الإرهاب»- <https://aawsat.com>

⁷⁸ الهزاره قومية تعيش وسط أفغانستان يتكلمون اللغة الفارسية ويشكلون قومية بأفغانستان، يبلغ عدد الهزاره حوالي 2 879 000 نسمة، ويسكن الهزاره في وسط أفغانستان ويقطنون المرتفعات الوسطى، ويشغلون في الزراعة والصناعة، ويدين الهزاره بالإسلام على المذهب الشيعي الاثني عشرية. هزاره- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

المسلحة، في موقع "تل قرين" بريف درعا جنوب سوريا⁷⁹، والذي دفن في مدينة مشهد الشيعية المقدسة شمال شرقي إيران، وهناك لواء "خدام العقيلة"، والذين يمتازون بإمكانية حصولهم على الجنسية السورية، ويدل شعار الذي يضعه المقاتلون على أكتافهم بالأحرف الأولى على اسمي سوريا وأفغانستان⁸⁰.



لواء "خدام العقيلة" في سوريا



لواء "فاطميون" في سوريا



حركة "حزب الله" في أفغانستان

3. في العراق⁸¹:

لم تشهد العلاقات "العراقية- الإيرانية" الاستقرار، فقد كانت هناك نزاعات وخلافات مستمرة بين الجانبين حول الهيمنة على المنطقة وترسيم الحدود منذ القَدَم بين الممالك المتعاقبة على العراق والإمبراطورية الفارسية مروراً بالدولة الصفوية والعثمانية، وقد ازداد التدخل الإيراني في الشؤون العراقية من خلال دعم الحركات الشيعية في العراق، فقد كانت إيران تنظر إلى العراق بأنها العائق الأساسي أمام تحقيق مشروعها الإمبراطوري في عموم الخليج العربي، لذا سعت دائماً إلى التخلص منها عن طريق إخضاعها لنظامه، ومع قيام الثورة الإسلامية الإيرانية سنة 1979م، ازدادت مخاوف العراق من الهيمنة الإيرانية الشيعية، بالإضافة إلى تصادم أطماع ومخططات الطرفين (العراقي والإيراني) في السيطرة على الخليج العربي، ولكن الذي أشعل فتيل الحرب بينهما هو تفاقم التناقضات والخلافات الدينية والسياسية مع طرح "الثورة الخمينية" شعارات تصدير الثورة الإيرانية والعمل على قيام دولة شيعية عالمية تضم جميع الدول الإسلامية، لذلك قدمت دعماً كبيراً للحركات الإسلامية الشيعية في المنطقة، وبشكل خاص في العراق، كدعمها لحزب الدعوة الشيعي المعارض للنظام السابق في العراق آنذاك، إلى جانب محاولة اغتيال وزير الخارجية العراقية السابق "طارق عزيز"، كل ذلك أدى إلى ازدياد التوتر بين الطرفين والتي كانت سبباً للحرب بينهما استمرت لثمان سنوات (1980- 1988م) سميت بـ"حرب الخليج الأولى"، واستمرت نتائجها لفترة طويلة، حيث توغل جيشا الدولتين في أراضي كل طرف (معارك الكر

⁷⁹ ملف شامل | الميليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا-

http://www.almuslimon.net/article_view.php?id=20766

⁸⁰ ميليشيات الأفعان الشيعية في سوريا.. من الألف إلى الياء <https://www.alarabiya.net>

⁸¹ العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً- إف سنيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرضا نادر Alireza Nader - معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني (تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات).

والفر) واستهداف ناقلات النفط بين الطرفين والتي أطلق عليها حرب الناقلات⁸²، إلى جانب قصف المدن بشكلٍ عشوائيٍ راح ضحيتها الآلاف من المدنيين الأبرياء وأضرار بالغة في البنية التحتية للبلدين على جميع المستويات، كما استخدمت الأسلحة الكيميائية من قبل النظام العراقي ضد القوات الإيرانية وقصف المناطق الكردية الخارجة عن سيطرة سلطة النظام العراقي السابق، وبعد تدخل الأمم المتحدة فرضت هدنة على الطرفين، وانتهت الحرب بقبول قرار مجلس الأمن رقم 598\ والقاضي بوقف الحرب وإطلاق النار، وتم قبولها من كلا الطرفين والتي وصفها الخميني بـ"كأس السم"، ولكن تدخل إيران في الشؤون العراقية لم يتوقف، وبشكلٍ خاص بعد احتلال العراق للكويت سنة 1990م واندلاع "حرب الخليج الثانية"، حيث شن ائتلاف من القوى الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية حملة عسكرية على العراق أنهت احتلاله للكويت وأضعف العراق كثيراً، مما أعطى فرصة أكبر للتدخل الإيراني في العراق، وإجبار العراق على الإلتزام باتفاقية 1975م التي وقعها مع نظام الشاه.

لقد شكّل الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م واسقاط نظام "صدام حسين" فرصة تاريخية لإيران لتوسيع نفوذها في العراق، واتبعت سياسة تنظيم الشيعة هناك بحسب ايدولوجيتها وفي نفس الوقت غض النظر عن التصرفات الأمريكية تجاه السنة ودعمها بشكلٍ غير مباشر، وقد استطاعت القوى الشيعية الموالية لها الوصول إلى مراكز قيادية في الدولة العراقية، وبشكلٍ خاص بعد تشكيل "الحشد الشعبي" عام 2014م، وهيمنة الشيعة على كامل العراق ما عدا المناطق الخاضعة لإدارة حكومة إقليم جنوب كردستان.

كما ذكرنا سابقاً أصبحت جمهورية العراق التي كانت على عدا مع إيران بعد إنهيار نظام صدام حسين عام 2003 منطقة نفوذ إيرانية، بسبب الغالبية الشيعية فيها والتي تلعب دوراً رئيسياً في الحياة العراقية العامة؛ السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والدينية، فيوجد في جنوب العراق أكثر الأماكن تقدية لدى الشيعة كمدينتي "كربلاء والنجف"، واللذان تستقبلان مئات الألوف من الشيعة حول العالم، إلى جانب وجود عدد من المرجعيات الهامة هناك كـ "علي السيستاني" و"مقتدى محمد الصدر" وغيرهما، علماً أنّ جنوب العراق وغربه شهد المعارك الدموية بين الشيعة والسنة منذ عصر الدولة الأموية وحرهم ضد آل البيت.

ونتيجة لإضطهاد النظام العراقي للشيعة بسبب تعاطفهم مع إيران وثورتها الإسلامية، وإشتراك العديد منهم في القتال إلى جانب الجيش الإيراني، وبسبب الاستبداد وغياب الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق، فإن غالبية الشيعة ينظرون إلى السنة كأعداء حقيقيين ويرفضون التطبيع معهم، وكون إيران دولة إقليمية مؤثرة فإنهم ينظرون إليها كدولة حامية للشيعة وقائدة لهم، وما يعزز ذلك أكثر تغلغل أتباع الولي الفقيه الإيراني داخل المجتمع الشيعي العراقي، حيث تشكل نتيجة لذلك مجموعة من التنظيمات الشيعية السياسية والعسكرية، كالمجلس الإسلامي الأعلى في العراق، والعشرات من الميليشيات الشيعية، التي وضعت نصب عينها قتال الأمريكيين تحت شعار الموت

⁸² وهي عبارة عن استهداف متبادل لناقلات النفط والناقلات البحرية التجارية للبلدين بغية قطع الإمدادات الاقتصادية والعسكرية للجيشين المتحاربين من قبل الدول التي كانت تؤيد كلا الدولتين..

لأمريكا التي يتم ترديدها بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وقتال السنة تحت شعار الإنتقام للحسين ولآل البيت، وكان آخرها قتل الكرد تحت شعار الموت لمشروع إسرائيل الثانية، إلى جانب تقديم الدعم بكل الوسائل المتوفرة للمنظمات الشيعية التي تقاوم إسرائيل تحت شعار الموت لإسرائيل واللعنة على اليهود، هذه الميليشيات أنضمت في تشكيل واحد أطلق عليه اسم "الحشد الشعبي"⁸³، والذي تلقى دعماً مباشراً من المرشد الأعلى في إيران ومن الحرس الثوري الإيراني ومن المرجعيات الدينية الشيعية في العراق وفي العالم، حيث ضم هذا التنظيم حوالي 67 فصيلاً شيعياً مسلحاً⁸⁴، وتحولت إلى تنظيم عسكري موازي للجيش العراقي واشترك بفعالية في المعارك التي دارت ضد تنظيم داعش إلى جانب القوات العراقية الرسمية، ارتكبت خلالها عشرات الانتهاكات لحقوق الإنسان من مجازر وقتل وخطف وتعذيب وحرق قرى ومساجد وغير ذلك، حيث أصدرت كل من منظمتي "العفو الدولية" ومنظمة "هيومن رايتس ووتش" عدة تقارير توثق تلك الانتهاكات⁸⁵، وكانت لهذه الميليشيات دوراً رئيسياً في تنفيذ سياسة إيران في العراق والتي حرصت حكومة رئيس الوزراء العراقي "حيدر العبادي" ضد الكرد في جنوب كردستان- شمال العراق، بعد الإستفتاء على إنفصال إقليم جنوب كردستان، وقد نفذت ميليشيات "الحشد الشعبي" الجانب العسكري من هذا التحريض، وارتكبت العديد من الانتهاكات بحق المدنيين الكرد في "كركوك" و"طوزخورماتو" وباقي المناطق المتنازع عليها، وقد لبت هذه الميليشيات نداء الحرس الثوري في دعم النظام السوري حيث أرسلت آلاف المقاتلين إلى هناك، وتأمين إمدادات السلاح والتمويل إلى الميليشيات الشيعية هناك بحجة الدفاع عن الأماكن الشيعية المقدسة وحماية الشيعة هناك، بالإضافة إلى التهديد المستمر للمصالح الأمريكية والغربية في العراق، كترديد بالوكالة للتهديدات الإيرانية ضد تلك الدول. وبشكل عام ولاء هذه الميليشيات لنظام ولاية الفقيه أولاً ثم العراق، الأمر الذي تسبب بخلافات داخل البيت الشيعي في العراق وبشكل خاص بين "علي السيستاني" و"مقتدى الصدر" من طرف والموالين لولاية الفقيه من طرف آخر، الأمر الذي يندر بتداعيات خطيرة تهدد الديمقراطية واستقلالية وتماسك الدولة العراقية وتعايش الطوائف والقوميات الأخرى.

ومن أبرز الميليشيات الشيعية في الحشد الشعبي "منظمة بدر"، و"حزب الله العراق" المصنفة أمريكياً على لائحة الإرهاب، و"عصائب أهل الحق"، و"سرايا السلام"، و"لواء أبو الفضل العباس"، وغيرهم.

⁸³ الحشد الشعبي: تشكل بعد سيطرة تنظيم داعش على المناطق السنية في العراق وسوريا، بعد دعوى الجهاد الكفائي الذي أطلقه المرجع الشيعي علي السيستاني والذي لاقى دعماً مباشراً من الحكومة العراقية ومن إيران ومن الشيعة حول العالم.

⁸⁴ الحشد الشعبي في العراق.. النشأة والمستقبل "دراسة استقصائية"- مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية :

وحدة الدراسات العراقية 31326/archives/31326 http://rawabetcenter.com/

⁸⁵ العراق أحداث عام 2016- https://www.hrw.org

العراق 2017\2016- منظمة العفو الدولية



سرايا السلام التابعة لـ
مقتدى الصدر



كتاب حزب الله العراقي
التابعة للحرس الثوري



الحشد الشعبي العراقي



عصائب أهل الحق المنشقة
عن مقتدى الصدر



لواء أبو الفضل العباس



فيلق بدر التابع لمنظمة بدر

4. في سوريا:

إنَّ غالبية الشعوب السورية تتبع المذهب السني، مع هيمنة علوية على قرار الدولة السياسي والعسكري والاقتصادي، وكانت هناك حملة للتشيع في سوريا وبشكل خاص في إقليم الجزيرة ودير الزور وريفها من قبل إيران منذ عام 2000م، مع تواجد نسبة صغيرة من الطائفة الشيعية، موزعين في عدة بلدات متفرقة، مثل بلدتي "نبل والزهراء" في ريف حلب، وبلدتي "كفريا والفوعة" شمال إدلب، وتشيعت نسبة لا بأس بها في بلدة "حطلة" في ريف دير الزور وبعض أحياء دمشق، بالإضافة إلى وجود طائفتين هما "العلوية والإسماعيلية" اللتان تشتركان مع الشيعة في تقديس "آل البيت".

ترقى العلاقة بين النظامين السوري والإيراني إلى مستوى العلاقات الاستراتيجية، فبمجرد انتصار انتفاضة الشيعة بقيادة "الخميني"، وبدء الحرب "العراقية- الإيرانية"، وقف الرئيس السوري السابق "حافظ الأسد" إلى جانب النظام الإيراني، لعدة أسباب يطول الشرح فيها، إلا أن هناك ثلاثية رئيسية حكمت العلاقة بين البلدين "إيران وسوريا"، وهي الإشتراك في معاداة الهيمنة الأمريكية والغربية على المنطقة، ومعاداة دولة إسرائيل، وإشتراك قادة النظامين في عقيدتين متقاربتين وهما المذهب الشيعي والمذهب "العلوي"، وتطورت العلاقة بين البلدين ليتشكل ما يُعرف بمحور "المقاومة أو الممانعة" بين كل من إيران وسوريا وحزب الله وبعض الفصائل الفلسطينية كتعبير عن مناهضة الهيمنة الأمريكية في المنطقة، حيث تحولت سوريا إلى داعمٍ وممرٍ لإمدادات الحرس الثوري العسكرية والمالية والبشرية لحزب الله اللبناني وبعض الفصائل الفلسطينية كالجهد الإسلامي وحركة حماس التي كانت تستهدف القوات الإسرائيلية على شكل حرب عصابات.

إيران تعتبر سوريا عمقاً استراتيجياً لها ولحزب الله اللبناني، وترى فيها بوابة إلى شرقي البحر المتوسط، ويتجلى عمق العلاقة بين النظام السوري ونظام ولاية الفقيه من خلال وقوف الأخير إلى جانب النظام السوري، ومنعه من السقوط بعد الأزمة التي شهدتها البلاد عام 2011م، حيث دعمته بالآلاف المقاتلين الشيعة وبالتمويل والتسليح اللازم، وتم إقامة معسكر "الإمام الحسين" في منطقة "الشيباني" بالقرب من مطار دمشق الدولي⁸⁶، لاستقبال المرتزقة الشيعة وتوزيعهم على الجبهات، إلى جانب الوقوف في صفه في المفاوضات التي جرت لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، حيث اعتبرت إيران الحرب في سوريا محاولة غربية مع حلفائها الخليجيين للسيطرة على سوريا، ومنع السلاح عن حزب الله، وتمكين السنة في لبنان من إيجاد حالة من التوازن معه وبالتالي إضعاف هيمنة حزب الله على لبنان، لذلك سخرت كامل طاقتها في الحرب السورية، وأرسلت كبار ضباط الحرس الثوري إلى هناك لمنع انهيار النظام السوري⁸⁷، وتمكنت بالتنسيق مع روسيا من إعادة سيطرة النظام السوري على مساحة مهمة من الجغرافيا السورية.

حاولت إيران إيجاد نفس نسخة الحشد الشعبي العراقي في سوريا، حيث أرسلت عشرات الميليشيات الشيعية متعددة الجنسيات إلى هناك، مع تنظيم ميليشيات مسلحة من الشيعة المتواجدين في عدة بلدات سورية، بإشراف الحرس الثوري الإيراني، وشكلت مع ما تبقى من الجيش السوري قوة مسلحة ذات طابع طائفي، ومن أهم الميليشيات الموجودة، حزب الله اللبناني، ولواء "فاطميون" من الشيعة الأفغان، ولواء "زينبيون" من الشيعة الباكستانيين، وكتائب "أبوفضل العباس" من الشيعة العراقيين، إلى جانب ميليشيات شيعية سورية محلية، تم تنظيمها وتسليحها كقوات "تعبئة شعبية" في البلدات الشيعية، ولا يشارك الكثير من أبناء هذه البلدات في القتال إلى جانب ميليشيات شيعية أخرى خارج سوريا، وذلك من أجل الحفاظ على ديمغرافية المنطقة لصالح النظام السوري. ومن هذه الميليشيات:⁸⁸

- "حزب الله السوري" المكون بشكل رئيسي من أبناء الشيعة في بلدات "نبل والزهران والفرعة" وبعض أحياء دمشق التي يقطنها الشيعة كـ "حي زين العابدين"، ومن "لواء القدس" الذي يضم في صفوفه "الشيعة"⁸⁹ من أبناء حلب ومن فلسطينيين من "مخيم النيرب" في حلب، حيث يقال إنه تأسس عام 2013م إلا أنه لم يُعلن عنه رسمياً، وهناك مسعى لتحويله إلى قوة تماثل حزب الله اللبناني، وتشير بعض المصادر إلى أن لأحد قادة حزب الله المدعو "سمير القطار" الدرزي

⁸⁶ تقرير يكشف معلومات جديدة عن ميليشيات إيران في سوريا- <https://www.alarabiya.net>

⁸⁷ العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً- إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرضا نادر Alireza Nader - معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني (تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات).

⁸⁸ حزب الله "السوري" .. ما هو؟- http://www.orient-news.net/ar/news_show/78991

حزب الله السوري.. ذراع إيرانية بسوريا ما بعد الأسد- <http://www.aljazeera.net>

من هو المسؤول عن تأسيس "حزب الله السوري"؟- <https://www.alsouria.net>

الفصائل الشيعية المسلحة التي تقاثل داخل سوريا <http://www.odabasham.net>

⁸⁹ الشبيحة ومفردتها شبيح وهو مصطلح عامي في سورية يُطلق على الأفراد الذين يستخدمون العنف والتهديد باستخدام القوة لخدمة شخص نافذ وذلك لابتزاز وارهاب الناس، والعمل الذي يقومون به هو التشبيح، وأصل الكلمة عربي فصيح هو الشبّح أي ربط الإنسان بين وتدين لجلده أي أن الشبيح هو الجلاد الذي يقوم بالعمل الجسدي تنفيذاً لأمر، وفي كل ملهى سوري شبيحة تقوم بفرص النظام بالقوة لطرد من يتجاوز الحدود أو لا يدفع، وتحول إلى أداة لقمع المعارضة السورية. الشبيحة- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

والذي كان أسيراً لدى إسرائيل، وتم مبادلته في صفقة مع القوات الإسرائيلية عام 2008م، كان له دوراً محورياً في وضع حجر الأساس لـ "حزب الله السوري".

- كتيبة "قمر بني هاشم" ويطلق عليها أيضاً كتيبة قمر بني هاشم "الجواله"، وتضم في صفوفها مقاتلين شيعة عراقيين وعددٍ من أبناء بلديتي "نُبل" و"الزهراء".
- كتيبة "الزهراء": وتضم في صفوفها أبناء بلدة "الزهراء".
- كتيبة "شهيد المحراب": وتضم في صفوفها أبناء بلدة "نُبل"، لحماية بلدتهم من هجمات المعارضة السورية المسلحة.

- كتيبة "العباس": وتضم في صفوفها أبناء قرية "كفريا" التابعة لبلدة "الفوعة" بريف إدلب.
- كتائب "الفوعة": وتضم في صفوفها أبناء بلدة "الفوعة" في الريف الشمالي لإدلب.
- فيلق "الوعد الصادق": ويضم في صفوفه مقاتلين شيعة عراقيين وسوريين من بلدات "معرة مصرين، والفوعة وكفريا" في ريف إدلب، وكان لها دوراً في سيطرة النظام السوري على مدينة حلب.

إلى جانب هذه الميليشيات تحاول إيران تشكيل ميليشيات سنية مرتزقة موالية لها، من العشائر العربية وعبر عددٍ من الشخصيات الموالية لها كـ "نواف راغب البشير" شيخ قسم من عشيرة "البقارة" و"محمد الفارس" شيخ قسم من عشيرة "طي" في مقاطعة "قامشلو" والشيخ "فايز النامس" شيخ أحد فرق عشيرة "السيد النعيم" في مقاطعة الحسكة وغيرهم، مستغلة في هذه المرة للعب على وتر الفتنة الأثنية بين الكرد والعرب، وعلى وتر الخلافات الأيديولوجية بين البعثيين والسلفيين والديمقراطيين، وقد حقق النظام السوري المدعوم إيرانياً وروسياً العديد من الانتصارات على المعارضة السورية والحركات الراديكالية.

ومن القوى السنية التابعة لإيران "لواء نبويون"90، ويشرف عليه الحرس الثوري، ويضم عناصر من المذهب السني في إيران، من محافظتي "سيستان وبلوشستان" جنوب شرقي إيران، يصنفون أحياناً من قوات التعبئة ويشرف عليهم الحرس الثوري.

مقام السيدة زينب في دمشق، ويستخدم ضريح السيدة زينب قرب دمشق لتجنيد الشيعة السعوديين وغيرهم الذين يزورونه على مدار العام، وتدريب المجموعات التابعة للحزب على عمليات القتال والتفجير، واستخدام الضريح للتغطية على سفرهم للخارج بشكل متكرر.



⁹⁰ خارطة الميليشيات الإيرانية في سورية [2/2] <https://www.alaraby.co.uk>

يصطدم المشروع الإيراني في سوريا بعائقين رئيسيين وهما:

- دولة إسرائيل: حيث تصر الاستراتيجية الإسرائيلية على رفض أي تواجد إيراني قوي على الأراضي السورية، على مستوى القواعد العسكرية ومستودعات السلاح، حيث تشن من فترة إلى أخرى غارات على مواقع في سوريا تعتبرها مواقع عسكرية إيرانية تشكل تهديداً لها.
 - الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا- شمال سوريا: التي تتخذ من فلسفة الأمة الديمقراطية أساساً لها، وهذه العقيدة بعيدة كل البعد عن أفكار "الخميني" ونظام ولاية الفقيه، الذي يعتمد على الدوغمائية الدينية والشوفينية القومية.
- لقد تحولت سوريا إلى ميدان اجتمعت فيه أغلب الميليشيات الشيعية حول العالم بقيادة الحرس الثوري الإيراني، حيث شكل ذلك تجربة فريدة لمشاركة الشيعة من مختلف الأثنيات في القتال إلى جانب بعضهم البعض ضد عدوتاريخي المتمثل بالسنة، مما بلور فكرة إنشاء قوة عسكرية تشمل جميع الشيعة حول العالم، وبالفعل في عام 2016م أعلن عن إنشاء "جيش التحرير الشيعي" بقيادة اللواء "قاسم سليماني" قائد "فيلق القدس"، والهدف الرئيسي من إنشائه، هو محو دولة إسرائيل خلال 23 سنة بحسب تصريح الجنرال "محمد علي فلكي"، القيادي في فيلق "سيد الشهداء" التابع للحرس الثوري الإيراني، في حوار مع وكالة "مشرق" المقربة من الحرس الثوري⁹¹، حيث سيضم هذا التنظيم جميع الميليشيات الشيعية في هيكلية واحدة⁹² "بزي واحد وعلم واحد وتنظيم عسكري واحد"، وتشير بعض المصادر إلى أن هذا الجيش موجود فعلاً، ويقاوم على ثلاث جبهات، العراق وسوريا واليمن.



5. في لبنان:

في لبنان هناك حضور شيعي مؤثر في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويشكل "جبل عامل" في جنوب لبنان رمزية معتبرة لدى الشيعة هناك، حيث كان له دور في صعود المرجعية الدينية الشيعية في كل من "النجف وقُم"، وكان من أبرز المرجعيات الشيعية في

⁹¹ وبعد نشر المقابلة سرعان ما حذفت صحيفة "مشرق" المقابلة من صفحتها على الإنترنت. تفاصيل تشكيل إيران لـ "جيش التحرير الشيعي" في سوريا- <https://www.alarabiya.net>

⁹² إيران تعلن عن إنشاء «جيش التحرير الشيعي» بهدف «القضاء على إسرائيل خلال 23 عاماً»- <http://www.alquds.co.uk/?p=583825>

وبعد نشر المقابلة سرعان ما حذفت صحيفة "مشرق" المقابلة من صفحتها على الإنترنت. تفاصيل تشكيل إيران لـ "جيش التحرير الشيعي" في سوريا- <https://www.alarabiya.net>

إيران تشكل "جيش التحرير الشيعي" لنشره في دول عربية- <http://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iran/20082016>

لبنان "موسى الصدر" الذي أختفى في ظروف غامضة في ليبيا إبان حكم "معمر القذافي" في عام 1978م، ويعتبر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الذي تأسس في العام 1969م، المرجعية الرسمية لدى الطائفة الشيعية في لبنان، وتولى الإمام "موسى الصدر" رئاسته إلى حين اختفائه، ويتولى حالياً رجل الدين الشيعي "عبد الأمير قبلان" رئاسة المجلس.

ومع إندلاع الحرب الأهلية اللبنانية وتدخل كل من سوريا وإسرائيل في شؤونها الداخلية، ظهرت مجموعة من الحركات السياسية والتنظيمات المسلحة، حيث كانت إيران حاضرة هناك أيضاً، شأنها شأن باقي المناطق التي يتواجد فيه الشيعة، وبرزت حركتان سياسيتان شيعيتان في لبنان هما "حزب الله اللبناني وحركة أمل"، الأولى: تحولت إلى حركة مسلحة بزعامه "حسن نصر الله" وأصبحت قوة موازية للجيش اللبناني على غرار الحرس الثوري، والحشد الشعبي في العراق، والثانية بزعامه رئيس مجلس النواب "نبيه بري"، والتي تحولت إلى حركة سياسية، تتولى رئاسة مجلس النواب اللبناني، بموجب المحاصصة الطائفية بعد إتفاق "الطائف" 93 الذي أوقف الحرب الأهلية مع وجود مجموعات مسلحة تابعة لها.

يمثل "حزب الله" إلى جانب "حركة أمل" غالبية الشيعة في لبنان، والذين يشكلون حوالي 25% من مجموع السكان، وقد تصاعدت قوة "حزب الله" العسكرية بشكلٍ دراماتيكي كقوة مقاومة لإحتلال إسرائيل للأراضي اللبنانية، وتشارك الحركتان في الحياة السياسية اللبنانية، مع وجود وزراء يمثلون الحركتين في الحكومة اللبنانية.

يعد "حزب الله" أحد نجاحات الاستراتيجية الإيرانية، حيث أصبح كياناً مهيمناً على الساحة اللبنانية، بعد خوضه عدة معارك مع الجيش الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية، والتي أنهت بانسحاب إسرائيل من لبنان عام 2000م، ليفسرها الحزب وأنصاره على أنه إنتصار على دولة إسرائيل بكل قوتها وجبروتها، وليشكل ذلك زخماً معنوياً لهم، وهو ما جعل الحزب يصمد في حرب تموز عام 2006م. علماً أن "حزب الله" لم يكن طرفاً في الحرب الأهلية اللبنانية، بل تركز نشاطه في محاربة الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان، لذلك لم تُنزع أسلحته بموجب إتفاق "الطائف".

يعتبر عناصر "حزب الله" مرشد الثورة الإيرانية "علي خامنئي" أكبر مرجعية دينية بالنسبة لهم، ويسمى أمين عام حزب الله "حسن نصر الله" "الوكيل الشرعي لـ"آية الله خامنئي"، لقد تحول حزب الله إلى مطرقة إيران في المنطقة، وبات يردد تهديدات الحرس الثوري ضد عدد من الكيانات والدول الإقليمية كالسعودية والبحرين وإسرائيل والمعارضة السورية، وبسبب نجاحه وشهرته، صدرت عدة نماذج عنه في بعض البلدان التي يتواجد فيها الشيعة، كحزب الله الباكستاني وحزب الله الأفغاني وحزب الله العراقي وغيره.

أدرجت الولايات المتحدة ودولٍ أخرى بما فيها جامعة الدول العربية، "حزب الله" على قائمة المنظمات الإرهابية، وفُرض عليه عقوبات مالية، ورصد مكافأة لمن يساعد بالقبض على عددٍ من قاداته، ويُتهم "حزب الله" أيضاً بمسؤوليته عن نسف المبنى الذي كان يتواجد فيه القوات الأمريكية

⁹³ إتفاق الطائف، هو اتفاق تم التوصل اليه بواسطة المملكة العربية السعودية في 30 سبتمبر 1989 في مدينة الطائف. وأنهى هذا الإتفاق الحرب الأهلية اللبنانية، حضره 62 نائباً لبنانياً من أصل 73.

"المارينز" والفرنسية عام 1983م التي أسفرت عن مقتل حوالي 300 جندي أمريكي وفرنسي، وتم اغتيال عدد من قادته من قبل جهات مجهولة كـ "عماد مُغنية وسمير القنطار". وقد دخل في نزاع مسلح مع أنصار رجل الدين السلفي "أحمد الأسير"، انتهت بسجن الأخير، وتم توجيه أصابع الاتهام إليه بالمشاركة في إغتيال رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق "رفيق الحريري"، والذي كان يحاول أن يتحول إلى قوة موازية له بدعم "فرنسي وسعودي"، وازدياد نفوذ عائلة "الحريري" المالي في لبنان، إلا أن المحسوبين على إيران وجهوا التهمة إلى "الموساد" بتنفيذ عملية الإغتيال، بغية إشعال حرب جديدة في لبنان.

يعد حزب الله من أكثر المنظمات الشيعية تنظيمًا وتسليحًا وتدريبًا، وشاركت بفعالية في معارك جنوب لبنان ضد دولة إسرائيل، وإلى جانب النظام السوري في حربه ضد المعارضة والتنظيمات الراديكالية، حيث يُتهم بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان هناك، وفي تشرين الثاني 2017 وبسبب هيمنته على القرار اللبناني، وتهديداته ضد السعودية وبعض دول الخليج على خلفية مشاكل داخلية، وتدخله في الحرب السورية، والتي راح ضحيتها أكثر من نصف مليون إنسان، تصاعدت الخلافات بينه وبين رئيس الحكومة "سعد الحريري"، والذي قدم إستقالته من الرياض، بسبب هيمنة إيران على لبنان عبر حزب الله كما أفاد "سعد الحريري" ووجود مخطط لإغتياله، إلا أنه تراجع عن استقالته بعد تدخل الرئيس الفرنسي "ماكرون" والرئيس اللبناني "ميشيل عون".

تأسس حزب الله حوالي عام 1983م، وتولى قيادة الحزب "صبحي الطفيلي" بين عامي 1991-1989م، وتم عزله لخلافات داخلية، وتم تعيين "عباس الموسوي" خلفاً له، ولكن "الموساد" تمكن من اغتياله، ليعين في مكانه "حسن نصر الله" والذي لا يزال محتفظاً بمنصبه حتى اليوم، ويشكل "الطفيلي" جناحاً معارضاً لحزب الله.



تأسس حزب الله حوالي عام 1983م، وتولى قيادة الحزب "صبحي الطفيلي" بين عامي 1991-1989م، وتم عزله لخلافات داخلية، وتم تعيين "عباس الموسوي" خلفاً له، ولكن "الموساد" تمكن من اغتياله، ليعين في مكانه "حسن نصر الله" والذي لا يزال محتفظاً بمنصبه حتى اليوم، ويشكل "الطفيلي" جناحاً معارضاً لحزب الله.

⁹⁴ الامين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي يطالب السعودية بتسليح المعارضة السورية بدلاً من الجيش اللبناني.
<http://www.alquds.co.uk/?p=491039>

بالنسبة لعلاقات الحزب الخارجية، أرسل الحزب العشرات من كوادره إلى مختلف المناطق الساخنة، لتقديم الدعم والإستشارة والتدريب للمليشيات الشيعية وحتى القتال إلى جانبها، بتوجيه مباشر من الحرس الثوري الإيراني، حتى أنها أرسلت عناصر لها لقتال القوات الصربية خلال حرب البوسنة وبدعم من إيران، وقد وجهت إلى بعض العناصر المتعاملة معه تهمة محاولة اغتيال السفير السعودي في نيجيريا⁹⁵، حيث توجد جالية لبنانية كبيرة هناك.

أما بالنسبة لـ "حركة أمل" الشيعية أو "أفواج المقاومة اللبنانية" تأسست كجناح عسكري لـ "حركة المحرومين" عام 1975م، أسسها رجل الدين الشيعي البارز "موسى الصدر" المولود في إيران ومساعدته "مصطفى شمran"⁹⁶ ذوالأصول الإيرانية، كانت "حركة أمل" مشروعاً طائفيًا يركّز على استنهاض الطائفة الشيعية اللبنانية المهمشة منذ أمد بعيد سياسياً واجتماعياً، وتحويلهم إلى قوة مهمة، بالإضافة إلى رغبة أنصار "الخميني" في إنشاء قواعد عسكرية خارج إيران، تؤمن التدريب والتنظيم العسكري العقائدي خارج إيران، وتوجيههم لمحاربة نظام الشاه، وقد أنخرطت "حركة أمل" في الحرب الأهلية وحدثت عدة معارك بينها وبين الدروز والمسيحيين، واصطدمت أيضاً بأنصار "حزب البعث العراقي" في لبنان، وحاربت القوات الإسرائيلية أثناء اجتياحها للبنان وفقدت الكثير من مقاتليها، حيث شاركت مع "حزب الله" في الكثير من المعارك، وتقاتل معها عام 1987 على خلفية الموقف من المخيمات الفلسطينية.

وعلى الرغم من ذلك تولي إيران اهتماماً أكبر لـ "حزب الله" كون زعيمه رجل دين، إلى جانب استعداده لتنفيذ عمليات خارج لبنان لصالح نظام ولاية الفقيه على عكس "حركة أمل"⁹⁷.



6. في فلسطين:

تعتبر إيران القضية الفلسطينية قضية محورية لها، وعلى أساسها تخاطب إيران العالم الإسلامي، وتروج لأفكار الثورة الإسلامية (الشيعية)، وتعتبر إنتزاع مدينة "القدس" من الإسرائيليين، ومحو دولة إسرائيل هدفاً استراتيجياً لها، لذلك أنشأت "فيلق القدس" التابع للحرس

⁹⁵ هل "حزب الله" كان يخطط لاغتيال السفير السعودي في نيجيريا؟ - <https://www.annahar.com>
⁹⁶ اللواء "مصطفى شمran" أو "مصطفى جمران" فيزيائي سياسي وزير الدفاع لحكومة مهدي بازركان (أول وزير دفاع إيراني بعد الثورة الإسلامية)، وقائد الحرس الثوري الإيراني وعضو البرلمان الإيراني عن منطقة طهران، وكان شمran قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران أحد أهم مساعدي السيد موسى الصدر ومن المؤسسين للتنظيم اللبناني حركة المحرومين وجناحها العسكري "أفواج المقاومة اللبنانية" التي تعرف باسم حركة أمل. وهو أول مسؤول تنظيمي مركزي لحركة أمل. توفي شمran إثر إصابته بشظية قذيفة بتاريخ 1981/6/21 في منطقة الدهلاوية بمحافظة خوزستان. مصطفى شمran- وبكبيديا، الموسوعة الحرة.

⁹⁷ الحرس الثوري الإيراني... نشأته وتكوينه ودوره- تأليف: كينيث كاترمان- الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث

الثوري الإيراني، وبالفعل تمكنت من إقناع العديد من الشيعة العرب وحتى السنة الحذرين في التعامل معها، وتمكن قائد فيلق القدس "قاسم سليماني" من قيادة العرب الشيعة في العديد من المعارك، في العراق وسوريا.

تعد الحركات والتنظيمات الفلسطينية من التنظيمات السنية الوحيدة تقريباً التي تتعامل مع إيران وبشكل خاص "حركة الجهاد الإسلامي" و"حركة حماس" على أساس العدو المشترك، حيث تقدم لهما إيران الدعم اللوجستي اللازم، وذلك لمسعى إيراني في إيجاد قوة موالية لها داخل الأراضي الفلسطينية، واستخدامها ضد دولة إسرائيل عند اللزوم، إلى جانب نشر المذهب الشيعي بين العرب هناك، وتعتبر حركة "الجهاد الإسلامي" من أكثر المنظمات الفلسطينية تأثراً بنظام ولاية الفقيه، حتى أن قائدها ومؤسسها "فتحي الشقاقي"⁹⁸ الإخواني العقيدة تأثر بأفكار "الخميني" وألف كتاب "الخميني: الحل الإسلامي والبدل"، على الرغم من أن الحركة تنتهج الفكر السلفي الجهادي، حتى أن بعض قادته وعناصره تحولوا إلى المذهب الشيعي، بالإضافة إلى نشوء حركة جديدة داخل قطاع غزة ذات طابع شيعي، تطلق على نفسها "حركة الصابرين" في عام 2014م لتكون أول حركة وجماعة شيعية في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية، بقيادة "هشام سالم"⁹⁹ القيادي السابق في "حركة الجهاد الإسلامي"، كما صدرت تقارير عن وجود نسخة لحزب الله في فلسطين، إلا إنه لم يتم التأكد منها¹⁰⁰.



7. الخليج العربي¹⁰¹:

يخيم التوتر على العلاقات الإيرانية الخليجية بسبب التدخل الإيراني في شؤون الخليج واحتلال عدد من الجزر (طنب الصغرى، طنب الكبرى، جزيرة أوموسى) والتي تعتبرها دول الخليج العربية جزءاً إماراتية، إلى جانب دعم القوى العربية الخليجية لعرب الأحواز والسنة في إيران، وازدادت واتسعت الفجوة بينهما بعد الثورة الإسلامية الشيعية عام 1979م التي طرحت شعار تصدير الثورة الإسلامية الشيعية إلى خارج حدود إيران، ودعم المجموعات الشيعية الموالية لها في دول الشرق الأوسط والعالم، وقد ازداد التوتر بعد اكتشاف نوايا إيران النووية، وعلى الرغم من

⁹⁸ اغتالته الموساد عام 1995

⁹⁹ "حركة صابرين" الشيعية.. ذراع إيران في قطاع غزة - <http://www.islamist-movements.com/27906>

¹⁰⁰ حديث صحافي لمرشد حركة "الجهاد الإسلامي في فلسطين"، يؤكد فيه وجود خلافات عميقة داخل الحركة.

<http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/9312.pdf>

¹⁰¹ التطرف الديني - بلهول نسيم

رغبة إيران في تحسين علاقاتها الاقتصادية مع دول الخليج العربية وبشكل خاص الإمارات العربية المتحدة والتي لها تبادل تجاري هام معها، إلا أن الإمارات وباقي دول الخليج العربية أيدت العقوبات الأمريكية على إيران.

لا تزال إيران مستمرة في تقديم الدعم السياسي والثقافي والعسكري والمالي للمجموعات الشيعية الموالية لها في المنطقة كجمعية الوفاق واتتلاف 14 فبراير في البحرين وبشكل خاص بعد الأحداث التي شهدتها البحرين عام 2011 الأمر الذي تسبب بزعة العلاقات بين إيران ومجلس التعاون الخليجي، وقد أثر الموقف المتناقض لإيران على قوتها الناعمة، فهي تدعم الحراك الشيعي في البحرين وبنفس الوقت تدعم النظام السوري الذي تسبب بانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان والقتال إلى جانبه ضد الشعب السوري.

توجد نسبة لا بأس بها من الشيعة في دول الخليج العربي، إنَّ هناك ما يقدر بنحو 2 مليون شيعي داخل دول مجلس التعاون الخليجي السنة¹⁰²، ويشكلون أغلبية في مملكة البحرين حوالي 75%، و 30-40% من سكان الكويت، و 30% من سكان الإمارات، وهناك نسبة كبيرة من الشيعة في منطقة القطيف والإحساء بالمملكة العربية السعودية، إلى جانب وجود نسب صغيرة في باقي الدول، وتحاول إيران بثتى الوسائل تنظيمهم وإخضاعهم لهيمنتها. تعتبر إيران الخليج من الضفة الشرقية إلى الغربية خليجاً فارسياً، وتعتبره منطقة حيوية واستراتيجية لها، وتسعى للهيمنة عليها، لأنها تشكل الخاصرة الرخوة لأمنها القومي، ويتواجد فيها أكبر عدوين لإيران بحسب إيديولوجية نظام ولاية الفقيه، وهما الأمريكيون والسنة، فعلى الجانب العربي من الخليج تنتشر قواعد عسكرية أمريكية وغربية، مسلحة بأحدث الأسلحة الاستراتيجية التي بإمكانها ضرب إيران في أي لحظة، بالإضافة إلى سعي دول الخليج العربية إلى إقتناء أحدث الأسلحة الاستراتيجية المتوفرة في سوق السلاح العالمي، حيث يشكل ذلك تهديداً جدياً للأمن القومي الإيراني. واعتبار الفكر الوهابي من المذهب السنّي الذي تروج له السعودية ذات نزعة تكفيرية، لذلك سعت الاستراتيجية الإيرانية إلى زيادة نشاطها الإستخباراتي وتنظيم المجموعات الشيعية الموالية لها عسكرياً وعقائدياً، بشكل خاص في المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين ودولة الكويت، وذلك لإشغال تلك الدول بمشاكلها الداخلية، وتحضير مجموعات مسلحة تحارب أنظمة دول الخليج نيابة عن إيران، وبالفعل قامت تلك المجموعات بسلسلة من الأعمال تلتقت رداً عنيفاً من أنظمة دول الخليج، وتم قمعها بعنف وإعدام عددٍ من قادتها كرجل الدين الشيعي "نمر النمر"¹⁰³.

¹⁰² السياسة الطائفية في منطقة الخليج، تقرير موجز لمجموعة العمل-

<https://repository.library.georgetown.edu/bitstream/handle/10822/761415/CIRSArabicSummaryReport7SectarianPoliticsInTheGulf.pdf>

¹⁰³ جاء الحكم بالقتل تعزيراً على الناشط الشيعي الشيخ نمر باقر أمين النمر بالمملكة العربية السعودية، في 15 تشرين الأول 2014 على خلفية مطالبته بـ "ولاية الفقيه" في البحرين والمملكة والطعن في بعض الصحابة، بالإضافة لسب رجال الدولة، لينقل رسالة شديدة اللهجة لشيعة السعودية في محافظتي القطيف والإحساء شرق البلاد، مفادها أن الدولة لن تتوانى عن التعامل ضد أي نشاطات شيعية مستقبلية معادية لها.

الحكم بإعدام النمر المعتقل منذ 8 حزيران/يوليو 2012 والذي سبق ودعا في عام 2009 الى انفصال القطيف والإحساء وإعادتهما إلى البحرين. حزب الله الحجاز.. هل تستيقظ الخلايا النائمة؟-

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6825

دقائق بين كل واحد منهم. ولم يُلقَ القبض على أي مشتبه به¹⁰⁷، وتفجير أبراج "الخبر" في السعودية عام 1996 والذي قُتل فيه 19 جندياً أمريكياً ومدنياً وجرح المئات من عوائلهم، حيث بارك تنظيم القاعدة هذا التفجير¹⁰⁸، وكذلك تفجير مبنى للحرس الوطني في الرياض عام 1995.

لقد كانت ردة الفعل السعودية عنيفة، ولم تميز بين الموالين لإيران والمدنيين، وفي عام 2017 وجهت السلطات السعودية حملة عسكرية في المناطق الشيعية "القطيف والعوامية وإحساء" وعلى الرغم من مقاومة الخلايا النائمة الشيعية هناك إلا إنه تم قمعهم. وبالتالي هناك حرب بالوكالة بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران الإسلامية في أكثر من دولة في منطقة الشرق الأوسط عبر وكلاء محليين، حيث يسعى كل طرف إلى تقوية أنصاره.



جانب من الدمار الذي خلفته الإشتباكات بين السلطات السعودية والمسلحين الشيعة في العوامية عام 2017¹⁰⁹

ومن المنظمات الشيعية في المملكة العربية السعودية:



منظمة "الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية"

107 حزب الله الحجاز... هل تستيقظ الخلايا النائمة؟-

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6825

108 إيران وصناعة الجهاد الشيعي في الشرق الأوسط (التاريخ غير المروي للعلاقات بين إيران والحركات الجهادية في

العالم العربي) <https://www.ida2at.com/exporting-revolution-iran-and-the-shiite-jihad-industry/>

109 أحداث #العوامية: كتم للأصوات أم بسط للأمن؟- [http://www.bbc.com/arabic/interactivity-](http://www.bbc.com/arabic/interactivity-40807092)

40807092

السعودية - أحداث العوامية بين رواية شاهد عيان والرواية الرسمية- <http://www.dw.com>

كان اسمها سابقاً "منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية"¹¹⁰، وهي حركة سياسية شيعية سعودية معارضة تأسست بقيادة رجل الدين الشيعي "حسن الصفار"¹¹¹ و"توفيق سيف" بعد انتصار الثورة الإسلامية الشيعية في إيران، وكان مقرها طهران، إلا أنها نقلت مقرها إلى دمشق¹¹² بعد خلافات مع الرئيس الإيراني آنذاك "علي خامنئي"، وتم فتح مكتبين لها في واشنطن ولندن، وسعت إلى الدفاع عن حقوق الشيعة في السعودية وتنظيمهم سياسياً وعسكرياً، حيث تم تأسيس جناح عسكري لها تحت اسم "حزب الله الحجاز" في عام 1987 وأنفصلت عنها عام 1990 بعد إندلاع حرب الخليج الثانية، ودعوة المنظمة لشباب الشيعة إلى الدفاع عن المملكة العربية السعودية ضد نظام "صدام حسين"، وبعد إنتهاء حرب الخليج الثانية غيرت المنظمة اسمها إلى "اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الجزيرة العربية والخليج"، وتخلت عن الفكر الثوري وركزت على جانب حقوق الإنسان، وتم التصالح بين المنظمة والسلطات السعودية في عام 1993م.



"حزب الله الحجاز": كانت أحداث موسم الحج عام 1987م هو السبب الرئيسي وراء إنشائه، بدعم من الحرس الثوري الإيراني، بدعوى الكفاح العسكري ضد ظلم السلطات السعودية للشيعة، وتكفير النظام السعودي، والجهاد من أجل إخراج الأمريكيين من جزيرة العرب، ونشر أفكار الثورة الإسلامية (الشيعية)، حيث قامت بسلسلة من العمليات ضد المصالح السعودية والغربية كما ذكرنا سابقاً، وأستخدم الحزب أسماء لتنظيمات وهمية مثل "جند الحق" و"منظمة الحرب المقدسة" أعلنت مسؤوليتها عن تلك العمليات، وسارعت إيران لنفي أي صلة لتلك التنظيمات بـ "حزب الله الحجاز"¹¹³.

¹¹⁰ الشيعة في السعودية - <http://alarab.co.uk/?id=47542>

منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

¹¹¹ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار (ولد سنة 1958م القطيف) رجل دين شيعي وكاتب سعودي معاصر. وقام بمبادرات لفتح قنوات الحوار بين السلفيين والشيعة في المملكة العربية السعودية. وتربطه الكثير من العلاقات مع المرجعيات الإيرانية مثل السيد علي الخامنئي- حسن الصفار- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

¹¹² نشب صراع مكشوف بين جماعة منتظري ومهدي هاشمي من جهة، وبين الخمينيين من جهة أخرى، وساعد مهدي هاشمي عبر الشيرازيين، العرب في تسريب فضيحة إيران - كونترا للإعلام، ما حوّل الصراع إلى دموي بإعدام مهدي هاشمي، المتهم بأنه وراء تسريب المعلومات التي تتحدث بالوثائق، عن أن إيران الخميني تشتري السلاح من إسرائيل، في حربها ضد العراق، وهنا قرر معظم السعوديين الشيعة المؤيدين للمدرسة الشيرازية الذهاب إلى سوريا وترك "قم" في إيران. حزب الله الحجاز "السعودي" - <http://www.islamist-movements.com/2571>

¹¹³ حزب الله الحجاز... هل تستيقظ الخلايا النائمة؟ -

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6825

(2) في الكويت 114:

على الرغم من العلاقة الودية بين الكويت وإيران، إلا إنَّ إيران تنشط إستخباراتياً في الكويت، حيث توجد حاضنة شعبية شيعية تقبل العديد منها التعامل مع الإستخبارات الإيرانية، وتمكنت إيران من زرع عدد من الخلايا السرية هناك، لتكون جاهزة من أجل تنفيذ عمليات أمنية سرية بحسب تعليمات الإستخبارات الإيرانية، ومن أشهرها "خلية العبدلي"، التي ضبطتها المخابرات الكويتية، وسميت بذلك نسبة إلى منطقة "العبدلي" على الحدود العراقية- الكويتية، حيث تم إلقاء القبض على 16 عنصراً منها، من مواطنين شيعة كويتيين وأحدهم يدعى "عبد الرضا حيدر دهقان" يحمل الجنسية الإيرانية، حيث وجهت إليهم تهمة التجسس لصالح إيران وحزب الله، وحيازة كمية كبيرة من الأسلحة والمتفجرات وأجهزة تنصت للقيام بأعمال عدائية ضد سيادة الكويت، وقد فرَّ عدد منهم إلى إيران، مع إصرار إيراني على نفي أي علاقة لها بتلك الخلية. وقد وجهت في وقت سابق الاتهام لمجموعات شيعية كويتية بمحاولة اغتيال أمير الكويت "الشيخ جابر الصباح".



(3) في البحرين:



الجمهورية الإسلامية لتحرير البحرين

يشكل الشيعة الأغلبية في مملكة البحرين حوالي 75% بينما تعتبر مصادر أخرى النسبة بحوالي 1567%¹¹⁴، وفي عام 1973 أقام بعض رجال الدين الشيعة "جمعية التوعية الإسلامية"، والتي ساهمت بتأسيس "حزب الدعوة" في البحرين على غرار "حزب الدعوة" العراقي، إلا أنها تم حظرها في عام 1983، وكغيرها من المناطق التي ينشط فيها الحرس الثوري الإيراني، تم تنظيم الشيعة على أسس أفكار "الخميني"، وفي عام 1981م تأسست "الجمهورية الإسلامية لتحرير البحرين"

¹¹⁴ الكويت: غموض يلف هروب 16 محكوماً في «خلية العبدلي» الإيرانية - <http://www.alhayat.com>

خليفة العبدلي، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

¹¹⁵ مركز صحيفة الوسط منقول عن موقع الهجر.

والتي شكلت "جمعية العمل الوطني الإسلامي" بإشراف وزارة الاستخبارات والأمن الوطني وحرس الثورة الإسلامية، وكذلك "حركة أحرار البحرين" كبديل لحزب الدعوة البحريني المنحل والتي شكلت "جمعية الوفاق الوطني الإسلامي" فيما بعد¹¹⁶، حيث كان من أهم أهدافها إسقاط نظام الحكم في البحرين وإقامة دولة إسلامية على غرار الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وطرد القوى الغربية منها والقيام بإصلاحات جذرية وغير ذلك، وبالفعل قامت في عام 1981م بمحاولة إنقلاب على نظام الحكم في البحرين بقيادة رجل الدين الشيعي "هادي المدرسي" الممثل الشخصي للخميني في البحرين، إلا أنها فشلت بسبب هيمنة القوى الغربية على المملكة (بريطانيا والولايات المتحدة) والتي حافظت على عرش المملكة بيد "آل خليفة"، وقامت المنظمة بعدة عمليات تفجير ضد مراكز السلطات البحرينية، وعلى الرغم من تصالح هذه المنظمة مع السلطات البحرينية عام 2002م إلا أنها استغلت الحراك الشعبي الذي شهده الشرق الأوسط، وفي عام 2011-2012 جرت إنتفاضة أخرى لقلب نظام الحكم في المملكة إلا إن التدخل العسكري لدول الخليج العربية عبر "قوات درع الخليج" وبدعم أمريكي بريطاني أفشل هذه المحاولة أيضاً، حيث تم قمع الإنتفاضة بعنف وإعدام عدد من قادتها.

وهناك تنظيم "سرايا الأشتر" الذي تأسس عام 2012، وهو تنظيم شيعي متطرف يتبع أيديولوجية "التيار الشيرازي الإيراني" المتشدد¹¹⁷، الذي يسعى إلى قيام ثورة شيعية مسلحة لظهور "الإمام الغائب (المهدي المنتظر)"، وتعتبر الذراع العسكري لـ "جمعية الوفاء الإسلامية الشيعية" المدعومة من إيران، حيث نفذ عدة عمليات تفجير ضد قوات الأمن البحرينية.



(4) في اليمن:

يعتبر اليمن ذوموقع استراتيجي في الزاوية الجنوبية الغربية لقارة آسيا، فهي تشرف على مضيق "باب المندب" الذي يربط "البحر الأحمر" مع "بحر العرب" المتصل بدوره بالمحيط

¹¹⁶ البحرين: دور الحركة الإسلامية في انتفاضة 14 فبراير -

<http://www.bcs1.org.uk/arabic/pdf/article/530/The%20Role%20of%20the%20Islamic%20Movement%20in%20Feb%202014.pdf>

¹¹⁷ تعتبر المرجعية الفكرية لتنظيم "سرايا الأشتر" هي المرجعية الشيرازية، نسبة لتقليدهم واتباعهم الاجتهاد الفقهي للمرجع الشيعي الراحل محمد الحسيني الشيرازي.. وتعتمد الشيرازية على الأساليب التعبوية، وحمل السلاح، والتي تتميز بالراديكالية والتشدد مع الآخر، ورغم وجود ما حدث من صراع بين الشيرازيين والخامنئية، إلا هناك تعاون بصورة أوبأخري بين "سرايا الأشتر" والحرس الثوري الإيراني. بوابة الحركات الإسلامية.

<http://www.islamist-movements.com/30568>

الهندي، ويمثل في أهميته أهمية قناة السويس، فبدونه لا يمكن للسفن أن تكمل طريقها بعد اجتيازها لقناة السويس عبر البحر الأبيض المتوسط إلى شرقي وجنوبي آسيا، إلى جانب ما تمتلكه من ثرواتٍ وسوقٍ استهلاكية كبيرة وغير ذلك، والمجتمع اليمني نوطابع قبلي على غرار باقي دول شبه الجزيرة العربية، ويشكل الشيعة فيها حوالي 25% من مجموع السكان¹¹⁸، ويتبع غالبية الشيعة المذهب "الشيوعي الزيدي" نسبة إلى الإمام "زيد بن علي"¹¹⁹، وهي إحدى فرق الشيعة الثلاث "الزيدية والاثني عشرية والإسماعيلية"، ويتركز تواجدهم في شمالي اليمن بمحاذاة الحدود السعودية. على غرار باقي الدول العربية ذات أنظمة الحكم الشمولية فقد كانت الديمقراطية غائبة في اليمن، وتم تهميش العديد من شرائح المجتمع ومن بينهم الشيعة، وقد تنبه نظام ولاية الفقيه إلى أهمية اليمن، وتواصل مع رجال الدين الشيعة اليمنيين أثناء زيارتهم إلى الأماكن الشيعية المقدسة في العراق وإيران، ليتم إرسال خبراء من الحرس الثوري الإيراني إلى هناك، وكون المجتمع اليمني نوطبيعة قبلية ويمتلك غالبية أفراده أسلحة خفيفة بحسب العادات هناك، تم بسهولة تنظيم الشيعة عسكرياً هناك، من أجل خدمة الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة، حيث تمتاز اليمن بأهمية جيوسياسية وذات موقع استراتيجي من خلال:

1. إشرافها على مضيق "باب المندب"، وسعي الحرس الثوري إلى التحكم بهذا المضيق، بشكلٍ سيسمح لإيران بالسيطرة على مضيقين هامين، وهما مضيق "هرمز" بين الخليج العربي/الفارسي وبحر عُمان، ومضيق "باب المندب" بين البحر الأحمر وبحر العرب، وبالتالي التحكم في حركة الملاحة الدولية باتجاه المحيط الهندي.
2. وجود حاضنة شعبية شيعية ومعازل جبلية، وبالتالي يمكن اعتبارها قاعدة متقدمة لتقديم الدعم اللازم للمجموعات الشيعية في إفريقيا والسعودية، ومعبراً لنشر المذهب الشيعي هناك.
3. إنَّ السيطرة على اليمن عبر كيان شيعي موالي لإيران، سيسمح لها بإتمام الحصار الشيعي على دول الخليج العربي، حيث أنَّ وقوعها على الحدود الجنوبية السعودية، سيساعد إيران على ممارسة ضغطٍ عسكري أكبر على السعودية، وإمكانية تهديدها، فمثلاً كان لإطلاق حركة "الحوثي" لصواريخ بالستية على العاصمة الرياض دور مؤثر في توجيه رسالة قوية إلى النظام السعودي في حال تحديه للحرس الثوري الإيراني.
4. قربها من مواقع عسكرية استراتيجية أمريكية، كقاعدة الإنذار المبكر في "أسمره" عاصمة "أريتيريا"، والتي يتمركز فيها رادار عملاق، يتابع عبرها القوات الأمريكية والـ CIA المراقبة الجوية والتجسس الإلكتروني على الشرق الأوسط¹²⁰.

¹¹⁸ السياسة الطائفية في منطقة الخليج، تقرير موجز لمجموعة العمل-

<https://repository.library.georgetown.edu/bitstream/handle/10822/761415/CIRSArabSummaryReport7SectarianPoliticsInTheGulf.pdf>

¹¹⁹ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أي طالب، والذي قاد ثورة ضد الأمويين في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وقد خذله أهل الكوفة.

¹²⁰ القاعدة أمريكية في اسمرا أقيمت في عام 1945م، كما سمح "هيلي سلاسي" للولايات المتحدة وحلفائها بالسيطرة على المياه الإقليمية الإرترية والممرات البحرية بين الشرق والغرب، وبناء على ذلك شهدت إرتريا وجوداً عسكرياً أمريكياً مبكراً منذ 1953م، حيث دخل إرتريا حوالي (4000) من الخبراء العسكريين الأمريكيين للعمل في القاعدة الإستخبارية (كانيوستشن) والتي اعتبرت أكبر قاعدة أمريكية في خارج بلادها في تلك الفترة، والتي قدمت خدمات كبيرة

5. وجود دول ضعيفة وفقيرة مجاورة كالصومال وجيبوتي، والتسابق مع الأمريكيين والفرنسيين والبريطانيين في الهيمنة عليها، ونشر المذهب الشيعي، وإيجاد موطئ قدم للحرس الثوري هناك.

6. النفوذ الإسرائيلي القوي في أثيوبيا وكينيا وعدد من الدول الإفريقية الأخرى، والذي يقلق إيران كثيراً.

لقد تمكّن الشيعة المتأثرين بأفكار الثورة الإسلامية (الشيعة) في إيران من تشكيل كيان سياسي وعسكري قوي، تحت مسمى حركة "أنصار الله" (الحوثيون) في اليمن، وهي حركة سياسية مذهبية يمنية أنشئت على يد "حسين بدر الدين الحوثي" عام 1992م وتتبع المذهب "الزيدي"، وتتخذ من جبال صعدة في شمال اليمن مركزاً لها، وتشكلت الحركة كرد فعل للحرمات الذي لاقاه أتباع المذهب "الزيدي" في اليمن الشمالي، بعد توحيد اليمن الشمالي واليمن الجنوبي.

وتعتبر حركة "أنصار الله الحوثي" 121 والتي تطلق على نفسها أيضاً تنظيم "الشباب المؤمن" 122، من أفضل التنظيمات الشيعية تنظيمياً وتسليحاً في شبه الجزيرة العربية، ويطلق أنصار الحركة شعارات معادية للولايات المتحدة الأمريكية ودولة إسرائيل واليهود، مع العداء الكامل للسنة الوهابية إلى درجة تكفيرهم، حيث تدعمها إيران بشكل قوي ومركز إلى درجة منحه صواريخ بالستية في محاولة لتكرار تجربة "حزب الله اللبناني" هناك والحشد الشعبي العراقي، ودخلت في عدة معارك مع نظام "علي عبدالله صالح". وقد قُتل زعيمها "حسين بدر الدين الحوثي" في إحدى المعارك عام 2004م، وخاضت عدة معارك ضد القوات السعودية في ما عُرف بنزاع صعدة عام 2009م، وقد تصاعدت قوة الحركة بقيادة "عبدالمك بدران الحوثي" بشكل دراماتيكي بعد الحراك الشعبي اليمني ضد نظام "علي عبدالله صالح" وتساعد التوتر الطائفي في المنطقة، وبعد إسقاط النظام اليمني، ظهرت الخلافات بين اليمنيين من جديد بسبب النزاع على تقاسم النفوذ على الأقاليم اليمنية، الأمر الذي أدى إلى تجدد موجة العنف من جديد، وتمكنت قوات "الحوثي" بالتحالف مع قوات الرئيس اليمني السابق "علي عبدالله صالح" والذي قامت بتصفيته فيما بعد في كانون الأول عام 2017 من السيطرة على مساحة مهمة من الجغرافية اليمنية بما فيها العاصمة صنعاء عام 2015م مع انحسار سيطرة الحكومة اليمنية بقيادة "عبد ربه منصور هادي" والمعترف بها دولياً، وقد فسرت أنظمة الحكم في شبه الجزيرة العربية هذه السيطرة على أنها ترجمة لسيطرة إيرانية على اليمن، وكمحاولة لربط اليمن بمشروع الهلال الشيعي الإيراني، والذي أصبح يسيطر على أربعة عواصم عربية وهي "بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء"، كما أن نشاط الحركة الحوثية في اليمن يشجع على إندلاع إنتفاضة مماثلة من قبل "الإسماعيليين" في المحافظات السعودية مثل "جازان ونجران"، كما تم إعداد مجموعة من الشبان اليمنيين الشيعة وأرسلوا للقتال إلى سوريا إلى جانب النظام السوري بتوجيه من الحرس الثوري، والذي وجه نداء إلى مختلف المنظمات الشيعية

للنظام الإستخبارات الأمريكي في العالم، حيث ساعدت هذه القاعدة امريكا في متابعة التحركات في المحيط الهندي ومنطقة الشرق الأوسط التي كان يهيم علي جزء منها الإتحاد السوفيتي. نافذة على الاحداث (5) : العلاقات الأمريكية الإرترية :

121 يطلق الحوثيين على انفسهم تسمية أنصار الله نسبة لولاية القرآنية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ). وبكيبديا، الموسوعة الحرة.

122 من هم الحوثيون؟- <http://alburhan.com>

المسلحة بالتوجه إلى سوريا، وبرز اسم "لواء صعدة" وهي ميليشيات يمنية، ينتمي عناصرها إلى الحوثيين، ويعدون بالمئات، قتل العشرات منهم في "المليحة وجوبر" بريف دمشق، ويعتقد أن معظم مقاتلي اللواء عادوا إلى اليمن مؤخراً بسبب الأحداث الأخيرة في شمال اليمن، وبقي عدد قليل منهم أنضموا إلى لواء "أبو الفضل العباس" 123، وبالمحصلة يعتبر الحرس الثوري الإيراني حركة "الحوثي" في اليمن جزء من جيش التحرير الشيعي أوجزء من الحرس الثوري الإيراني، والذي يسعى إلى إنشاء كيان شيعي عالمي.

وقد أدركت السعودية ودول الخليج خطورة الوضع، بتنامي النفوذ الإيراني ومحاولة تطويقه، لذلك أقامت تحالفاً عربياً، وشنت هجوماً شاملاً على حركة "الحوثي" وقوات "علي عبدالله صالح" بعدما خرجوا على بنود المبادرة الخليجية، فكانت نتائجها كارثية على المدنيين 124.



❖ في إفريقيا 125:

تعد القارة الإفريقية هدفاً مغزياً للعديد من القوى الدولية، لما تمتلكه من ثروات النفط الخام والغاز والفحم واليورانيوم والذهب والألماس، وكثافة سكانية مستهلكة تصل إلى المليار نسمة، وتمتلك وموقعاً جيوسياسياً هاماً، لذلك بدأت تلك القوى تتسابق للهيمنة عليها أو إيجاد موطئ قدم لها هناك، كـ "الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا والهند والصين وتركيا وإسرائيل" وغيرهم وأخيراً وليس آخراً دولة إيران.

يتواجد الشيعة في شمال إفريقيا منذ القرن العاشر الميلادي، من خلال الدولة "العبيدية الفاطمية"، التي اتخذت من مصر مركزاً لها ومن القاهرة عاصمة لها، وأستمرت حوالي 200 سنة، حيث أنهى حكمها "صلاح الدين الأيوبي" الذي أقام الدولة الأيوبية وحارب الصليبيين وحرر مدينة "القدس". لقد كان المذهب الرسمي للدولة الفاطمية المذهب الشيعي الإسماعيلي 126، لذلك تم

123 لفصائل الشيعية المسلحة التي تقاوت داخل سوريا <http://www.odabasham.net>

124 من هم الحوثيون وما هي مطالبهم؟ <http://www.france24.com>

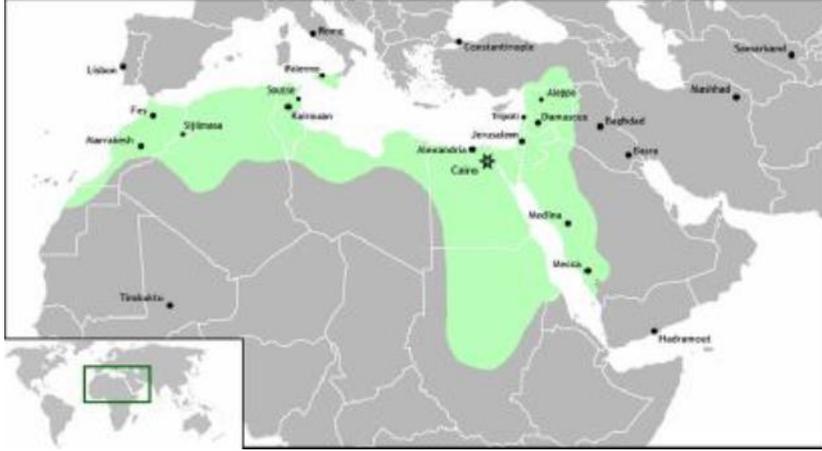
الحوثيون.. هل يتحولون إلى حزب الله يمني؟- <https://www.alhurra.com/a/yemen-conflict/399426.html>

125 الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (4)، التجمعات الشيعية في بلاد إفريقيا العربية. أسامة شحادة- هيثم الكسواني

الوجود الإيراني في إفريقيا.. الدوافع والأهداف- مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية- <https://arabiangcis.org>

126 الإسماعيلية: إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى؛ إضافة إلى الاثني عشرية والزيدية، وتنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

تتميز المذهب السني، وركزت الدولة الفاطمية على نشر مذهبها، ومن أجل ذلك شيدت "جامع الأزهر" الذي تحول إلى مركز ديني شيعي مؤثر- إلى أن حولها "صلاح الدين" إلى مركز سني- وبالتالي كان معظم شعوب المنطقة مضطرة إلى التعامل مع المذهب الشيعي الإسماعيلي للتقرب من السلطة الحاكمة. كما ويتواجد الشيعة بأعداد قليلة في عدد من الدول الإفريقية كـ "نيجيريا وتنزانيا وزنجبار وكينيا" وغيرها.



الدولة الفاطمية في أقصى اتساع لها

على الرغم من هيمنة المذهب السني على الحياة الدينية والاجتماعية للمجتمعات الإفريقية، إلا إن بعض الشيعة حافظوا على وجودهم، حيث تنتشر العديد من المقامات المقدسة والأضرحة التي تعود إلى "آل البيت" وبعض الفرق الشيعية كـ "البهائية والبهرة"¹²⁷.

قبل ثورة "الخميني" كانت العلاقة بين عدد من الدول الإفريقية كمصر ونظام الشاه جيدة وصلت إلى درجة المصاهرة، حيث لم يكن هناك رفض للشيعة من قبل المجتمع السني حتى من قبل الإخوان المسلمين بعكس "السلفية الوهابية" التي تكفر الشيعة، ففي مصر لم يكن هناك مانعاً من عادة الزواج بين السنة والشيعة، كزواج الشاه "محمد رضا بهلوي" من الأميرة "فوزية" ابنة الملك "فؤاد" وشقيقة الملك "فاروق"، وزواج الرئيس المصري السابق "جمال عبدالناصر" من "تحية كاظم" الإيرانية الأصل والتي كانت على المذهب "البهائي" أحد الفرق المحسوبة على الشيعة، أما بعد انتصار ثورة "الخميني" ساءت العلاقات بين مصر وإيران، بسبب رفض مصر تسليم الشاه إلى "الخميني" والوقوف إلى جانب العراق في حرب الخليج الأولى واستمرار اتفاقية السلام مع دولة إسرائيل، إلا إن العلاقات تحسنت بعد عام 2010 وتم عقد سلسلة إتفاقيات استنفادت منها إيران، عبر إفتتاح فرع لبنك "مصر إيران للتنمية" MIDB، وتنظيم حركة النقل الجوي، وازدياد حجم التبادل التجاري، على الرغم من ذلك لم تتوقف المخابرات المصرية عن ملاحقة المجموعات الشيعية السرية التي تحاول تنظيم نفسها، وتهريب السلاح إلى داخل قطاع غزة.

¹²⁷ وهي فرقة من الشيعة الإسماعيلية يتركز أتباعها بالدرجة الأولى في الهند.



محمد رضا شاه مع زوجته
فوزية ومع أخ زوجته الملك
فاروق

كما يُقال في الفن كلما أبتعدنا عن الصورة كلما قل وضوح التفاصيل البشعة فيها، وبالتالي فإن بعد إفريقيا جغرافياً عن إيران، ساعد على زيادة فعالية القوة الناعمة الإيرانية، فهناك شريحة واسعة من النخبة الدينية والمثقفة الإفريقية متأثرة بالتجربة الإيرانية كبلد إسلامي مؤثر عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وحتى ثقافياً، إلى جانب إتخاذ موقف إيجابي من الثورة الإسلامية الشيعية بقيادة "الخميني" ضد نظام "الشاه" السيء الصيت لدى المجتمعات الإسلامية، بسبب فساده وولائه للغرب، حيث ركزت إيران في إفريقيا بشكلٍ خاص على الدول الإسلامية والمجتمعات الإسلامية الفقيرة فيها، عبر الترويج لسياستها الخارجية المتمثلة بمعاداة الإمبريالية والصهيونية والتهديدات المستمرة ضدها، ودعم نشاطات "حزب الله اللبناني" ومعاركه ضد القوات الإسرائيلية والمشاركة في الحرب على الإرهاب، حيث الدعم الإسرائيلي لمشروع سد النهضة الأثيوبي، والتدخل الأمريكي والغربي في المنطقة يخلق المجتمعات الإسلامية الإفريقية كثيراً، إلى جانب إظهار إيران دعمها لبعض الحركات الفلسطينية البارزة كحركتي "حماس والجهاد الإسلامي"، وتقديم المساعدات للفقراء عبر لجنة "إمداد الإمام الخميني" والمراكز الشيعية الأخرى المنتشرة، بالإضافة إلى توظيف الإستثمارات والجامعات والإتفاقيات الرسمية مع عدد من الدول الإفريقية، والسعي إلى نشر المذهب الشيعي.

نتيجة للتمهيش الذي كان يعانيه الشيعة على غرار باقي مكونات الشعب في الدول ذات الحكم الشمولي الاستبدادي، وكون الشيعة أقلية كانت تشعر دائماً بالإضطهاد، لذلك شكلت ثورة "الخميني" مصدر إلهام لهم، ومن خلال تواصل واحتكاك الشيعة مع كل من الطلاب والتجار الشيعة من عراقيين وبحرينيين ولبنانيين وإيرانيين الوافدين إلى عددٍ من الدول الإفريقية، تم التعرف على أفكار "الخميني" بشكلٍ أفضل، وقد أدرك نظام ولاية الفقيه أهمية ذلك، لذا بدأ بحملة مركزة لنشر المذهب الشيعي وكسب مؤيدين لها، بهدف تنفيذ مشروع "تصدير الثورة الإسلامية" واستراتيجيتها في التمدد والتوسع.

من العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب الشيعي وأفكار الثورة الإسلامية الشيعية في عددٍ من الدول الإفريقية:

- الحاضنة الشعبية الشيعية الموجودة في المنطقة منذ أيام الدولة الفاطمية، ووجود جالية لبنانية وعراقية شيعية كبيرة في العديد من الدول الإفريقية.
 - وجود حملات للتشيع قبل ثورة "الخميني" من خلال الهيئات والمراكز الدينية الشيعية.
 - إستغلال موقف "جامعة الأزهر" الذي يعتبر الرمز الإسلامي الأول في إفريقيا المتسامح مع الشيعة، وسعي "الأزهر" للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إلى جانب الإتفاق بين الحوزة الدينية في "النجف" و"جامعة الأزهر" لتبادل الزيارات لعدد من الشخصيات العلمية والدينية بين الطرفين، حيث كانت هناك نسبة لا بأس بها من الطلبة الشيعة الإيرانيين.
 - وجود العديد من الطرق الصوفية، حيث هناك علاقة بين التصوف والتشيع، لأن المحور الأساسي الذي يجمعهم هو حب "آل البيت"، بالإضافة إلى وجود عدد من القبور والأضرحة تنسب إلى "آل البيت".
 - نشر الكتب والدراسات الشيعية وأفكار "الخميني" عبر المراكز الثقافية الإيرانية والعراقية والمعارض الدولية للكتاب، كمعرض القاهرة ومعرض الخرطوم الدوليين للكتاب.
 - الموقف السني (الإخوان المسلمون بقيادة حسن البنا) لتوحيد العالم الإسلامي، وبالتالي التساهل مع الشيعة والتشيع، بعكس السلفية الوهابية التي تكفر الشيعة.
 - وجود "دار التقريب" الذي يدرس الفكر الشيعي في القاهرة، كان قد أفتتح من قبل رجل الدين الشيعي "محمد تقي القمي" في عام 1947 بالتعاون مع عدد من رجال الدين السنة والشيعة، من بينهم "القمي وحسين بروجردي"، وهدفها نشر التشيع وكسب ود السنة.
 - الإستفادة من الحصار الأمريكي والغربي على السودان، من خلال تقديم الدعم للحكومة السودانية والتي تساهلت بدورها سياسياً ودينياً مع إيران¹²⁸، إلى جانب العلاقة الجيدة بين "الجهة القومية الإسلامية" بقيادة "حسن الترابي" الإخواني الفكر ونظام ولاية الفقيه.
 - إنشاء معامل إيرانية في عددٍ من الدول، فمثلاً تم افتتاح مصنع "إيران خودرو" للسيارات في السنغال في عام 2007 والذي يعد المصنع الأول من نوعه في السنغال، ومنه تصدر إيران منتجاتها من السيارات إلى سائر الدول الإفريقية.
- على الرغم من ذلك فإن التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لبعض الدول العربية كالبحرين واليمن والعراق غيرها، تسبب بأزمة دبلوماسية بينها وبين عدد من الدول الإفريقية كـ "المغرب والجزائر ونيجيريا" وغيرهم، كما إنَّ منطقة القرن الإفريقي وبسبب الضعف الأمني والاقتصادي تحولت إلى الخط المشترك بين المافيا الدولية والعصابات الإيرانية في تجارة السلاح، وبيعه إلى المكونات القبلية، وتجنيد المرتزقة، وتهريب الألماس، ومعادن الصناعات الحديثة، وتهريب البشر، وتجارة الأعضاء البشرية، والمخدرات، وتخزين النفايات النووية وغير ذلك.

ومن أهم الحركات والشخصيات الشيعية في إفريقيا:

- (1) عبدالله سامبي: تولى الشيعي "عبدالله سامبي"¹²⁹ رئاسة دولة "جزر القمر"، ويعتبر رجل إيران الأول بعد انتهاء ولايته الرئاسية، حيث كان ينشط في مجال نشر الفكر الشيعي، والترويج

¹²⁸ الحرس الثوري الإيراني... نشأته وتكوينه ودوره - تأليف: كينيث كاتزمان - الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث

لأفكار الثورة الإسلامية الشيعية في إيران، والتنسيق بين تجار الشيعة الباكستانيين والهنود والعرب بما يخدم طائفة الشيعة هناك، وقامت إيران بافتتاح "الحسينيات" وجامعة "المدينة" كفرع لجامعة "قم" هناك، إلى جانب شراء العقارات وغير ذلك.



أحمدي نجاد يزور دولة "جزر القمر" ويلتقي برئيسها السابق "عبدالله سامبي"

(2) الحركة الإسلامية في نيجيريا¹³⁰:

أسسها "إبراهيم يعقوب زكزاكي"، وهي حركة ذات طابع مذهبي سياسي، اعتنق "زكزاكي" المذهب الشيعي وبدأ بنشر التشيع في البلاد عن طريق استغلال الفقر والأمية، حيث تشير بعض المصادر إلى أن عدد الشيعة في نيجيريا يبلغ حوالي

3 900 000 نسمة¹³¹، إلى جانب وجود جالية لبنانية كبيرة هناك يمتهون التجارة، ويتركز نشاط الحركة في عددٍ من قرى ومدن ولايتي "كادونا وكانو" ذات الغالبية الشيعية شمال نيجيريا.

تحول "زكزاكي" إلى تنظيم حركته عسكرياً بعد إحدى زيارته لإيران، مستغلاً الفوضى الأمنية في نيجيريا، نتيجة القتال بين الجيش النيجيري وجماعة "بوكو حرام" الأصولية الإرهابية، وتلقى "زكزاكي" الدعم العسكري والمالي من قبل الحرس الثوري الإيراني، وتشير بعض المصادر¹³² ونظراً لإخلاصه تم تعيينه أميناً عاماً لـ "حزب الله النيجيري" في محاولة لاستنساخ حركة شيعية مؤثرة سياسياً وعسكرياً في نيجيريا على غرار "حزب الله" اللبناني وموالية لنظام ولاية الفقيه، وفي عام 2013 أعلن جهاز المخابرات النيجيري عن إعتقال خلية إرهابية كانت تخطط لشن

¹²⁹ رئيس دولة "جزر القمر" السابق "عبدالله سامبي" الذي تشيع في الثمانينات وتولى الرئاسة عام 2006، حيث درس بالمعهد الشيعي المعروف "بمعهد الرسول الأعظم" بالعاصمة نيروبي، قبل ثورة "الخميني" وأكمل دراسته بعد الثورة الإسلامية في إيران على يد "محمد تقي المدرسي" عام 1986، ولقب بـ "آية الله سامبي"، وتلقى دعماً من تجار الشيعة الباكستانيين والهنود والإيرانيين والعرب والأفارقة، في محاولة الاستئثار بالحكم على عادة الشيعة.

¹³⁰ الاستثمار في أفريقيا، آمال وتحديات

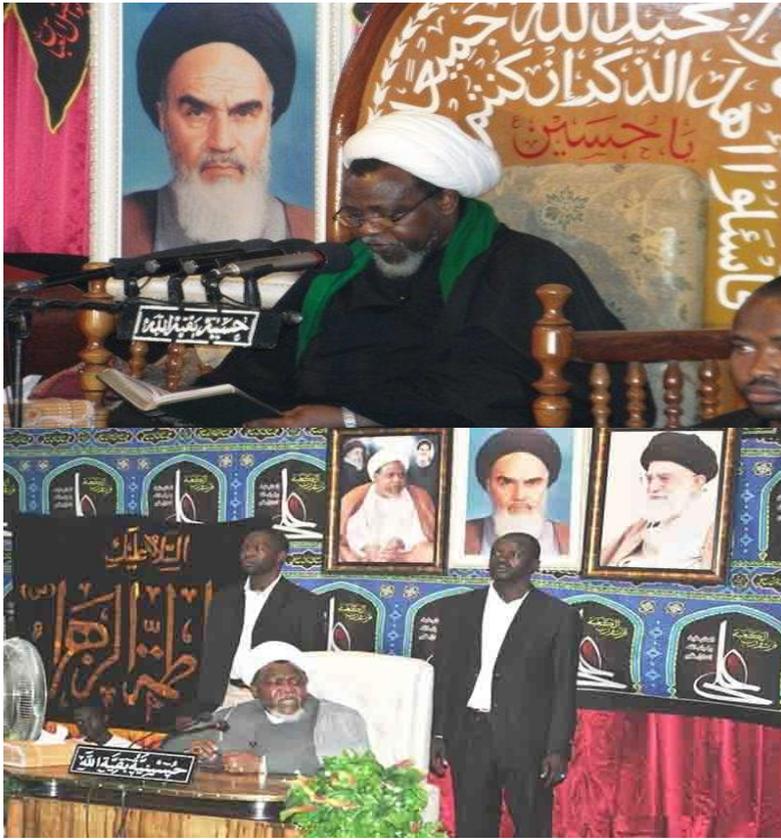
<https://www.qiraatafrican.com/media/magazine/8781-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF%D8%204.pdf>

التوغل الإيراني في القارة الأفريقية - <https://arabiangcis.org>

¹³¹ المشروع الإيراني بنيجيريا يلامس النهاية - <http://falsharq.com>

¹³² نفس المصدر السابق.

هجمات ضد مصالح وأهداف إسرائيلية وغربية في نيجيريا وإغتيال الحاكم العسكري السابق لنيجيريا "إبراهيم بابانجيديا" والتخطيط لإغتيال السفير السعودي في نيجيريا، وأعلنت الحكومة النيجيرية عن اكتشاف مخطط لإغتيال رئيس هيئة أركان الجيش النيجيري، وبأنها ضبطت شحنة أسلحة قادمة من ميناء "بندر عباس" الإيراني، وأعلن الجيش عن حملة عسكرية ضد جماعة "زكزاكي" بعد توجيه أصابع الاتهام إليه، حيث شن الجيش النيجيري هجوماً على حسينية "بقية الله" وهدمها، وتم قتل العشرات من أنصاره بمن فيهم أفراداً من عائلته، وإعتقال "زكزاكي" نفسه بعد إصابته بجروح خطيرة، وتوسعت الحملة العسكرية لتشمل جميع مراكز الشيعة في نيجيريا، وقد اتهمت إيران الجيش النيجيري بارتكاب مجازر بحق الشيعة هناك بتحريض من الحركة الوهابية والصهيونية مستندة على تقارير حقوقية دولية¹³³.



رجل الدين الشيعي "إبراهيم يعقوب زكزاكي" في إحدى خطبه

وبشكل عام يتركز النشاط الإيراني في المناطق الساخنة والتي تعاني من الفوضى في القارة الإفريقية، والتي تشهد صراعات سياسية وطائفية وعرقية، ففي جيبوتي هناك "مجموعة

¹³³ شيعة نيجيريا في دائرة الاستهداف - <http://www.alalam.ir>

المستبصرون"134، وهي أول خلية شيعية جيوستراتيجية يقودها المدعو "عبدالرحمن ادن ورسة" وتابعة لإيران، وهناك سعي للتواصل مع الشعب الأمازيغي ونشر المذهب الشيعي بينهم، والتقرب من "أريتريا" باستغلال العلاقة المتوترة بينها وبين "أثيوبيا" وغير ذلك.

❖ في أوروبا:

يسعى نظام ولاية الفقيه إلى تعزيز وجوده في أوروبا عبر قوتها الناعمة وخلاياها النائمة، مستغلة الديمقراطية الغربية ووجود جالية شيعية في عدد من الدول الإتحاد الأوربي، وعلى الرغم من عدم قدرتها على إعداد مجموعات مسلحة أو تنظيمات سياسية موالية لها، إلا إنها مستمرة في نشاطاتها الاستخباراتية، حيث نفذت عدة عمليات إغتيال بحق عدد من معارضيهما كزعيم "الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني" المعارض "عبدالرحمن قاسملو" عام 1989 في "فيينا" عاصمة النمسا، و"شاهبور بختيار" رئيس وزراء إيران في عهد الشاه "محمد رضا بهلوي" في باريس عام 1991، وفي عام 1992 اغتالت "صادق شرفكندي" الأمين العام "للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني" وثلاثة من مساعديه في برلين عاصمة ألمانيا، واغتيال "كاظم رجوي" أحد قادة منظمة مجاهدي خلق إيران في جنيف عام 1990، واغتيال "أحمد مولى" زعيم "حركة النضال العربي لتحرير الأحواز" عام 2017 أمام منزله في مدينة "لاهاي" الهولندية وغيرهم، وكذلك تقديم الدعم العسكري واللوجستي للمقاتلين البوسنيين ضد الصرب عام 1992¹³⁵، وحاول الحرس الثوري إستغلال الفوضى هناك، وترسيخ وجوده في البلقان، إلا أن تدخل حلف الشمال الأطلسي "NATO" في الحرب، أوقف التغلغل الإيراني، بالرغم من ذلك لم تتوقف حملات التشييع في أوروبا، حيث تنتشر العشرات من المراكز الدينية والثقافية الإيرانية الشيعية التي تروج للمذهب الشيعي ولنظام ولاية الفقيه¹³⁶ من بينها "مجلس علماء الشيعة في أوروبا".



¹³⁴ التمدد الإيراني في إفريقيا- <http://www.umayya.org/studies-ar/11886>

¹³⁵ عندما شدوا الرّحال إلى سراييفو: حرب حزب الله المجهولة في البوسنة- [http://al-](http://al-akhbar.com/node/251354)

[akhbar.com/node/251354](http://al-akhbar.com/node/251354)

¹³⁶ مركز الأبحاث العقائدية- <http://www.aqaed.com/shia/institution/europe>

كما ويوجد لإيران مشروع آخر ذو طابع قومي، يسمى بـ "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى"، يطرح الفرس كشعب قائد للشعوب الآرية في الشرق الأوسط على نمط الامبراطورية الفارسية، من حدود الصين شرقاً والمحيط الهندي جنوباً إلى الخليج غرباً والقوقاز والبحر المتوسط شمالاً، وتحاول إيران إحياء هذا المشروع عن طريق الترويج الثقافي ومخاطبة الشعوب الآرية، ويعد اللواء "محسن رضائي" 137 قائد الحرس الثوري سابقاً وأمين عام "مجمع تشخيص مصلحة النظام"، والذي يملك عدداً من وسائل الإعلام داخل إيران، من أبرز المنظرين لهذا المشروع.



- المعارضة الإيرانية

تمتاز إيران بالتعددية العرقية والطائفية والدينية¹³⁸، فالى جانب الفرس كقومية سائدة هناك شعوب أخرى من "كرد وعرب وبلوش وترکمان وأذربيين" حيث يشكلون حوالي 60%-70% من مجموع السكان، من "شيعية وسنة" بمختلف طوائفهم و"مسيحيين ويهود وزرادشتيين" وغيرهم، وتمتاز أيضاً ببعيد إقليمي، حيث إنّ معظم الشعوب الإيرانية تقطن المناطق الحدودية والتي لها صلات قرابة مع الشعوب التي تقطن خلف الحدود، وتتجدد الإضطرابات الأتنية داخل إيران من وقت إلى آخر بسبب هيمنة "ديمقراطية الطائفة" وغياب مبادئ الديمقراطية الرئيسية، وإحساس الشعوب بالظلم والتمييز العرقي في التوظيف والخدمات والمشاريع التنموية، وغياب الحريات وحظر الحقوق الثقافية والسياسية وحرية الإعلام، وهذا ما نجده في رؤية المفكر الأممي "عبدالله أوج آلان" 139 بخصوص إيران "... ويلوح أن الشعوب الإيرانية تعرف الحدائة الرأسمالية بما

¹³⁷ <http://www.irane7000saale.com/IRAN7000.htm>

اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية... القدرات وحدود التأثير. علي حسين باكير.

<http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/2013411102151266414.html>

¹³⁸ القوى السياسية في المجتمع الإيراني- المعهد المصري للدراسات.

¹³⁹ مانيفستو الحضارة الديمقراطية، المجلد الخامس، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية (دفاعاً عن الكرد المحصورين بين فكي الإبادة الثقافية) ص598. عبدالله أوج آلان.

يزيد على الشعوب الأخرى، ولا تخنع لها. ومهما عولت القومية الشيعية الحالية على مناهضة إسرائيل وأمريكا والغرب عن باطلٍ ورياء، إلا إنها لن تستطيع عرقلة بحوث وتطلعات الشعوب الإيرانية بشأن الحداثة المناسبة على المدى الطويل. بل ولن تقدر على إنقاذ مواقفها المقتنعة حيال بحوث الشعوب وطموحاتها تلك، حتى لو تسامت مع أمريكا وإسرائيل. فالبحث عن الحقيقة وطيد الثقافة الإيرانية، علاوة على وجود تقاليد حياة كومونالية في إيران، عريقة بقدر عراقة التاريخ. بناء عليه، قد نشهد حرب حداثة بكل معنى الكلمة في مستقبل إيران القريب. وفي الحقيقة، فالثورة الإسلامية المندلعة عام 1979 كانت حرب حداثة، ولكنها حرفت...."



خريطة توضح التوزيع العرقي في إيران وأعلام تلك الأقاليم تطالب بعض منها بالانفصال عن الحكومة المركزية أو الحكم الذاتي¹⁴⁰

أفرزت هذه الحالة مجموعة من التنظيمات السياسية والعسكرية المعارضة، بعضها كان موجوداً قبل الثورة الإسلامية بقيادة "الخميني"، وقدموا الدعم اللازم لها، إلا أنّ نظام ولاية الفقيه تنكّر لهم. وتتنوع إيديولوجية هذه التنظيمات بين يسارية ودينية وقومية و علمانية، وبالتالي يصعب أن تتوحد أو تنسق فيما بينها، فالكل يريد الإستقلال بنفسه، ومن هذه التنظيمات:

¹⁴⁰ https://twitter.com/syria_gid/status/231176331893817344

(1) بالنسبة للفرس:

منظمة "مجاهدي خلق": وهي ذات طابع إسلامي يساري، يترأسها حالياً الناشطة السياسية "مريم رجوي"، تأسست هذه المنظمة عام 1965م لمناهضة "نظام الشاه"، وتنادي بالديمقراطية وفصل الدين عن الدولة ضمن دولة إيران الشيعية، وتحسين العلاقات مع الدول الغربية، وترفع العلم الإيراني الذي يحمل شعار "الأسد والشمس"، ساعدت هذه المنظمة على إسقاط "نظام الشاه"، وأعلنوا إنشقاقهم عن الثورة الإسلامية بعد إعلان نظام ولاية الفقيه، وما نجم عنه من صراع على السلطة، ودعت إلى إسقاطه ونظمت من أجل ذلك عصيانات شعبية تم قمعها، وشن عمليات عسكرية على شكل حرب العصابات ضد القوات العسكرية والأمنية الإيرانية، وإغتيال عدد من العلماء الإيرانيين العاملين في مجال الطاقة النووية الذين كانوا يعملون لصالح النظام الإيراني، حيث كانت تتخذ قواعد لها في العراق في عهد النظام العراقي السابق "صدام حسين" الذي كان يدعمها بحكم العداء الذي كان بينه وبين النظام الإيراني، وبعد إسقاط نظام الأخير عام 2003م قامت القوى الشيعية بإجبار الحكومة العراقية على طرد المنظمة من الأراضي العراقية، وعقدت المنظمة عام 2017 مؤتمرها السنوي في العاصمة الفرنسية "باريس"، حيث كان من بين الحضور شخصيات سياسية أجنبية بارزة كـ "جون بولتون" السفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة، وعمدة نيويورك السابق والمرشح السابق للرئاسة الأميركية "رودي جولياني"، والأمير السعودي "تركي الفيصل" رئيس "مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية".



(2) بالنسبة للبلوش 141 السنة:

ظهرت عدة حركات بلوشية مسلحة، نشطت لإستقلال إقليم بلوشستان عن إيران، واعتمدت الإيديولوجيا المذهبية (السنية) والقومية، لجذب الأنصار، ومن هذه الحركات، تنظيم "جيش العدل"¹⁴²، وحركة "أنصار الفرقان"¹⁴³، وحركة "جند الله".



صلاح الدين فاروقي



جماعة "جيش العدل" البلوشية السنية المعارضة، تتخذ من الأراضي الباكستانية ملاذاً لها، أسسها "عبدالرحيم ملازاده" الملقب بـ "صلاح الدين فاروقي" بعد انفصاله عن حركة "جند الله" أثر مقتل قائد الحركة "عبدالملك ريغي"، وهدفها الرئيسي الدفاع عن أقلية "البلوش" وأهل السنة في إقليم "سيستان وبلوشستان".



حركة أنصار إيران: وهي حركة سنية نشأت عام 2012-2013 في إقليمي "سيستان وبلوشستان"، وكان يتولى زعامتها "هشام عزيزي" الملق بـ "أبو حفص البلوشي" الذي قُتل فيما بعد، وفي عام 2013 اندمجت مع "حزب الفرقان" وشكلت ما يعرف باسم "أنصار الفرقان"، وتهدف إلى إنهاء سيطرة النظام الإيراني على "إقليم بلوشستان".

¹⁴¹ بلوچ أو البلوش أحد الأعراق التي توجد في باكستان وإيران وسلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة وغيرها من دول الخليج منذ وقت طويل، ويتميزون بلغتهم الخاصة التي هي مزيج بين عدة لغات منها الهندية والفارسية على سبيل المثال لا الحصر كما يتميزون بعبادات وتقاليد خاصة، ألا أنهم اندمجوا في المجتمعات التي هاجروا إليها ومنها المجتمعات الخليجية والعمانية على الخصوص.

¹⁴² جيش العدل. صوت البلوش-

<http://soutelbalosh.com/tag>

<https://marefa.org>

¹⁴³ "أنصار الفرقان" .. تنظيم جديد يهدد إيران في "بلوشستان". بوابة الحركات الإسلامية- <http://www.islamist-movements.com/30123>



حركة "أنصار الفرقان": تأسست عام 1995 على يد "المولوي صلاح الدين" لمحاربة القوات الإيرانية في إقليم "بلوشستان"، حيث كان اسمها "جماعة الفرقان"، وأخذت اسم "أنصار الفرقان" بعد إتحادها مع حركة "أنصار الفرقان"، وشنت سلسلة من العمليات العسكرية الناجحة ضد قوات الحرس الثوري الإيراني، وهي حركة مذهبية تقاثل على أساس تكفير المذهب الشيعي.



وحركة "جند الله": معظم عناصرها من الأقلية "البلوشية السنية" التي تقطن في مناطق إقليم "سيستان - بلوشستان" الواقعة جنوب شرق إيران، على المثلث الحدودي مع أفغانستان وباكستان، تأسست عام 2002م على يد رجل الدين السني "عبدالمك ريغي" الذي تم إعدامه فيما بعد¹⁴⁴، حيث شنت الحركة العديد من العمليات العسكرية ضد الجيش الإيراني، وتطالب بحقوق وحريات الشعب البلوشي في إقليم "بلوشستان"¹⁴⁵، والتقسيم العادل للثروات التي يزرع بها الإقليم، وصنفت من قبل الحكومة الأمريكية على قائمة الإرهاب بسبب علاقتها مع تنظيم "القاعدة" وحركة "طالبان"، كما أنها نفذت تفجيرات استهدفت مدنيين داخل إيران في مدينة "زاهدان"، وباكستان في مدينة "كراتشي" العاصمة وتفجيرات أخرى في أعوام 2009 و2010م.

3) بالنسبة للعرب في إقليم الأحواز¹⁴⁶:

تعود جذور الصراع بين العرب الأحوازيين والحكومات التي تعاقبت على إيران منذ عام 1925، حيث أندلعت سلسلة من المواجهات العسكرية بين الطرفين، وبعد إنتشار أفكار القومية العربية في بداية الخمسينيات، تشكلت عدة تنظيمات مسلحة، منها "جبهة تحرير عربستان، والجبهة

¹⁴⁴ تم إعتقاله خلال محاولته للسفر إلى قرقيزستان عبر إرغام الطائرة التي كانت تقله على الهبوط في "بندر عباس" جنوبي البلد.

¹⁴⁵ إقليم "بلوشستان" تم احتلالها 1928 وفيها تم إعدام ملك "بلوشستان الغربية" على يد قوات الاحتلال الفارسي في عهد "رضا بهلوي"، وتتناسم كل من "باكستان وأفغانستان وإيران أراضي الشعب البلوشي- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
¹⁴⁶ الأحواز أو الأحواز أو عربستان، هي عاصمة ومركز محافظة خوزستان. تقع جنوب غرب إيران، وهي ذات غالبية عربية سنية.

الشعبية لتحرير الأهواز، والجبهة العربية لتحرير الأحواز"، وأستطاع الشاه بمساعدة الدول الغربية ودولة إسرائيل القضاء على بعضها.

تأسست مجموعة من التنظيمات السياسية والعسكرية لمنهضة النظام الإيراني، وقتال قوات الحرس الثوري الإيراني، من أجل إستقلال إقليم الأحواز، وتعاملت معها إيران بعنفٍ شديد، حيث تشكلت مجموعة من الحركات الأحوازية المعارضة ذات طابع قومي عربي سُني، تنشط داخل الإقليم وبالتالي فهي مناقضة تماماً للنظام الإيراني، وهدفها إستقلال الأحواز، ومن هذه التنظيمات:

- كتائب نسر الأحواز: تأسست هذه الحركة في عام 2005، وشنت عمليات عسكرية ضد القوات الإيرانية¹⁴⁷.

- حركة النضال العربي لتحرير الأحواز: تأسست هذه الحركة في عام 1999 من قبل مجموعة من عرب الأهواز المقيمين في أوروبا، تهدف الحركة إلى إنشاء دولة عربية في الأحواز، وبدأت بمهاجمة القوات الإيرانية عام 2005، وتم إغتيال زعيمها "أحمد مولى" عام 2017 أمام منزله في مدينة "لاهاي" الهولندية بسلاح كاتم للصوت¹⁴⁸، حيث وجهت أصابع الإتهام إلى المخابرات الإيرانية.

- كتائب محي الدين آل ناصر: الجناح العسكري لحركة النضال العربي لتحرير الأحواز.
- الجبهة العربية لتحرير الأحواز¹⁴⁹: تأسست عم 1980.
- الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي الاحوازي: تأسس في داخل الاحواز في عام 1990.



(4) بالنسبة لليساريين:

هناك رواج للأفكار اليسارية بين نسبة لا بأس بها من مختلف مكونات المجتمع الإيراني، حيث لاقى الشيوعيون في إيران معاملة عنيفة من قبل "نظام الشاه" الموالي للمعسكر الغربي، لذلك وقف

¹⁴⁷ <http://www.almoqawoma.org/about.php>

¹⁴⁸ <http://www.alquds.co.uk/?p=823078>

¹⁴⁹ <http://www.alahwazvoice.com/795/796>

الشيوعيون إلى جانب "الخميني"، وكان لحزب "تودة" الشيوعي¹⁵⁰ دوراً في إنشاء جهاز المخابرات والأمن الإيراني، والذي قام بتصفية وإعتقال العشرات من المعارضين وبقياء نظام "الشاه"، على الرغم من ذلك فإن الذهنية الدوغمائية الدينية ترفض بشدة الفكر الشيوعي، لذلك تم شن عمليات خاصة لتصفية هذا الحزب وجميع اليساريين الشيوعيين وبشكل خاص الخلايا العسكرية التابعة له، وهرب العشرات من أعضائه إلى الخارج، وما يثير الإستغراب وقوف اليسار الإيراني كما اليسار العربي التقليدي إلى جانب النظام السوري ضد المعارضة السورية في الحرب الدموية التي تشهدها سوريا، وتأييد التدخل الروسي والإيراني فيها، إلى جانب تخليه عن فكرة إسقاط النظام الإيراني والدعوة إلى إصلاحه، كونها يشتركان في معاداة المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي كثير من الأحيان يتخذون موقفاً سلبياً من بعض قوى المعارضة الإيرانية الأخرى، بحجة الحفاظ على وحدة وقوة البلاد ومنع نشوب حربٍ عرقيةٍ وطائفيةٍ فيها.

(5) بالنسبة للأذريين:

حوالي 25% من سكان إيران هم من "الأذريين"، ويعاني الكثير منهم التمييز، وعلى الرغم من ذلك لم تقم أي حركة أذرية مسلحة ضد نظام ولاية الفقيه، ولكن توجد معارضة سياسية تتهمها إيران بالموالاة لأذربيجان الشرقية بقيادة "إلهام حيدر علييف"، حيث توجد علاقات متوترة بين إيران وأذربيجان الشرقية¹⁵¹، بعد ظهور دعوات في إيران تطالب بضم جمهورية أذربيجان التي يعتنق غالبية شعبها المذهب الشيعي الاثني عشري إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبالمقابل هناك دعوات لضم إقليم أذربيجان الغربي في إيران إلى دولة أذربيجان الشرقية، بالإضافة إلى انزعاج إيران من النفوذ الأمريكي والإسرائيلي الكبير في أذربيجان، ورغبة إيران في تمرير أنابيب نقل الغاز التركمانستاني عبر أراضيها باتجاه أوروبا.

(6) بالنسبة للکرد:

تشهد العلاقات الكردية الفارسية الكثير من التعقيد والذي يعود بجذوره إلى مئات السنين، وتشكل القضية الكردية في إيران أبرز المشاكل الداخلية فيها، والتي يسعى النظام إلى حلها بالقبضة الأمنية والعسكرية، على الرغم من الإسهام الحضاري الكبير للکرد في تاريخ إيران ودعمهم للثورة الإسلامية ضد نظام الشاه، ويحاول النظام الإيراني استمالة الطبقة البرجوازية والإقطاعية والدينية الكردية، لخلق القضية الكردية عبر هذه الطبقات، إلا أن الوعي السياسي لعامة الكرد يحول دون تحقيق ذلك. وفي القسم الرابع سيتم الحديث عن القضية الكردية في إيران.

يتبع.....

¹⁵⁰ المعارضة الإيرانية ومشروع التغيير - د. كريم عبيدان بني سعيد- ناشط حقوقي ومهتم بقضايا إيران- موقع جريدة الشرق الأوسط.

الحرس الثوري الإيراني... نشأته وتكوينه ودوره- تأليف: كينيث كاتزمان- الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث
¹⁵¹ العلاقات التركية الإيرانية في شرق أوسط بات متغيراً- إف ستيفان لارابي F. Stephen Larrabee، عاليرضا نادر Alireza Nader - معهد أبحاث RAND للدفاع الوطني (تم تحضيرها للمجلس الوطني للاستخبارات).